القول اليقين

في

﴿مسألة الاقباط الارثذوكسيين﴾

تأليف

يوسف منقريوس

﴿حقوق الطبع محفوظة للمؤلف﴾

﴿طبعة أولى﴾

﴿بمطبعة الوطن في سنة ١٨٩٣﴾

فهرسة ما فى هذا الكتاب

صحيفة

٥ الباب الاول . نبذة تاريخية فى حالة الطائفة القبطية من العصر الرسولى الى أيام انبا كيرلس الحالى

٢٣ الباب الثانى . المجلس الملى القبطى

٣٧ الباب الثالث . المناظرة بشأن المدارس القبطية

٥٩ الباب الرابع . وجوب تعيين مرتبات للاكليروس

٦٢ الباب الخامس . فيما كتبته جمعية التوفيق بشأن تشكيل المجلس

٦٧ الباب السادس . فى مقدمة ردود الجمعية الارثذوكسية على جمعية التوفيق

٧٦ الباب السابع . مناظرة الجمعيتين بشأن سلطان الكنيسة

٨٣ الباب الثامن . الاوقاف

٨٨ الباب التاسع . ملحوظات الجمعية الارثذوكسية على نشرة جمعية التوفيق المختصة بالمجلس

٩٣ الباب العاشر . فى تشكيل المجلس بدون رضى غبطة البطريرك

١٠٧ الباب الحادى عشر . فى المصادقة على الانتخابات والرسائل التى كتبها غبطة البطريرك قبل ذلك وبعد

١١٧ الباب الثانى عشر . فى رفع غبطة البطريرك من السلطة الادارية

١٣٣ الباب الثالث عشر . فى توسيط القناصل وابرام الاتفاق

١٤١ الباب الرابع عشر . فى الغاء الاتفاق

١٥١ الباب الخامس عشر . فى تعيين أسقف صنبو وكيلا للبطريكخانة ورئيسا للمجلس وحرمه

١٦٤ الباب السادس عشر . فى ابعاد غبطة البطريرك وابعاد مطران الاسكندرية

فهرسة ما فى هذا الكتاب

صحيفة

١٧٠ الباب السابع عشر . فى دخول الاسقف البطريكخانة وافراح جمعية التوفيق

١٨٢ الباب الثامن عشر . فى اعادة تأسيس الجمعية الارثذوكسية ومجى الاساقفة الثلاثه

١٨٧ الباب التاسع عشر . فى ذكر المحاضر التى كتبتها الطائفة بطلب استرجاع غبطة البطريرك ونيافة مطران الاسكندرية وما جرى فى اثناء ذلك

١٩٧ الباب العشرون . فى تعيين الوفد وتقديم الاسترحام الى الجناب الخديو المعظم

٢٠٥ الباب الحادى والعشرون . فى مناظرة الجمعيتين بشأن الحرم المتوقع على أسقف صنبو ومن معه

٢١٥ الباب الثانى والعشرون . فى مثول الوفد بين يدى الجناب الخديوى المعظم وارسال وفد من المجلس الملى الى دير البرموس

٢١٩ الباب الثالث والعشرون . فى مجئ الاساقفة وصدور الامر باعادة غبطة البطريرك ونيافة المطران

٢٢٧ الباب الرابع والعشرون . فى عودة غبطة البطريرك — الدعاء الخصوصى للجناب العالى — عودة نيافة مطران اسكندرية — التهانى

٢٣٧ الباب الخامس والعشرون . فى حل المحرومين

٢٤٦ الباب السادس والعشرون فى رجوع الحق فى الادارة الى غبطة البطر

٢٥٧ الباب السابع والعشرون . فيما يجب علينا

اهداء الكتاب

جرت عادة الكتاب انهم اذا ألفوا كتابا قدموه تحفة لاحد ذوى المراتب السامية . والمناصب العالية . ليستمد من شرفهم شرفا فيجل قدره . ويعظم أمره . ويزداد رجحانه ويزول نقصانه . ويرجح ميزانه . ويتيه به زمانه ويستنير به مكانه فلذا وجب على اهداء هذا المؤلف الحقير الى صاحب المقام الكبير . الكلى الاحترام . والجزيل الطوبى والاكرام . غبطة البطريرك المعظم ﴿ أنبا كيرلس الخامس ﴾ بطريرك الكرازة المرقسية وأنا أتمثل بقول الشاعر

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة * تلقى اليه جرادا كان فى فيها

وأنشدت بلسان الحال قائلة * ان الهدايا على مقدار مهديها

لو كان يهدى الى الانسان قيمته * لكنت أهدى لك الدنيا ومافيها

نعم ان كتابى هذا هو دون قدره . لكن قد ازداد فخرا بفخره . وصار يحق له باهدائه اليه ان يدعى الدرة اليتيمة . والجوهرة الكريمة . واللؤلؤ المنثور . والطراز المنشور تحسدنى عليه الاعداء . ويغبطنى به الاصدقاء يلتقط بالابصار . ويخزن فى الافكار . وتسير بذكره الركبان . وتتحدث به الناس فى سائر الوديان . فأسأل الله أن يطيل بقاء غبطته لمساعاة من مساعى الشرف يبتنيها . وذخيرة من ذخائر الشكر يقتنيها . وغاية من غايات الفضل يحتويها . ويجعل أيامنا بطول بقائه . وحسن بهائه . انه سميع قريب . يسمع ويستجيب آمين

﴿بسم الله الفتاح الرؤوف﴾

حمدا لبارى الاعيان والآثار . ومن سواء عنده الجهر والاسرار . حمدا لمن لم يزل ولا يزال . ومن هو الكبير المتعال . خلق الكون بقدرته . وأحكمه بعلمه ودبره بحكمته . حمدا لمن بيده الحركة والسكون . واذا أراد شيئا قال له كن فيكون

﴿أما بعد﴾ فلما كانت المسئلة القبطية تشتمل على جملة عبر . كافية لتبصير المتأخرين بحوادث من ذهب وغبر . وفيها من نصائح الحوادث مايملأ الوطاب . لمن رام الفائدة من أولى الالباب . واعتبر . فجمعت من آثار الاسلاف . مايحق للخلف أن يذكره . فيذمه أو يشكره . ويقدحه أو يمدحه بلاخلاف . فان رأى حسنا أوجب على نفسه له الاتباع . وان رأى قبيحا أوجب على نفسه عنه الارتداع . فيزداد بذلك عقله بدون مشقة ولا تعب ولا تكبد تجارب ولانصب . ولما رأيت ان الذين تصدوا لجمع كتب فى هذه المسألة لم يفوا الموضوع حقه ولم يكتبوا فى المسألة الا ماعثروا عليه مكتوبا بالجرائد فتارة نخصوه . وتارة شرحوه . فجاءت كتبهم من حلى التواريخ عاطلة . اذلم يتمكنوا من الوصول الى جمع سائر أوراق هذه المسألة الشاملة . ولما كنت مطلعا فى المسألة على ماجل . وقل . وصغر وكبر . وخفى وجهر . وما أعلن واستتر . وما بطن وظهر . ورأيت مرأى العين أسبابها . من أولها الى آخرها . ولم تفتنى . فى ذلك شاردة . ولا واردة . فحضرت الوقائع . وسرت مع الطلائع وشاهدت حومة الميدان ومنازلة الفرسان . بل كنت ممن اشتركوا فى المجادلة . والمناقشة والمبادلة . فتناظرت مع الاخوان مناظرة الاخين الصديقين . لامناظرة الخصمين

المتخاذلين المتدابرين . أردت أن أجمع فى ذلك كتابا حاويا لجميع كليات هذه المسألة وجزئياتها ﴿وسميته القول اليقين فى مسألة الاقباط الارثذوكسيين﴾ فجاء بحمد الله راويا للغليل . شافيا للعليل . فاشتمل أولا . على خلاصة تاريخ الطائفة القبطية من يوم دخولها بدين النصرانية الى يومنا هذا . ثانيا على مفصلات المسألة الاخيرة التى اشتهرت بالاقطار المصرية بالمسألة القبطية . ثالثا . على مكاتبات غبطة البطريرك فى هذا الموضوع . رابعا . على ماقيل من ذوى العلوم . فى مسألة الحروم . خامسا . على ملخص سائر النشرات التى تبودلت فى هذا الموضوع . سادسا . على كيفية عودة غبطة البطريرك وماقيل من التهانى والقصائد اعرابا عن السرور والانشراح بعودته مع نيافة مطران الاسكندرية . سابعا . على كيفية اعادة الحق فى الادارة الى غبطته وتعيين أربعة من أعضاء المجلس الملى بصفة لجنة ملية لمباشرة الاعمال تحت رئاسة قدسه واختتمته بمقالة فيما يجب علينا معاشر الاقباط أن نهج فيه للوصول الى الاصلاح وترقية شأن الطائفة القبطية الى أوج النجاح بطرق لاتضر بسلطة الرئيس . ولا تمكر بال المرؤوس . بل بطرق بسيطة انتهجها عقلاء الامم . من القدم . فاحيت طوائفهم من العدم . والى غير ذلك من لطائف الكلم وبدائع الحكم . فاسأل الله أن يكون كتابى هذا أهلا لان ينطق بالثناء . ويلهج بالدعاء . لحامى حمى الديار المصرية . ودوحة العائلة المحمدية العلوية . مشيد أركان العدل . بانى قصور المكارم والفضل . ألا وهو الملك الذى اشتهر بحكمة الشيوخ وقوة الشباب من نعوذه بالسبع المثانى . خديوينا المعظم ـ ﴿عباس باشا الثانى﴾ ـ أمده الله بطول البقاء المقرون بالتأييد والعز والسعد . والحمد والمجد . ووفقه لانجاز مقاصده العلياء . بهمم أبية شماء . وأدام لنا رجاله ووزراءه الامناء ووزيره الاول الذى

ذاع صيته بقوّة العزيمة . ومضاء الشكيمة . وصدق الوطنية . والسعى لما فيه صلاح الرعية . ألا وهو دولتلو الوزير الخطير ﴿ مصطفى باشا رياض ﴾ من حاز المفاخر بارتياض . أدام الله الجميع ممتعين بالاقبال والاسعاد . فى ظل أمير البلاد . موفقين الى سبل السداد والاصابة . وهذا دعاء مقرون ان شاء الله بالاجابة . آمين

﴿ الباب الاوّل ﴾

﴿ نبذة تاريخية فى حالة الطائفة القبطية من العصر الرسولى ﴾

﴿ الى أيام أنبا كيرلس الحالى ﴾

لما فقد الاقباط استقلالهم قبل الميلاد بنحو ثلثمائة سنة ولم يقم لهم بعدها سرير ملوكى حكم عليهم بالتوالى ملوك اليونان ثم الرومان ثم افتتحها الاسلام فتناوبتها دول بنى أمية ثم بنو العباس فالطولونيون فالاخشيديون فالدولة الفاطمية فالايوبيون فالمماليك الى أن آلت بعد ذلك الى الدولة المحمدية العلوية. فأخذ الاقباط منذ ضياع استقلالهم فى التناقص والضعف ولم يكونوا الى أيام الدولة المحمدية العلوية الا عبارة عن بقايا الامة العظيمة فلهذه الاسباب لا يمكننا اعتبار تاريخ الاقباط من العصر الرسولى الى الآن فى طبقة التواريخ السياسية المهمة . فتاريخ الاقباط هو كما لا يخفى مشحون بالحوادث الدينية أكثر من السياسية فيحتوى على ذكر ما أصابهم من المصائب والاضطهادات وتراجم من نبغ من رجالهم سواء كان فى الفضائل والمعارف والتجلد على احتمال آلام الاخطار وتاريخ من اشتهر بشئ يذكر من بطاركتها فلذا وجب علينا أن لا نذكر بهذه الخلاصة التاريخية الا الحوادث الدينية الرئيسية لهذه الطائفة فنقول

﴿١﴾ فى الجيل الاول من التاريخ المسيحى جاء مار مرقس الرسول الى الديار المصرية وأدخل بها دين النصرانية فكان أول من آمن على يديه انيانوس الاسكاف الذى رقى من بعده الى كرسى الكرازة المرقسية فكان أول بطريرك جلس على الكرسى بعد مار مرقس الرسول وفى القرن الثانى قام بنينوس الفيلسوف وتلميذه اكلمنديس الاسكندرى وأسسا مدرسة دينية باسكندرية فكانت أول مدرسة لاهوتية اشتهرت فى العالم وبلغت بهمتهما الى أرقى درجة وفاقت على غيرها بحسن النظام فأفادت الورى فوائد جمة وساعدت على انتشار الدين المسيحى على أن مضارها كانت أكثر من فوائدها حيث خرج منها جملة هراطقة والى ذينك الفيلسوفين تنسب جملة ما آثر غراء منها تهذيب الابجديه الفرعونية الصورية والاشارية وجعلها بالحالة التى عليها الآن وترجمة الاسفار المقدسة الى اللغة القبطية وتأليف عدة مؤلفات وسافر بنينوس الى بلاد الهند للكرازة ببشارة الانجيل ثم سافر الى بلاد العرب فوجد هناك انجيل مارمتى مكتوبا باللغة العربية بقلم ذلك الرسول نفسه فأتى به الى اسكندرية واشتهر من بعده أوريجانوس العلامة الشهير الذى كتب التوراة المسماة اكزابلا وأبابلا أى المشتملة على ستة عواميد والمشتملة على تسعة عواميد وكل عامود بلغة غير الاخرى وفى نهاية الامر هرطق هذا العلامة ووضع خرافات فلسفية بلبل بها راحة الكنيسة الجامعة وكدر صفوها فساء هذا الامر البطريرك الموجود وقتئذ وهو انبا ديمتريوس فلفظه من حضن الكنيسة لكن بقيت تعاليمه حجر عثرة للمؤمنين من بعده عدة أجيال

وفى أوائل الجيل الثالث اشتهر ديونوسيوس بشدة الورع والتمسك بالعقائد الارثذوكسية فضلا عن تبحره فى الامور الفلسفية فقلدوه البطريركية

وهو من تلامذة اوريجانوس السالف الذكر فألف الكتب العديدة وجادل الهراطقة والوثنيين وفى آخر هذا الجيل انقضت على الطائفة صواعق الاضطهادات من الامبراطور مكسيمانوس وديوكلتيان المشهور عند الاقباط بدقلاديانوس فاهلك هذا الاخير من الاقباط مايزيد عن ثمانمائة ألف نفس وحرق مدينة الاسكندرية وسلب أهلها وحمل الناس على عبادة الاوثان فلهذا صار حكم دقلاديانوس تاريخا للمصريين تؤرخ به القبط الوقائع وسمته تاريخ الشهداء ويوافق ١٣ يونيو سنة ٢٨٤ بعد الميلاد

وفى خلال هذا الجيل تأسست الرهبانية فترك بولس السائح المشهور ﴿ بانبابولا ﴾ أهله ومسقط رأسه وطلب العزلة عن الناس وانقطع للعبادة ومن بعده انفرد القديس انطونيوس فى البرية الشرقية فاقتدى بهذا الاخير كثيرون ورغبوا فى العيشة الانفرادية فانشأوا ادية عديدة وما أتى الجيل الرابع حتى انتشرت الرهبانية انتشارا مدهشا فقام الاب باخوميوس ثم مقاريوس فأنشآ رهبانيات أخرى فى صحراء ليبية ومنها تفرعت رهبانيات الطوائف الاخرى المسيحية فى فلسطين وبلاد سوريا وغيرها

﴿ ٢ ﴾ وماخرجت الطائفة من اعتساف الولاة الوثنيين بدخول هيئة الحكومة الرومانية فى دين النصرانية فى مبادى الجيل الرابع تحت لواء الامبراطور قسطنطين الاكبر وهو أول أمبراطور رومانى أعتنق دين يسوع المسيح حتى وقعت فى مخالب الاضطهادات المذهبية التى كانت عليها أشد وطأة من اضطهادات الوثنيين ففى هذا الجيل ظهر اريوس القس الاسكندرى المجدف على الابن الازلى فانه كان يعتقد ان يسوع المسيح مخلوق وممكن الوجود لاواجبه وكان بعد ان لم يكن فرأى انبا اسكندر بطريرك الكرازة المرقسية فى ذلك العصر مع أعيان الطائفة وجوب قطعه من الكنيسة فطرحوه

من حضنها فاحتدمت نيران الخصام بين الاب اسكندر وبين اريوس وتشيع لكل منهما أشياع وأحزاب حتى خيف على سلامة الكنيسة فعقد الملك قسطنطين المجمع المسكونى الاول فى مدينة نيقية من جميع بطاركة العالم وأساقفته فحكموا باتحاد الاراء على أن اريوس مبدع وهرطوقى وسنوا قانون الدين وجعلوه دستورا لايمان المسيحيين فحكم الملك قسطنطين على اريوس بالنفى لكن بعد مدة أغتر هذا الملك البار بوساوس قس اريوسى فاسترجع اريوس من النفى واستبعد مكانه البطريرك اثناسيوس الذى كان أخلف اسكندر فى البطريركية ثم استرجع هذا البطريرك ثم ادعوا عليه انه منع الناس عن دفع الخراج فقتله الامبراطور

وفى هذا الجيل مرق عن الدين قس آخر اسمه مقرونيوس فجدف على الروح القدس وزعم انه مخلوق فكاد يصيب الكنيسة بسبب هرطقته العطب فأمر الامبراطور تيودوسيوس الكبير بانعقاد المجمع المسكونى الثانى فحكم على مقرونيوس بالهرطقة وأكمل قانون الايمان وكان الامبراطور تيودوسيوس غيورا على نصر دين النصرانية فقلد جيد الكنيسة بمنة كبرى ولا سيما كنائس مصر فانه أباح للاقباط أن يأخذوا هياكل الاصنام ويكرسوها معابد مسيحية

ثم كثرت الهرطقات وتشعبت المذاهب فذهب البعض الى ان المسيح أقنومان وطبيعتان واعتقد آخرون انه طبيعة واحدة وأقنوم واحد فعقدت المجامع المسكونية فاختلفت أحكامها باختلاف الازمان وفى النهاية حكم المجمع بوجوب الاعتقاد بالطبيعتين وحكموا على ديسقوروس بطريرك الاسكندرية وبعض أساقفته بالنفى الى جزيرة بقلاغونيا فازدادت بعد ذلك القلاقل وقتل من جراء ذلك فى اسكندرية وحدها نحو ثلاثين ألف نسمة

﴿٣﴾ وما فتئت الطائفة القبطية تقاسى العذاب ألوانا من جور الولاة الرومانيين وظلمهم حتى تغيرت هيئة الحكومة فى القطر المصرى بدخول الفرس اليها وذلك فى الجيل السابع للميلاد فطردوا الرومانيين واستولوا عليها فنال الاقباط حريتهم نوعا لكنهم كابدوا من الجهة الاخرى اضطهادات مؤلمة فان الفرس خربوا أديرتهم وشتتوا رهبانهم وما انقشعت سحابة الفرس عن مصر حتى غطتها سحابة الاروام مرة ثانية فى أيام الامبراطور هرقل فانه عامل أهلها بالقسوة والشدة وطلب الاب بنيامين البطريرك فهرب من وجهه واختفى فى الصعيد الاقصى وما طل مختفيا حتى قيض الله لنجاة الاقباط من تعذيباتهم الدولة الاسلامية فأرسل عمر ابن الخطاب قائد جيوشه وهو عمرو بن العاص فدخل مصر وافتتحها وطرد الاروام ورخص للاقباط أن يجروا أمورهم الدينية بغير حرج وطلب الاب بنيامين فخرج من اختفائه آمنا واستلم زمام الرعية فلبثت الطائفة القبطية فى راحة وهدو بال مدة طويلة الى ان تولى مصر عمال من قبل الدولة الاموية فاساءوا معاملة الاقباط وضايقوهم بشدة ومن العمال الذين اشتد عسفهم عبد العزيز فانه ألزم الاب يوحنا الثالث بدفع غرامة قدرها عشرة آلاف دينار وألزم كل راهب بدفع دينار فى كل سنة واذا تأخر ألبسه ثوب يهودى وطاف به المدينة ووجهه ملطخ بالرماد والزم أيضا البطريرك سيمون بدفع غرامة مثل سلفه فاشتد الضيق على أئمة الدين وعلى عموم الاقباط

وفى الجيل الثامن للميلاد ازداد عسف عمال الامويين بالاقباط وألزموهم قسرا بالدخول فى دين الاسلام فاسلم منهم نحو ٤٤ ألف ماعدا من قتل من الاكليروس والشعب ومن حوادث هذا الجيل أيضا ان أحد الاساقفة رسم بطريركا على انطاكية بامر أحد أمراء الدولة العباسية المدعو المنصور أبو جعفر

من غير أن تنتخبه الاساقفة لهذا المنصب حسب الاصول وكان ذلك فى أيام البطريرك خائيل الاول فاضطر ان يسن مع الاساقفة قانونا مؤداه انه لايجوز ان يقام البطريرك من أساقفة الكراسى وحرم من يتعدى هـذا القانون

وفى سنة ٧٥٨ فى أيام البطريرك مينا حاول أحد الرهبان أن يتعين أسقفا فلم يدرك مرغوبه فذهب على وجهه يجول فى البلاد حتى بلغ مدينة بغـداد حيث يقيم الخليفة واتفق ان ابن الخليفة أدركته الوفاة فى ذلك الحين وكان هذا الراهب يشبهه فى السحنة وتقاطيع الوجه فلما توصل للمثول بين يدى الملك حاز لديه قبولا وافرا وبعد زمان وجيز كشف للملك أمانيه فكتب الملك الى عامل مصر يأمره بعزل الاب مينا وتعيين القس بطرس بدله ولما وصل هذا القس الى مصر بذلك الامر ونما الى البطريرك الخبر استدعى عموم الاساقفة وأطلعهم عـلى الخبر فقرروا وجوب المقاومـة الى آخر نسمة من حياتهم وفى أثناء ذلك جاء العامـل فى شرذمة من الجنود ومعهم الراهب المعلوم ودخلوا الكنيسة فقاومهم الاساقفة أشد المقاومة فالقى العامل القبض على البطريرك وعلى جميـع الاساقفة وألزمهم بالاشغال الشاقة فلبثوا يبنون المراكب والاساطيل كانهم مجرمون الى ان قضى على بطرس بالهلاك فافرج عنهم فعاد كل منهم الى مركزه

وفى الجيل التاسع فى أيام المأمون شق بعض أقباط الوجـه البحرى عصا الطاعة على الخليفة من شدة وطأة الضرائب عليهم فانتشب بينهم وبين جنود الامير عدة وقائع وفى اخر الامر دارت عليهم الدائرة ففتك بهم الخليفة فتكا ذريعا

ومن حوادث هذا الجيل انه بعد وفاة البطريرك أراد قسم من الشعب ان يقلد هذه الوظيفة لشخص مترمل يدعى اسحق صاحب ديوان العامل فقام فريق آخر يدافع عن التقليـد الكنائسى الذى يقضى ان البطريرك يجب أن

يكون من طغمة البتولين ولم تحسم هذه المنازعة الا بعقد مجمع عام من سائر الاساقفة فحكم بان البطريرك ينبغى أن يكون بتولا وبعد هذه المنازعة رسم البطريرك عدة أساقفة وأرسلهم الى الخمس مدن والقيروان وطرابلس الغرب والنوبة والحبشة وغيرها

واشتهر فى هذ العصر أسقف الاشمونين المشهور بابن المقفع فكان علامة فاضلا وله عدة مؤلفات جزيلة الفائدة وفى مبدأ حكم الحاكم بامر الله اضطهد الاقباط وحل بهم من العذاب ألوان وأجبر بعضهم على الدخول بالدين الاسلامى ومن أبى هدر دمه أو وضع فى السجون حتى يسلم ثم رأف الحاكم بامر الله بحالهم وأمر لهم بحرية التدين وأطلق سبيل المسجونين منهم وصرح لمن أسلم قسرا ان يعود الى دينه

والى هذا الزمان أى لغاية سنة ١٠٣٧ كان كرسى البطريركية موجودا باسكندرية فنقله البطريرك أنبا كريتدول الى القاهرة وقد حدثت بين هذا الاب وبين يوحنا أسقف سخا المعروف بابن الظالم منازعة شديدة وكان هذا الاسقف قبل تسقيفه كاتبا بديوان الدولة فاحتدت بينهما الخصومات وتحزب لهذا الاسقف بعض الاساقفة الآخرين وهم أسقف قطور وأسقف طموية وأسقف الخندق وأسقف البلينا وأسقف تنيس فاجتمع هؤلاء الاساقفة وعزموا على عزل البطريرك وكادوا ينفذون ماقصدوه لولا ان أصلح بينهم أحد المتقدمين فى البلاط الملوكى وحدث نظير هذه الواقعة فى أيام كيرلس الثانى فتعصب عليه جملة من الاساقفة واستعانوا عليه بأحد المقربين من أمير الجيوش فلما رأى البطريرك ان الدسيسة قد اشتدت استدعى انعقاد مجمع عام من كهنة الكنيسة فاجتمع من الاساقفة نحو خمسين أسقفا فلما عقد المجمع قدم الاخصام شكواهم وكان من بينهم الشماس الوجيه

أبوغالب بن المدبر بن مارقورة أحد أعيان مصر المشهورين فبحث المجمع فى دعاويهم فوجدها مبنية على غايات شخصية فصالحهم مع البطريرك وانحسم النزاع

وبعد مدة ليست بكبيرة حصل نزاع آخر بين الاب خائيل الرابع وبين أسقف القاهرة انتهى بقطع الاسقف من سائر الدرجات الكهنوتية وطرده من القاهرة

وفى الجيل الثانى عشر فى أيام السلطان شركويه وصلاح الدين الايوبى ابتليت أقباط مصر ولا سيما أقباط القاهرة بالمظالم والاعتسافات التى تفوق الوصف وألزموا قهرا على اعتناق الديانة الاسلامية ومن أبى حل به العذاب فدمرت كنائسهم وقتل أغلبهم

وفى أوائل الجيل الثالث عشر احتدمت نيران النزاع بين الاقباط بسبب انتخاب القس داود بن ثولق بطريركا وهو الذى دعى فيما بعد كيرلس الثالث وبيان ذلك ان فريقا من الشعب مع الارخن أبى الفتوح بن اليقاط كاتب الجيش سعى فى رسامة ذلك القس بطريركا وتحصلوا على رخصة من السلطان العادل بن بكر الايوبى فقام فريق آخر واتحد مع الاساقفة ضد هذا العزم واستعانوا بالملك الكامل ابن السلطان المذكور فلما جاء اليوم المعلوم لرسامة القس داود تجمهر الاساقفة وقصدوا الملك الكامل وطلبوا منه ان يمنع هذا الامر فجاء معهم الى الكنيسة وأوقف رسامته على انه بعد تسعة وعشرين سنة أجمع عموم الشعب والاساقفة على تكريسه بطريركا وفى أيامه حصل نزاع شديد كاد يقضى بخلعه من كرسى البطريركية وذلك ان اثنين من الرهبان ادعيا عليه بانه مبذر لاموال الاوقاف وانه يأخذ الرشوة ممن يطلبون الترشيح للدرجات الكهنوتية وقد ساعد

هذين الراهبين معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ فلما أحس أعيان الطائفة القبطية بذلك ورأوا ان هـذا الانقسام يعود على الطائفة بالوبال تلافوا الامر وأزالوا الوحشة والنفور وأصلحوا بين المتنازعين

ومن رجال هذا الجيل الذين يستحقون الاعتبار والذكر الحسن أولاد العسال الذين منهم الشيخ الصفى والشيخ المؤتمن أبو اسحق وأشهر بالفضل والنبل أيضا الشيخ المسكين جرجس والشيخ بطرس أبو شاكر بن الراهب والشيخ شمس الرياسة أبو البركات بن كبر والقس بطرس السـدمنتى فان جميـع هؤلاء كانوا من العلماء الاعلام وقد خلفوا للطائفة عدة مؤلفات كلها غرر ودرر

وفى الجيـل الرابـع عشر فى أيام دولة المماليـك الشركسـية انحط دين النصرانية بالقطر المصرى انحطاطا لامزيد عليه وحـل بالمتمسكين به من الذل والحيف مالا يصل بنان الكاتب الى وصفه وكادت تمحى الطائفة القبطية من عالم الوجود من شـدة قساوة هـذه الدولة الظالمة القاسية وفى أيام الامير الظاهر بيبرس حصلت مكيدة سرية ضد الاقباط فهدمت جميـع كنائسهم من سائر انحاء القطر فى يوم واحد وساعة واحدة

وفى أيام الملك الصالح الثالث أحد أولاد الناصر بن قلاون اغتصبت أطيان البطريكخانة وفرقت على الامراء وكانت تبلغ خمسة وعشرين ألف فدان ومن استمر متمسكا بدينه فى هذا العصر من النصارى ألزم بلبس العمائم الزرقاء وشـد الزنار فى وسطه وحرم عليه ركوب الخيل والبغال ولا يصرح له الا ركـوب الحمير واشتهر فى هـذا الجيل بالورع و باحتمال الاضطهادات التى كثرت والشدائد التى عظمت جملة من الاقباط منهم أنبامتى الاول البطريرك والاب رويس والاب مرقص الانطونى وكثير غيرهم

ولاندرى من حوادث الجيل الخامس عشر شيأ فانه لم يكتب عنها أحد من المؤرخين مايستحق الذكر ولعل هذا ناشئ من أفول شمس العلماء وانحطاط الدين الى درجة قصوى ولا سيما الرهبانية التى اندثرت فى هذا الجيل اندثارا كان لايظن انها تقوم بعده

وفى الجيل السادس عشر دخلت الاقطار المصرية فى حكم الدولة العثمانية الجليلة . وفى أوائل هذا الجيل قام الاب غبريال السابع وردم الاديرة وجمع شتات الرهبان فأخذت من ثم الطائفة تنتعش قليلا قليلا على انها فى هذا الجيل والذى يليه قاست من وقر الضرائب والغرامات الفادحة مالأبهظ ظهرها وأثقل كواهلها وعمت هذه المظالم سائر سكان مصر لان الولاة الذين كانت تعينهم الدولة العلية وتعزلهم بسرعة كانوا فى غاية من الطمع والجشع فما كانوا يعفون أحدا من استنذاف دمه لسد نهمتهم فاذلوا العباد وخربوا البلاد

وفى الجيل السابع عشر حدث شقاق محزن بين الاقباط فشق فريق منهم بالوجه البحرى عصا الطاعة على البطريرك مرقص السادس وأقاموا لهم راهبا بطريركا وأقنعوا الحكومة ان مرقس السادس ليس أهلا للبطريركية فحبسته الحكومة فى اسكندرية فلما أحس أقباط عموم الجهات بذلك انسالوا من كل فج وأثبتوا للحكومة ان الاب مرقص هو البطريرك الشرعى الحقيقى ولايجوز اعتبار خلافه بطريركا حتى يتوفاه الله وان الراهب الذى اعتبره البعض بطريركا بعد دخيلا مختلسا فأفرجت الحكومة عن الاب مرقس لكن ظل الشقاق مستمرا بين الفريقين حتى مات الدخيل فانقطع عرق الشحناء وعاد الوفاق واجتمعت القلوب حول البطريرك مرقس السادس المذكور وفى منتصف هذا الجيل اختلف الاقباط فى

انتخاب البطريرك وانقسموا الى فريقين كل فريق انتخب راهبا ليوليه هذا المركز ولم ينته بينهما الخلاف الا بتوسط الحكومة وألزام الفريقين على ضرب القرعة على المنتخبين فاصابت هذه القرعة المختار الاول و بذلك انحسم النزاع

وفى الجيل الثامن عشر أصاب الاقباط فى أيام الفرنساويين مدة الثلاث سنوات التى حكموها من المضار مالا يدخل تحت حصر فقتل منهم عدد عديد ونهبت أموال أهالى القاهرة قاطبة بين مسلمين ونصارى ومن مشاهير هذا الجيل الاب بطرس السادس فكان وجيها لدى أولى الامر شديد المحافظة على طقوس رئاسته وقد اضطهده السنجق ابن ايواز وأراد التداخل فى أمور دينية تخص الزواج والطلاق فعارضهم البطريرك شديد المعارضة وطلب الفتوى عن ذلك من أئمة الدين وعلماء المسلمين فأفتوا بان للبطريرك الحق فى المحافظة على دينه وطقوسه فاصدر له وزير الدولة العلية المتولى وقتها على مصر فرمانا بأقراره على قانون مذهبه

ونظرا لتقهقر أكليروس الطائفة القبطية فى هذا الجيل فى العلوم والمعارف واستيلاء الفاقة على أغلب الاقباط تقهقرت الكنيسة القبطية الى درجة يرثى لها فحاول وقتئذ باباوات رومة اخضاعها ودخولها تحت سلطتهم فنشروا كتابا يحتوى على اعمال مجمع خلكيدون وأرسلوه الى الديار المصرية وبعثوا الى البطريرك قصادا ورفقوهم برسالة يستدعونه الى الاقرار بأيمان كنيسة رومية فكتب الاب يوساب الابح المشهور أسقف جرجا واخميم مقالة رد بها على رسالة البابا وفند مدعاه وأيد مذهب الكنيسة الارثذوكسية فندم البابا على نشر تلك الكتب وشرع فى جمعها و بذل فى ذلك أموالا وافرة

ونخص بالذكر من رجال هذا الجيل الامير الشهير من أعيان المسيحيين المعلم الوجيه الكامل ابراهيم الجوهرى رئيس كتاب البر المصرى صاحب المآثر الغراء والايادى البيضاء التى منها اصلاح مادمره مرور الايام من الاديرة والكنائس والمعابد والاوقاف واغاثة الملهوفين وانقاذ المكروبين على اختلاف أجناسهم وأديانهم وما برح عبيره ذكره يعطر كل وادى ويتحدثون به فى كل نادى الى يومنا هذا

أما الجيل التاسع عشر فانتشرت فيه رايات السلام على الكنيسة وخفق علم الامن العام على بنيها واستنارت عقول البشر بنبراس المعارف وسرت فى عروقهم روح التمدن وانتزعت من قلوبهم التعصبات الدينية وانتسخت من أذهانهم أوهام التحزبات المذهبية فلا عادت الاقباط تذكر فيه اضطهاد ديوكلتيان ولا ظلم جوستيان ولا تعدى الحاكم بامر الله ولا مظالم دولة المماليك البحرية ولا مآثم المماليك الجركسية كيف لا وهو العصر الذى بزغ فى طالعه السعيد كوكب الدولة المحمدية العلوية صاحبة المآثر الجميلة والآثار الجليلة التى احيت الديار المصرية وا عادت اليها نشأتها الاولية

وفى هذا الجيل سعى بابا رومة مرة ثانية فى اخضاع الكنيسة القبطية لكنيسة رومة وتوسط بحتمكان محمد على باشا الاكبر فلبى جنابه طلب البابا واستدعى المعلم غالى وابنه باسيليوس بيك رئيس المالية وأمرهما ان يفعلا ذلك فوقعا فى حيص بيص وخافا من وقوع الفتن بين الطائفة فاجاباه قائلين ان استمالة الطائفة باجمعها الى مذهب كنيسة رومة دفعة واحدة لا ينتهى بدون قلاقل وسفك دماء كثيرين فالاصوب ان يكون ذلك بالتدريج والسياسة وطريقة ذلك اننا ندخل نحن أولا فى المذهب البابوى بشرط ان لا نكره على تغيير شئ من طقوسنا ولا عوائدنا الشرقية فلما ترى

الطائفة اننا تمسكنا بذلك المذهب مع اننا رؤساء وأكابر أعيان الاقباط تميل أفراد الطائفة رويدا فرويدا فقبل المغفور له محمد على باشا الاكبر هذا الرأى وأخبر الافرنج به ففرحوا فتحول من ثم المعلم غالى وابنه باسيليوس بيك وفئة قليلة من أخميم ومصر من مذهب الكنيسة الارثذوكسيه الى مذهب كنيسة رومة ولم يكن ذلك الا تظاهريا وأما الحقيقة فانهم كانوا يضمرون انه عند سنوح الفرصة يرجعون الى حضن الكنيسة الارثذوكسية لكن حالت بينهم وبين ذلك المنية ولم يمل الى المذهب الباباوى أحد من الاقباط بعد تلك الفئة كما كان أوهم المعلم غالى وابنه بل اقتصر الحال على تلك الشرذمة الصغيرة الى يومنا هذا

ومن مشاهير هذا الجيل الاب بطرس البطريرك المشهور ببطرس الجاولى وكان هذا الحبر محبا للدرس مكبا على الطرس مواظبا على تعليم الشعب متقشفا زاهدا يكره الطمع ويجتنب الجشع وكان حليما وديعا متواضعا وألف كتابا احتج به عن تعليم الكنيسة وفى مدته فتح محمد على باشا الاكبر بلاد السودان

ومن البطاركة الذين يتعطر بذكرهم التاريخ الاب كيرلس الرابع الذى يرجع اليه الفضل فى تمدن الاقباط وارتقائهم فى مراقى النجاح فانه ماتولى رياسة البطريركية حتى افرغ جهده فى سبيل تهذيب شبانهم فانشأ المدرسة الكبرى القبطية فى البطريكخانه وفتح مدرسة أخرى فى حارة السقائين وجدد بها تعليم اللغة القبطية وأنشأ بهذه الحارة كنيسة فاخرة ثم شرع فى بناء الكنيسة الكبرى الكاتدرائية الحالية وفى أثناء ذلك سافر الى بلاد الحبش فى مأمورية من طرف الخديو الاسبق اسماعيل باشا فخال للنجاشى انه ماذهب الى هناك الا لتمهيد السبيل فى اخضاع بلاد الحبشة للحكومة

المصرية فأمر النجاشي بحرقه حيا فتشفعت له الملكة وثنت بحزمها عنان عزم الملك عن تنفيذ هذه الجريمة فعاد البطريرك الى مصر سالما لكنه لم يعش بعد ذلك زمانا طويلا ومن صفاته انه كان عالما شديد القساوة على الاكليروس محبوبا عند جميع الطوائف وجيها لدى الحكومة المصرية وأخلفه الاب ديمتريوس الثانى فاكمل عمارة الكنيسة الكبرى وقد توفر له الحظ السعيد بمثوله بين يدى المغفور له السلطان عبد العزيز عند تشريفه الديار المصرية وحضر احتفال فتح ترعة السويس وأنعم عليه السلطان وجناب الخديو الاسبق بجملة من الاراضى الزراعية لنفقة الدار البطريركية والمدارس القبطية

وأخلفه على كرسى البطريركية غبطة البطريرك الحالى

﴿ انبا كيرلس الخامس ﴾

ولد غبطة بطريركنا الحالى انبا كيرلس الخامس من اسمه والمائة والثانى عشر من عدد البطاركة فى قرية تدعى تزمنت من بنى سويف سنة ١٨٢٤ ودعى باسم ﴿ حنا ﴾ وبعد ميلاده بزمان يسير هجر أبواه مسقط راسهما وتوجها الى مديرية الشرقية واستوطنا بكفر سليمان الصعيدى وما زالت عشيرته بذلك الكفر الى يومنا هذا

وبعد زمان ليس بكبير انتقل أبواه الى الدار الباقية فقام بتربيته أخوه البكرى المدعو المعلم بطرس فاعتنى بتعليمه وساعده على ذلك بعض الكهنة وكان يلوح عليه منذ حداثة سنه انه سيصير انموذجا للكمالات المسيحية فكان طبعه وخلقه الفطرى يميلان الى الزهد والتقشف واحتقار هذا العالم وزخارفه ويحب الوحدة وملازمة الدرس والطرس والادمان على ممارسة الفضيلة ويهرب من معاشرة الشبان أنداده خوفا من أن يسرى

اليه شئ من أميالهم الدنيوية ويتغذى طبعه من اطباعهم باحتكاك أفكاره بافكارهم

وكان حنا هذا يحترم أباذمته أى القمص الذى كان يعترف عليه احتراما يفوق الوصف ويهابه وكان قبل بلوغ العشرين سنة من عمره يتردد بين أمرين أما أن يعيش بتولا مع الرهبان وأما أن يتزوج فيكون ربا لعائلة وما زال يقدم رجلا ويؤخر أخرى ولكن لما كانت فطرته كما قلنا تجذبه الى حب الوحدة وانكار الذات وهجر لذات هذا العالم ترك منزل أبويه وتوجه الى دير السريان وهو أحد الاديرة الثلاثة الكائنة بالجبل الغربى فلم يلبث بضع أيام حتى استرجعه أهله من الدير بواسطة الكاهن الذى ساعد فى تربيته فعاد ولكن روحه مازالت مشغوفة بالرهبانية ولم تكن دعوة الناس لتغير دعوة الله عزوجل ولبث بين قومه زمانا يسيرا وهم يلاطفونه بكل الحيل ويستجلبون رضاه الى الامور العالمية ويزينون له لذائذها ويعظمون له اتعاب الرهاب ونيرهم الثقيل وحرمانهم من سائر الملاهى التى يتمتع بها أهل العالم فلم تكن كل هذه المساعى الا لتزيده عشقا وغراما بعيشة الرهبنة فأخذ يتربص الفرص حتى تمكن من الهروب من قومه فذهب رأسا الى دير البرموس وهو أبعد دير بالجبل الغربى

وكان هذا الدير وقتئذ فى أشد الفاقة ماديا وأدبيا فكانت ايراداته ضعيفة جدا لاتفى بحاجيات رهبانه وكانت أطيانه فى أيدى الغير يستغلونها لغيره وما كانت رهبانه تحصل على القوت الضرورى الا بغاية الصعوبة بل كانت تمر عليهم أيام لا يقتاتون فيها الا بالترمس الذى ذخر فى الاديرة من أيام المرحوم ابرهيم الجوهرى صاحب المآثر الجليلة والاثار الجميلة قدس الله روحه فلهذه الاسباب تناقص عدد رهبانه حتى وصل الى أربعة أشخاص وروى بعضهم

ان الدير احتوى مرة على شخص واحد وظل فيه وحده نحو ثلاث سنين وذلك كان قبل رهبنة صاحب الترجمة ببضع سنين

فسلك صاحب الترجمة فى الدير باحسن مايتصور من النسك فلما رأى منه الرهبان ذلك اجمع رأيهم مع الاب عوض رئيس الدير وقتئذ على ترقيته الى درجة الكهنوت الشريف فكتبوا له التزكية وأرسلوه الى القاهرة فجاء اليها فكرسه الاب سرابمون العجائبى أسقف المنوفية قسا فى كنيسة حارة الزويلة سنة ١٨٤٥ ثم عاد بعد قليل الى الدير فاختاره الرهبان ان يكون مدبرا لشؤونهم ولا أستطيع وصف ما كان عليه من الامانة والنسك الفائقين واحتقاره لذاته وصدقاته على الرهبان من ايراده الخاص الذى كان يكتسبه من نساخة الكتب فتحسنت أحوال الدير بهمته وازداد به عدد الرهبان وساروا على منهاجه القويم فى طريق الكمال المسيحى وتعودوا على احتقار أباطيل هذا العالم وبعد ما استمر مدة يمارس شؤون وظيفته بكل طاقته وقدرته مرشدا ومعلما ومهذبا ومؤدبا متمما الصوت الرسولى القائل ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضا تو كلا على نعمة الله المتنوعة ابط ع : ١٠ استدعاه البطريرك أنبا ديمتريوس نيح الله روحه سنة ١٨٥٥ الى الدار البطريركية فرسمه اغومانوسا وأقامه مساعدا فى الكنيسة الكاتدرائية بالازبكية فشق على رهبانه مفارقته للدير جدا ولم يستطيعوا الصبر على بعده فكتبوا الى البطريرك السابق يرجونه فى اعادته لتدبير شؤونهم فلم يجب طلبهم فكرروا الالتماس مرارا فلبى البطريرك فى آخر الامر التماسهم وأعاده الى محله فلبث قائما باعباء وظيفته خير قيام حتى انتخبته المطارنة والاساقفة وأعيان الطائفة القبطية بعد نياحة أنبا ديمتريوس بطريركا للطائفة فكلفت الحكومة مدير البحيرة باحضاره فجاء الى القاهرة

وتقلد هذه الوظيفة فى سنة ١٨٧٥ باسم كيرلس الخامس لاسمه والمائة والثانى لعدد البطاركة

﴿ ما آثره بعد رسامته بطريركا ﴾

مهما بالغت فى الاطراء على عفة غبطته ونسكه واحتماله المشقات وصبره على الاحزان فلا أستطيع ان أفى بوصف جزء من محاسن أخلاقه ومحامد أعلاقه وقصارى القول انه حاز قصب السبق فى مضمار الفضيلة وصار قلبه أسيراً للرأفة والشفقة فجبل على محبة الفقراء ومساعدتهم فشهدت له عموم أبناء الطائفة بانه يمسح دموع الارملة وعبرات الشيخ بيد الاحسان ويتوجع للحزين ويتفجع للكئيب ويكد ويجد فى افراج كرب المتضايقين ولا يألو جهدا فى اتصال عيش أهل البيوت التى جارت عليها صروف الزمان وأناخت بفنائها كوارث الحدثان وبما ان البنان عاجز عن توصيف شمائله الادبية فانتقل الى ذكر ما آثره المادية ومنها يتبين مقدار إهتمامه بارتقاء شأن الطائفة وراحة أبنائها ورفاهيتهم فأقول

وجه غبطته بعد رسامته أنظاره الى ترميم الاديرة فانها كانت فى حالة تنذر بقرب زوالها وتداعى أركانها فبنى بدير العريان القصور الباهرة وكذلك بدير أبى سيفين ثم شيد بدير مار جرجس (بطرا) قصرا لطيفا على شاطئ النيل ثم التفت الى تعمير دير العذراء بمحطة المعادى وكان أغلب مصاريف هذه العمارات من جيبه الخاص ومن ما آثره اتمام الكنيسة الكبرى بالازبكية فانشأ لها حجابا وزينه بالنقوشات الزاهية والايقونات الغريبة الصنعة وزين بيت الرب بابدع زينة ومن ما آثره القصر القبلى بالدار البطريركية ثم كنيسة حارة السقايين التى صرف عليها من ماله الخاص مايزيد عن ٢١٠٠

جنيه ومنها كنيسة الفجالة ووجه أيضا اهتمامه الى اصلاح شأن التعليم بالمدارس واتساع نطاقها فزاد عدد المعلمين بمدرسة الازبكية وبمدرسة حارة السقائين وبنى مدرسة للبنات بالازبكية وأخرى للذكور بجهة بولاق وأخرى بحارة الزويلة وأخرى بمدينة بنى سويف وأخرى بثغر الاسكندرية

وكان بمناظر يعترضني قائلا ان هذه المآثر لا تجعل له تميزا وأفضلية على أسلافه الماضين من البطاركة فاقول له نعم ان هذه المآثر فى حد ذاتها لا تجعلنا نفضله ونعلى قدره عن قدر اسلافه لكن هناك مزية تضطرنا الى الاعتراف برجحان فضله وهو ان أغلب البطاركة الذين سلفوا كانوا يصرفون على تشييد العمارات ورفع الاثارات ليس من ايرادهم الخاص بل من أموال خزينة الدار البطريركية ولدينا تاريخ أنبا كيرلس الرابع المشهور بكيرلس الكبير فانه ينبينا عن ذلك فلما تولى كرسى الكرازة المرقسية وجد فى خزينة البطريكخانة أموالا وافرة خلفها سلفه أنبا بطرس الجاولى فقال لاكسرن صنم الاقباط هذا وكان يعنى بذلك صرف هذه النقود المدخرة فقام وشيد المدرسة والكنيسة بالازبكية فلم يف ما كان موجودا عنده من المال فالتزم الى استمداد الاعانة من أبناء الطائفة أما نيافة بطريركنا الحالى فانه لدى استوائه على كرسى الخلافة المرقسية لم يجد فى خزينة البطريكخانه فلسا واحدا فكانت مصاريف الآثار التى ذكرناها معظمها من جيبه الخاص أى من النقود الواردة اليه بصفة بركات من أبناء الملة واذا قلنا ان المصاريف التى صرفها من جيبه اثنان وعشرون ألف جنيه لم تكن فيه أدنى مبالغة

ونشر فى أيامه عدة من أبناء الملة القبطية كثيرا من كتب الوعظ وكتب التعليم الدينية والمؤلفات العلمية والتاريخية وكان لغبطته اليد الطولى فى نشر هذه الكتب وفى مدته ارتفعت نوعا درجة الاكليروس فى العلوم والمعارف

فأرسل غبطته جملة من الكتب المطبوعة فى العلوم الدينية وغيرها الى أغلب الاديرة وحث الرهبان على الاستفادة والافادة من تلك المؤلفات وكان فى عزم غبطته انشاء مطبعة وكتبخانة وعزم فعلا فى أعداد مايلزم لطبع الانجيل الشريف فحالت بينه وبين هذه الامنية الحوادث الاتية

﴿ الباب الثانى ﴾

﴿ المجلس الملى القبطى ﴾

أنشئ هذا المجلس فى خلال خلوكرسى الكرازة المرقسية من البطريرك فى عهد أنبا رقص مطران الاسكندرية ووكيل الكرازة المرقسية قدس الله روحه وبيان ذلك انه بعد وفاة أنبا ديمتريوس سنة ١٨٦٢ تولى ادارة شؤون الطائفة المطران الموما اليه فكثرت عليه الاشغال وارتبكت الاعمال فاستصوب الاستنارة باستمداد رأى ذوى الدربة والحكمة والشهرة المستقيمة من رجال الطائفة فانتخب بعضا من أبنائه المخلصين الذين آنس فيهم اصالة الرأى وثاقب الفكر وطلب منهم أن يشاركوه فى الاعمال فيكونون له بمثابة مجلس شورى فاستمر مدة يدير حركة أعمال الطائفة باستشارة هذا المجلس فسارت الاشغال على محور النظام بكل محبة ووفاق تام فلما رأى رجال الطائفة ان هذه الخطة فيها فوائد عامة ومنافع تامة للطائفة طلبوا من المطران ان يلتمس من الحكومة السنية صدور الامر باعتماد مجلسهم بصفة رسمية فلبى طلبهم وعرض على الحكومة السنية التماسا يرجوها فيه الاقرار على تشكيل مجلس ادارة للطائفة لمساعدته على تدبير الامور فأجابت الحكومة سؤاله وصدر بذلك أمر عال بتاريخ ١٥ الحجة سنة ١٢٩٠

ودام الحال على هذا المنوال بضع سنين فرغب بعضهم تشكيل مجلس

آخر فرعى باسكندرية فتوقف المطران المشار اليه فى ذلك وبعد منازعة صغيرة أفضى الامر بالاقتصار على مجلس القاهرة

فلما تولى غبطة البطريرك الحالى على كرسى الكرازة المرقسية التمس منه الاقرار على وجود مجلس ادارة للطائفة كما كان الحال فى أيام توكيل مطران الاسكندرية المتنيح فلبى غبطته طلبهم ووضعت لذلك لائحة بالاتحاد مع جنابه عقب المباحثة فيها معه مادة مادة ثم التمس غبطته من الحكومة السنية التصديق عليها وقد كان وتحصل على هذا التصديق وبعد ذلك أعلنها للمطارنة والاساقفة والقسس للعمل بموجبها. تلك هى رواية أرباب المجلس . فانعقد المجلس بعض جلسات لابداء آرائه فى ادارة شؤون الطائفة ولم نعلم لهذا المجلس من آثار أو اصلاحات نذكرها تزيينا للتاريخ غاية ما علمناه من حديث الذين حضروا فى تلك الايام انه انحل من ذاته وترك غبطة البطريرك مستقلا بالامور مدة سبع سنوات متوالية وكل منهم مشتغل فى صوالحه الخصوصية بدون التفات الى مايختص بشأن المجلس

وبعد مضى السبع سنوات استحصل أعضاء المجلس على أمر عال رقيم ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ بالتصديق على اللائحة المذكورة وهى تقضى بوجوب نظر المجلس فى مصالح الكنائس وأحوالها وفى المدارس والاوقاف والفقراء والاحوال الشخصية ورسامة القسس وغيرها من جميع شؤون الطائفة وكأن غبطة البطريرك شعر باجحاف هذه اللائحة بسلطته الدينية ولاسيما وان اسلافه قاطبة كانوا مستقلين فى أمورهم حتى صارت هذه العادة كقاعدة دينية يصعب التنازل عنها فعرض غبطته للمعية السنية فى ٧ جماد أول سنة ١٣٠٠ نمرة ٢٤ عموم بان جميع المسائل المذكورة باللائحة ومقتضى نظرها بالمجلس تحت رئاسته هى مسائل دينية ونظرها من خصائص

جنابه كما كانت عليه أسلافه وان هذا المجلس لم ينشأ الا فى أيام عدم وجود بطريرك وكان طلب تشكيله الوكيل وقتها لاجل مساعدته كما يتضح ذلك من الامر العالى فاجابت الحكومة السنية على افادة جناب البطريرك هذه بوجوب تثبيت المجلس واعادة تشكيله حيث قد سبق الامر العالى بالموافقة عليه

وفى الواقع ونفس الامر تعين من قبل الحكومة الخديوية الجليلة مندوب لحضور الانتخاب تحت رئاسة غبطة البطريرك فتم ذلك وانتخب من رجال الطائفة أربعة وعشرون منهم اثنا عشر عضوا واثنا عشر نائبا وصدقت الحكومة السنية على هذا الانتخاب

وأوّل أمر نظر فيه هذا المجلس حالة المدارس القبطية فادخل بها بعض تحسينات قليلة لكنه لم يلتفت اليها حق الالتفات ولم يجر ماهو مقرر باللائحة من افتتاح مدارس جديدة ومدارس دينية وانشاء كتبخانات وترتيب مايكون موجودا منها

وطبقا للائحة كان يجب ان المجلس يحصر الاوقاف على اختلاف أنواعها ويستحصل على حساباتها من ايرادات ومصروفات وحفظ مايكون زائدا من الايرادات عن المصروفات بخزينة البطريكخانة وبعبارة كان يجب انه ينشئ لها ديوانا منتظما مثل ديوان أوقاف المسلمين لكن لما كان أغلب أعضاء المجلس هم نظار الاوقاف فلم يجروا شيئا من هذا القبيل

فلبث المجلس ينعقد بعض شهور ثم أخذ يتقاعس و يتناعس شيئا فشيئا حتى أبطل الاجتماع بالكلية انما بقيت لجنة المدارس تباشر شغلها مدة ثلاث سنوات ثم تهاملت هى أيضا فى أعمالها وأنشأت هذه اللجنة فى خلال الثلاث سنوات المذكورة مدرسة النفجالة التى سميت فيما بعد مدرسة

الاقتصاد الخيرى

ثم انقطعت عن العمل بالكلية وتعين بدلها عزتلو يوحنا بيك باخوم فادخل بمفرده على المدارس القبطية اصلاحات مهمة لم يقدر المجلس أو بالاولى اللجنة القيام بها مدة ثلاث سنوات وكان هو السبب فى حمل غبطة البطريرك على بناء مدرسة للبنات بالدار البطريركية واستمر يلاحظ المدارس بهمة لايعتورها الملل ونشاط لايصيبه الكلال نحو ثلاث سنوات أخرى وكان فى عزمه انشاء جملة مدارس للاولاد وللبنات بسائر المدن التى يكثر فيها الاقباط والحق يقال انه لواستمر عزته على ملاحظة المدارس ولم تعقه العوائق ولم تصادفه الموانع لكانت بلغت المدارس القبطية فى مدته الى أقصى درجة يتمناها المحبون للخير العام لكن من سوء الحظ طرأت بعض حوادث كانت سببا فى رفضه قطعا ملاحظتها فمضى بعد ذلك نحو سنتين والامور ساكنة والجو صاف رائق وأخيرا تحرك بعض من رجال الطائفة لاعادة تشكيل المجلس فحضروا عند غبطة البطريرك وفى مقدمتهم المرحوم سعد بيك عبده وأصحاب العزة يوسف بيك وهبه ويوسف بيك سليمان وبطرس بيك يوسف ومقاريك عبد الشهيد وصرحوا له بمطالبهم فأبى اجابة سؤالهم واقترح تعديل اللائحة وازالة مايكون مجحفا بسلطته منها والانتظار حتى يعود سعادة بطرس باشا غالى من السفر فان سعادته كان وقتئذ مسافرا باوروبا لترويح النفس بهوائها النقى فابوا الاجابة ملتمسهم وطال الكلام وكثر الاخذ والرد حتى انفصل الفريقان بدون نتيجة

فسافر بعض من الاعيان الى ثغر الاسكندرية حيث كان المغفور له الخديو السابق مقيما فى رأس التين العامرة وحظوا بمقابلته ثم عادوا الى القاهرة وقالوا ان المغفور له أصدر النطق الخديوى بتشكيل المجلس

وحرروا تذاكر بطلب انعقاد جمعية من رجال الملة لاعادة الانتخاب ووقع عليها أحدهم وهو المرحوم سعد بيك ميخائيل فلما تما الخبر الى غبطة البطريرك كتب الى مجلس النظار والى المعية السنية يخبرهما بالقصة من أولها الى آخرها وطلب من سعادة المحافظ منع انعقاد جمعية الانتخاب حيث ان غبطته لم يطلبها حسب نص اللائحة فربما ينبنى على اجتماعها بهذه الصفة الغير الرسمية شقاق بين أبناء الملة فأجابت المحافظة الطلب وبعثت من عندها مندوبا فمنع الاجتماع

وعلى أثر ذلك أرسل غبطة البطريرك واستدعى حضرات المطارنة والاساقفة ورؤساء الاديرة ووكلاء الشرائع وعقد منهم مجمعا أكليروكيا للمداولة فى مسئلة المجلس لحسم المشاكل والنزاع مابين حضرته وبين أبنائه واستدعى بعضا من أعيان الطائفة للحضور فى المجمع الاكليروكى لابداء مطالبهم فأبوا الاتيان الابصفة مجلس ملى رسمى فانعقد المجمع من الاكليروس خاصة بدون اشتراك الشعب معهم وكان عدد من حضر من الاساقفة والمطارنة ورؤساء الاديرة ووكلاء الشرائع ثمانية وأربعين نفسا تحت رئاسة غبطة البطريرك بالدار البطريركية بشهر أبيب سنة ١٦٠٧ للشهداء

فقرر المجمع المذكور القرار الآتى الذى لم ينشر مطبوعا الابعد سنة كاملة من تحريره أى بعد تشكيل المجلس للمرة الثانية بدون رضى غبطة البطريرك كما سترى وصورته

﴿قرار المجمع الاكليريكى المنعقد بالدار البطريركية تحت رئاسة﴾

﴿غبطة الآب البطريرك أنبا كيرلس الخامس﴾

﴿ بسم الله الفتاح الرؤوف ﴾

الذى يسمع منكم يسمع منى والذى يرذلكم يرذلنى والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى (لوقا ١٠ ١٦ ٠٠)

بعد حمد الاله تبارك وتعالى فى سمائه نقول نحن المطارنة والاساقفة ورؤساء الكهنة الموقعين على هذا الذين اجتمعنا بامر غبطة الاب البطريرك تحت رئاسة سيادته بهيئة مجمع روحى على صفة المجامع المقدسة التى أسست عليها الكنائس بقوانين مؤيدة رسولية تطبيقا للاوامر الالهية المنصوص عنها بالكتب المقدسة المرعية انه باجتماعنا بالدار البطريركية مركز الخلافة الرسولية عن القديس مار مرقس أحد حوارى سيدنا يسوع المسيح بمدينة المحروسه تلى علينا اعلان من سيادة الاب البطريرك موضحا به أسباب طلبنا والمشروع المقتضى المداولة فيه واعطاء القرار النهائى عنه بالتطبيق لنصوص الكتب المقدسة والقوانين الرسولية المستديمة الاجراء المعمول بها فى الدين المسيحى والكنائس الارثوذكسية من عهد سيدنا يسوع المسيح الى الآن وبتصفح الاعلان المذكور علم ان البعض من أبناء الطائفة بمصر متطلبون اعادة تشكيل مجلس الطائفة من أبنائها والبعض غير موافقين على هذا المشروع وانه سبق تشكيل مجلس من أبناء الطائفة دفعتين ولم تحصل منهما فوائد وبطلب المحررات والقرارات واللوايح التى كانت عملت بخصوص المجلسين المذكورين وتلاوتهما تبين انه فى مدة خلو الدار البطريركية من وجود بطريرك وكان المتنيح أنبا مرقص مطران اسكندرية وكيلا بها طلب تشكيل مجلس من أبناء الطائفة للاتحاد معه فى نظر أشغالها بمقتضى أعراض منه للمعية السنية رقم ١٥ الحجه سنة ١٢٩٠ وعلى حسب التماسه صدر الامر العالى لمحافظة مصر فى ١٨ منه نمرة ١٧ عرض

باجابة طلبه الى أن تولى البطريركية سيادة البطريرك الحالى ونظر لديه عدم ظهور فوائد من المجلس المذكور استغنى عنه الحال لعدم لزومه بوجود جنابه كما فى أيام اسلافه الآباء البطاركة وانه فى شهر جا سنة ١٣٠٠ عرض من بعض أعيان الطائفة وقتها بالمحروسة للمعية السنية بالتماس اعادة تشكيل المجلس السابق تشكيله وصدر الامر العالى لرئاسة مجلس النظار بتاريخ ٤ جا سنة تاريخه نمرة ١ باجابة التماسهم وصار تبليغه الى جناب البطريرك بافادة منه رقم ١٤ مارس سنة ١٨٨٣ نمرة ٢٣ وبما ان ذلك المشروع هو غير موافق للاوامر الالهية والقوانين الرسولية ولم يكن له سابقة فعرض من الاب البطريرك الى المعية السنية بتاريخ ٧ جا سنة تاريخه نمرة ٢٤ ولرئاسة مجلس النظار فى تاريخه نمرة ٢٥ بالتماس رفض هذا الطلب واقرار البطريكخانه على عوائدها القديمة فما كان يستجاب سوى بورود افادة لحضرته من رئاسة مجلس النظار بتاريخ ٩ منه نمرة ٢٥ بالزامه بتنفيذ هذا الطلب حيث سبق صدور الامر العالى بالموافقة عليه وتعين من قبل الحكومة مندوب لاجراء ذلك وبحسب ما كان وقتها وما جاءت به الاوامر المذكورة آنفا حصل انتخاب هيئة مجلس من أبناء الطائفة وسنوا لائحة بمعرفتهم مقتضاها اختصاصه فى نظر جميع ما يتعلق بالاوقاف والمدارس والكنائس والمطبعة وفقراء الطائفة وما يتعلق بابناء الملة من الدعاوى والاحوال الشخصية وتنفيذ القوانين المتعلقة بالكنائس والاديرة والرهبان والقسوس وادارة البطريكخانة وما يتعلق بها وابتدأوا فى العمل مدة وجيزة ولما لم تحصل منه فوائد عائدة بالنجاح ولا التقدم فى شئ ما صار تمشية الاعمال كما كانت حسب السوابق ثم انه فى هذين اليومين تبالغ لحضرة البطريرك ان البعض من أبناء الطائفة ساعين فى تحرير اكتتابات بطلب

اعادة تشكيل المجلس المذكور ويغرون البعض بوضع أسمائهم بايهامهم ان هذا الطلب هو بناء على رغبة جنابه وانه فى يوم الاثنين ٢٣ يونيه سنة ٦٠٧ و ٢٩ يونيه سنة ٩١ حضر لطرف سيادته البعض منهم بطلب تنفيذ مشروعهم فمع تفهيمهم من حضرته بعدم وجود سوابق بتشكيل مجالس من أبناء الطائفة ومع سبوق تشكيله دفعتين ولم تحصل منه فوائد سيما ان بعض بنود اللائحة من الضرورى تعديلها بحضور حضرات المطارنة والاساقفة والاكليروس فما كان يحصل اذعان والبعض تهور فى الكلام فتحرر من سيادته الى عطوفتلو رئيس مجلس النظار فى ٤ يوليو سنة ٩١ و ٢٨ يونيه سنة ١٦٠٧ نمرة ٨٧ وللمعية السنية فى تاريخه نمرة ٨٨ بالصفة المذكورة وانه لما أطلع جنابه على تذاكر مطبوعة بامضاء حضرة سعد بك ميخائيل بطلب اجتماع هيئة بالبطريكخانة ونظر لديه ان هذا التجمع ربما يتأتى منه ما يخل بالنظام والآداب فضلا عن الشقاق بين أبناء الملة حرر لسعادة محافظ مصر بمنع ذلك وقد حصل والتزم بطلب حضرات المطارنة والاساقفة ورؤساء الاديرة والمدن بصفتهم رؤساء الملة ومجالسها لاجل المداولة والمفاوضة معهم فى هذه المسئلة واعطاء الرأى النهائى وعرضه للحضرة الفخيمة الخديوية حسما للتزاع فلذلك قد حصلت المداولة فى هذه المسئلة بجلسات متعددة وطلبنا البعض من حضرات من كانوا حضروا لطرف الاب البطريرك لاجل سماع أقوالهم ومناظرة ماهو مدون بالطلبات المحررة من بعض أبناء الطائفة معهم فاولا تعين كل من حضرات القمص اسحق وكيل شريعة فيشا النصارى والقمص سيداروس وكيل شريعة شبين الكوم والقمص عبد المسيح وكيل شريعة الزقازيق لاجل توجههم لحضرات المتطلبين الطلبات والتكلم معهم فى شأن الهدو ومنع الشقاق

ليتيسر ارتباطهم بالمحبة الروحيـة والخضوع للاب البطريرك ونظر مايكون موافقا وقد كان وتوجهوا ثم تقابل حضرة مطران اسكندرية ورئيس دير البرموس ورئيس دير أنبا انطنيوس ورئيس دير أنبا بولا مع بعض حضرات أبناء الطائفة وحصل التكلم معهم فى شأن ذلك فما أمكن ثم تحرر من المجمع رسميا بطلب كل من حضرات سـعد بيك مخائل ومقاربك عبـد الشهيد ويوسف بيك وهبه وجرجس أفندى خليـل لحضورهم ومعهم المكاتبات المبين بها الطلبات الممضيـة من أبناء الطائفـة فلما لم يحضروا فى الميعاد المعين بعـد انتظارهم مـدة تعين كل من حضرات أسقف المنيا وأسقف صنبو وقسـقام والقمص فيلوثاوس خادم بكنيسة المرقسـية بمصر والقمص اسحق وكيل شريعـة فيشا ليتوجهوا لحضرات الوجوه المومى اليهم ليدعوهم بالحضور حسب سابقة الطلب فلما توجهوا لحضراتهم وتكلموا معهم فى شأن ذلك فما كانوا يقبلون الحضور سوى بصفة رسمية بهيئة مجلس يدعوهم فيه الاب البطريرك حسب طلبهـم ولما صار استدعاء حضراتهـم مرارا ولم يقبلوا الحضور وفهم من ذلك انهم مصممون على تشكيل المجلس فقد صار البحث فى الـكتب المقـدسة عما يجب انتهاجه فى هـذه المسئلة بحسب مقتضيات أصول الدين التى يجب العمل بمقتضاها على حضرات الرؤساء بحسب الخلافة الرسولية وطبقا لما جاءت به الاوامر الالهية فوجد على لسان متى البشير ص ٢٨ عدد ٢٠ وعلموهم ان يحفظوا جميع ما أوصيتكم به هوذا أنا معكم كل الايام الى انقضاء العالم وقوله على لسان لوقا البشير ص ١٠ عدد ١٦ الذى يسمع منكم يسمع منى والذى يرذلكم يرذانى والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى وقوله على لسان بولس الرسول الى جماعة العبرانيين ص ٣ عـدد ٧ و١٧ الى الشعب اذكروا مدبريكم الذين خاطبوكم بكلام الله اذ تتوقدون

نظركم فى نفوذ تصرفهم فاقتدوا بأمانتهم . واطيعوا مدبريكم واذعنوا لهم لانهم يسهرون عن أنفسكم و يعطون حسابا عنكم الى ان قال فان هذا موافقا لكم وقوله تعالى على لسان يوحنا الرسول فى رسالته الاولى ص ٤ عدد ٦ نحن من الله فمن يعرف الله يسمع منا ومن ليس هو من الله فان يسمع منا وماجاء به فى أعمال الرسل ص ٤ عدد ٣٢ وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول عن ماله انه خاص له بل كل شئ كان لهم مشاعا ولم يكن فيهم محتاج لان الذين كانوا يمتلكون حقولا ومنازل كانوا يبيعونها ويأتون باثمانها ويضعونها لدى الرسل وكان الرسل يعطون لكل واحد كنحو حاجته . وهذا بالموافقة لقوله تعالى فى كتب العتيقة فى السفر الخامس صيروا لكم حكاما فى جميع قراكم التى يعطيكم الله ربكم يحكمون فيما بين الناس الخ وقوله على فم أشعياء النبى ص ٦١ عدد ٦ أما أنتم فتدعون كهنة الرب وتسمون خدام الهنا تأكلون ثروة الامم وعلى مجدهم تتأمرون . ثم ماجاءت به أقوال الآباء فى القوانين قول الرسل فى قانون ٣٨ فليكن مال الكنيسة معروفا مفروزا من مال الاسقف لانه له سلطان على ماله يصنع ماأحب ولا يذهب شيئا من مال الكنيسة بل كل متاعها ومالها يكون فى يدى الاسقف يتولى حفظه وصيانته وقسمته بين الكهنة الخ وما ورد فى قانون ٣٩ أيضا اننا نأمر بتسلط الاسقف على كل مال الكنيسة اذا كان مهذبا لينا اذ ائتمناه على نفوس الناس المكرمة فقد ينبغى ان يؤتمن على مال الكنيسة وماذكر فى قانون ١٤ من قوانين مجمع انقرا الاقليمى (من قرى غلاطية) ان كلما كان للكنيسة من عقار أو منازل أومتاع أوثياب أو أوانى أو مزارع أو كروم أوأو مواشى أوغير ذلك فليكن محفوظا بايدى خائفى الله الكهنة الامناثم واذكر بالباب الرابع من

مجموع القوانين وليس لاحد أن يحل ولا يربط شيئا من سنن الكنيسة بل فى كل شئ يكونون خاضعين للاب البطريرك والرؤساء لان الاب البطريرك فضلا عن كونه خليفة الرسل فهو بمعنى الاب وله السلطان على جميع الرؤساء والشعب والكنيسة ثم فى مادة ٢ يذكر ان الاب البطريرك له تفويض كل الامور العامة وتنفيذ الاحكام وقطع المنازعات وتقدير العطا للمستحقين وصرفه باوقاته وتقليد الرياسات لمستحقيها وتسليم أموال الصدقات للاكفاء الامناء وما ورد بالباب الخامس أيضا يجب عليكم ان تحبوا الاسقف مثل سيد ويجب أن تعطيه وهو يحسن تدبير ما يأخذ لانه اختاره الله لتدبير الكنيسة ولا يجب أن تحاسبه وما ورد فى باب ٤٣ أيضا بان الحاكم هو رئيس الكهنة وهو البطريرك أو الاسقف أو من يستخلفه أى يستنيبه منهم كل واحد فى كرسيه وفى فصل ٢ منه مذكور ان من شروط البطريرك أو الاسقف هو فصل المنازعات وقطع المخاصمات صلحا أو جبرا وايصال الحقوق لمستحقيها والحجر على من هو ممنوع التصرف والنظر فى الاوقاف وحفظ أصولها وتمييز فروعها وقبض متحصلها وصرفه فى سبلها والنظر فى أمر الايتام والمحجور عليهم وتنفيذ الوصاية كما يقتضيه الشرع واستخلاف من يصلح للاحكام وتصفح امنائه وخدامه وان يكون رؤساء الكهنة والكهنة هم الحكام وما ورد أيضا فى باب ٩ مادة ٩٢ ان كل الاحكام التى تكون فى الاكليروس لا يؤتى بها نحو الاراخنة بل نحو الاسقف أو أول القسوس ليحكم فيها عليهم وليس الاراخنة الذين يحكمون على الكنيسة بل الكنيسة هى التى تحكم على كل أحد وماذكر بمجمع نيقية بأنه اذا خالف أحد ما أبديناه وقلناه فهو يقاوم الله ثم وما ذكر به أيضا ان الاساقفة الاجتماع للنظر فى ما يحدث فى أمر الكنائس ويحلون

الشكوك والخصومة ومتى اجتمعوا ونظروا فى أمر واصدروا حكما فلا أحد يضاد ماحكموا به ومن يخالف فهو يقاوم الله ثم وما ذكر فى القانون الثالث ان البطريرك له الحق ان يقطع من يستحق القطع من الاساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان والعلمانيين اذا مرقوا عن الدين وجدفوا على المسيح وتبعوا الهراطقة أوغيروا سنن الكنيسة وكثير مثل الاقوال الالهية والرسولية انما للاقتصار قد توضح ماذكر

القرار على ذلك

بما انه قد تبين مما ذكر وجوب عدم تداخل أحد من الشعب فى تدبير أمور الكنيسة ومتعلقاتها فحينئذ ماجاءت به أفكار بعض أبناء الطائفة من نحو تشكيل مجالس منهم وسن لوايح هو مخالف للاوامر الالهية أوالنصوص الرسولية المنوه عنها ومضى على الاتباع بموجبها نحو التسعة عشر قرنا من المسيح الى الآن فضلا عن ان خلافة مار مرقص هى مصرية ثابتة مستمرة الخلافة لكل بطريرك يصير تقليد الرياسة اليه وسلك فى تلك المدة ماية واحدى عشر بطريركا وهم متمسكون بالقواعد السالفة الذكر خلف بعد سلف والرؤساء والرعية مطيعون ومنقادون ولم يحصل فى تلك القرون مايضاد ذلك وحيث لم يمكنا ان نوافق على سلب حقوق الكنيسة وشرف رؤسائها المأمور بها من الاله وتسليم شعبها لقيادة من لم يكن لهم السلطة من نذر يسير لان المحاسبين عن الرعية يوم الدينونة هم الرؤساء كقوله تعالى نحوهم أرعوا رعية الله التى أوتمتم عليها واقامكم عليها الروح القدس أساقفة فلهذا قد قررنا نحن هيئة هذا المجمع المقدس بالموافقة على ماجاءت به الاوامر والنصوص المذكورة آنفا وعدم حلها أو شئ منها بل التمسك بها والعمل بمقتضاها فهذا هو حكم المجمع وحيث ان الاب البطريرك

أشار بقوله انه جارى استدعاء بعض أولاده الكهنة للنظر فى الامور المذكورة بالمساعدة بحسب مايراه وانه عند الاحوال العمومية جارى استدعاء بعض حضرات الاراخنة للمراوية معهم وهذا هو شان سيادته فكلما يراه ويأمر به نحو ذلك فهذه الامور من حقوق سيادته وسلطته المقدسة ونلتمس من سيادة الاب البطريرك ان يرفع قرارنا هذا لدى سمو خديونا الافخم لتشريفه بانوار المطالعة ويسمح بصدور أوامره الكريمة بالتصديق على ذلك لراحة الكنيسة وشعبها واستدامتها على قواعدها الدينية كما السوابق وجميعنا رافعون أكف الضراعة لدى البارى تعالى أن يديم لنا سموه العالى وانجاله الكرام ووزرائه الفخام على ممر الليالى والايام آمين فى ٣ أبيب سنة ١٦٠٧

ووقع على هذا القرار جميع حضرات المطارنة والاساقفة والوكلاء والرؤساء الذين حضروا بهذا المجمع ماعدا اثنين من الاكليروس وهما القمص فيلوثاوس خادم الكنيسة الكبرى والقمص بطرس خادم كنيسة دير الملك البحرى

بيان أسماء حضرات من وقعوا على هذا القرار والالقاب محفوظة مطران اسكندرية والبحيرة . مطران كرسى المنوفية . أسقف كرسى بنى سويف . أسقف كرسى المنيا . أسقف كرسى قنا . أسقف كرسى صنبو . أسقف كرسى أبى تيج . أسقف كرسى أسيوط . أسقف كرسى اسنا . أسقف كرسى الفيوم . أسقف كرسى الخرطوم . مطران كرسى أورشليم . أسقف كرسى منفلوط . رئيس دير البرموس . رئيس دير أبى مقار . وكيل دير المحرق . رئيس دير أنبا بشوى . رئيس دير أنبا بولا رئيس دير انطنيوس . رئيس دير السيده بالسريان . وكيل شريعة الاقباط بفيشا . وكيل شريعة الاقباط بالزقازيق . وكيل شريعة الاقباط بميت غمر

وكيل بطريكخانة الاقباط بدمياط . القمص تادرس وكيل الشريعة بطنطا القمص ميخائيل عبده وكيل الشريعة بالمنصوره . وكيل شريعة الاقباط بشبين الكوم . وكيل شريعة الاقباط بالمحله . ريس دير طره . وكيل وقف القدس الشريف . القمص يوحنا ريس دير طموه . وكيل وقف دير انطنيوس . ريس دير العدوية . ريس دير أبي سيفين . ريس دير مارمينا وكيل أوقاف البطريكخانة . وكيل قضايا البطريكخانة . ريس كنيسة أنبا بشوى . ريس دير الملاك القبلى . وكيل أسقفية أسيوط . وكيل شريعة دمنهور . ريس كنيسة حارة زويله . وكيل شريعة طما . وكيل شريعة الاقصر . وكيل شريعة كرسى قنا

وعقب تحرير هذا التقرير بارح غبطة البطريرك مدينة القاهرة وبصحبته حضرة انبا يونس المطران وتوجها الى ثغر الاسكندرية وفازا بشرف المثول بين يدى المغفور له الخديوى السابق وعرضا على مسامعه فحوى القرار الاكليروكى الذى رفعاه اليه وبثالجنابه بعض ملحوظات أخرى فآنسهما طيب الله ثراه وصفى لهما بكل بشاشة وهشاشة ووعدهما بالمساعدة فلبث غبطة البطريرك باسكندرية بعدها مدة تقرب من الشهرين وفى اثنا ذلك مافتئ زعماء المجلس يبذلون المساعى لنوال بغيتهم فتشرفوا بمقابلة المغفور له توفيق باشا فاظهر لهم وجوب الاتفاق قبل كل شئ مع غبطة البطريرك الذى هو الرئيس الدينى الاكبر للطائفة القبطية فاضطروا بناء على هذه الاشارة ان يتلاطفوا مع غبطة البطريرك حتى انه لما عاد غبطته من اسكندرية قابله على المحطة جميع الاقباط على اختلاف مشاربهم وفى مقدمتهم نفس طالبى تشكيل المجلس خاضعين لحضرته بكل احترام واكرام

وبعد مدة حضر سعادتلو بطرس باشا غالى عائدا من أوروبا بعد

ماقضى بها نحو ثلاثة أشهر بالاجازة فاعطى له ساكن الجنان توفيق باشا جميع الاوراق المختصه بهاته المسئلة التى تقدمت لديه من الطرفين وأمره بحسم النزاع واعمال الوسائل اللازمة لاتفاق زعماء المجلس مع غبطة البطريرك فلم يتأخر سعادته عن نجاز هذا الامر الكريم نزجر أولا رجال الطائفة الذين أوجدوا هذا الشقاق فى أثناء غيابه وحضهم على وجوب الوئام والالتئام وازالة أسباب البغضاء والشحناء والا لايتسنى اجراء أدنى اصلاح فى الطائفة مع وجود النفور بينهم وبين رئيسهم الدينى ثم حضر معهم الى الدار البطريركية والتمس من غبطة البطريرك مسامحتهم عما فرط منهم فى حق قدسه فصفح عنهم جنابه بكل سرور ومحبة وانتظم عقد الطائفة بعد ان الانتشار ونادى لسان الحال قائلا • ولربما نشر الجمان تعمدا ليعاد أحسن فى النظام وأجملا

وعقد غبطة البطريرك بعد ذلك النية على اجراء مايؤول بالاصلاح من تلقاء ذاته فبعث بالقس افرام البرموسى الى الاديرة ومعه كمية وافرة من الكتب الدينية وكتب الحساب لاجل تعليم الرهبان طريقة سهلة للاستفادة والافادة من هذه الكتب وأرسل مندوبا الى مدينة بنى سويف فأسس بها مدرسة مهمة ونظمها على طرز المدارس الابتدائية الاميرية على ان غبطته لم يقدر على نفاذ كل ماكان فى نيته لداعى مكثه مدة طويلة متوعج المزاج بمرض النزلة الوافدة التى فشت فى تلك الايام بالديار المصرية وفتكت بكثيرين من المصريين وبعد شفائه من هذا الداء توجه الى دير المريان ولبث به مدة لتغيير الهواء

الباب الثالث

المناظرة بشأن المدارس القبطية

وفى اثناء ذلك أسس بعض شبان الطائفة جمعية وسموها بجمعية

التوفيق وقالوا انهم أخذوا على عهدتهم السعى لما فيه اصلاح الطائفة واستهلوا أعمالهم بتقرير عن حالة المدارس القبطية صورته

﴿ تقرير عن المدارس القبطيه بالقاهرة ﴾

لا يخفى ان حالة الامة من التقدم والتأخر هى بحسب حالتها من جودة التربيـة ورداءتها ولذلك كان البحث فى شؤون مدارسنا القبطية وحالة التعليم عندنا لا يخلو من فائدة نظرا لما يترتب عليه من التوصل لمعرفة درجة تقدمنا وايقاف أولى الامر منا على ما يلزم لمدارسنا من الاصلاحات والطرق الموصـلة لاجرائها . وقد اعتنت جمعية التوفيق فى بحثها فى هـذا الموضوع باتخاذ جميـع الطرق الميسورة لديها للحصول على معلومات حقيقة فى هذا الشان ثم انها بناء على هذه المعلومات قد وضعت الجدول الاتى متخذة اياه كأساس للاحكام والتفصيلات الواردة فى هذا التقرير .

وهذا هو الجدول الآتى المذكور عن التلامذة الاقباط فقط

﴿ مدارس قبطيه ﴾

اسم المدرسة	جملة عدد التلامذة	عدد المجانيين	عدد الذين يدفعون اجر التعليم	جملة الاجر المدفوعة سنويا
مدرسة البطريكخانه	٤٠٠	٢٥٠	١٥٠	٢٧٠
مدرسة حارة السقايين	٢٠٠	١٤٠	٦٠	٦٠
مدرسة الاقتصاد	٦٦	١٠	٥٦	٧٠
مدارس مفتوحه للتعليم بالاجرة بمعرفة بعض الافراد من الاقباط	٢٠٠	١٠	١٩٠	٢١٦
كتانيب عرفانية بحارة الروم وحارة السقايين ودير مارجرجس بمصر العتيقه	٩٥		٩٥	٥٢
المجموع	٩٦١	٤١٠	٥٥١	٦٦٨

﴿ مدارس اميرية ﴾

جنيه مصرى

اسم المدرسة	جملة عدد التلامذة	عدد المجانيين	عدد الدافعين	جملة الاجر المدفوعه سنويا
مدرسة الطب	٢٢	٢	٢٠	٢٤٦
مدرسة الحقوق	١٤	٢	١٢	١٨٠
مدرسة الصنايع	٤١	٦	٣٥	٣٢٠
المدرسة الخديوية	١٥	٣	١٢	١٢٠
المدرسة الابتدائية	١٨	٢	١٦	١٥٢
المدرسة التوفيقية	١٠٠	١٠	٩٠	٩٦٥
المجموع	٢١٠	٢٥	١٨٥	١٩٨٣ جنيه مصرى

﴿ مدارس الطوايف الاخرى ﴾

اسم المدرسة	جملة عدد التلامذة	عدد المجانيين	عدد الدافعين	جملة الاجر المدفوعه سنويا بالجنيه المصرى
المدرسة الاميركانية بمصر عدا تلامذة صف اللاهوت	١٩٠	٥٥	١٣٥	٣٢٤
المدارس الانكليزية بالفجاله أومصر العتيقه	١٥٩	١٣	١٤٦	١٨٢
مدارس الفريروااليسوعيين	١٥٤	٧٠	٨٤	١١٥٠
المجموع	٥٠٣	١٣٨	٢٦٥	١٦٥٦

فتكون جملة عدد التلامذة الاقباط بالمدارس المذكورة ١٦٧٤ تلميذا منهم ٥٧٣ مجانيون و ١١٠١ يدفعون أجر تعليمهم و يبلغ مجموع مايدفعونه سنويا ٤٣٠٧ جنيهات .

وأول شئ يستوقف الانظار لدى قراءة هذا الجدول هو قلة عدد المتعلمين من أبناء القبط فى القاهرة فان مجموعهم على وجه التقريب ألف وسبعمائة تلميذ . ولايخفى ان عددا غير قليل منهم غرباء عن القاهرة لايأتون اليها الالتلقى العلم بها ثم الرحيل عنها فاذا قدرنا عدد هؤلاء بمئتين فقط كان عدد الطلبة من أبناء سكان العاصمة ١٥٠٠ تلميذ على الاكثر . واذا فرضنا ان العائلة الواحدة لاترسل للمدرسة من هذا العدد الا تلميذا واحدا كان عدد العائلات القبطية فى القاهرة ألفا وخمسمائة على الاكثر ومن المعلوم ان متوسط عدد العائلات يقدر على وجه العموم بخمسة أشخاص فاذا ضربنا (١٥٠٠) فى (٥) كان حاصل الضرب وهو ٧٥٠٠ عبارة عن عدد القبط فى القاهرة ثم على فرض وجود عائلات لا أولاد لها بالمكاتب

أوالمدارس اصالة فلا يمكن أن يزيد عددهم عن ٢٥٠٠ فيكون مجموع أقباط العاصمة (١٠٠٠٠) نسمة على الاكثر هذا مع ان الشائع على الالسنة ان عددهم فى القاهرة يبلغ من خمسين الى ستين ألفا وفى هذا المقام لايسعنا الافرض أحد أمرين وهما اما أن يكون التقدير الشائع بيننا بعيدا عن الحقيقة كل هذا البعد واما ان تكون معظم العائلات القبطية فى العاصمة لاترسل أولادها الى المدارس أوالمكاتب أصلا وعلى كلتا الحالتين تكون المسئلة محتاجة الى نظر و بحث

ثم اذا التفتنا الى الرقمين التاليين لمجموع التلامذة رأينا ان الثلثين منهم تقريبا يدفعون أجر التعليم وان الثلث الآخر يتعلم مجانا ولاشك ان هذه الحالة توجب أسف القارى على قوم الثلث منهم لا يستطيع القيام بنفقة تعليم أبنائهم وتعلمنا قدر احتياج مثل هؤلاء الى الموازرة والمواساة والمساعدة والمعاونة

أما الرقم الاخير من المجموع العمومى لهذا الجدول فيدلنا على ان متوسط ماينفق على تعليم التلميذ الواحد يبلغ تقريبا اربعة جنيهات فى السنة على وجه العموم أما المتوسط بالنظر لكل من الانواع الثلاثة من المدارس فهو نحو جنيه وخمس بالمدارس القبطية وأكثر من عشر جنيهات ونصف بالمدارس الاميرية ونحو أربعة جنيهات ونصف بمدارس الطوائف فالمدارس القبطيه أخف نفقة من الجميع وأقل كلفة غير أنها لاتحتوى مع ذلك الا على نحو النصف فقط من التلامذة القادرين على دفع أجر التعليم أما النصف الثانى منهم فيفضل غيرها من المدارس عليها وان كثرت النفقات ولاسبب لذلك فيمانظن الا الفرق الكائن بين حالة التعليم فى مدارسنا وحاله بالمدارس الاخرى

ثم اننا باطالة النظر فى هـذا الجدول نرى انه لا يوجد بالمدارس العالية أوالخصوصية من الالف وسبعمائة تلميذ تقريبا الانحو الاربعين فقط أى أقل من الثلاثة فى المائة ولا يخفى ان درجات التعليم أو المدارس عندنا ثلاث الابتدائية والتجهيزية أو الثانوية وكل منها ينقسم الى أربع فرق أوسنوات والعالية أوالخصوصية وتنقسم الى خمس بحيث تكون مدة التعليم كلها ثلاث عشرة سنة فاذا فرض ان عدد الالف وسبعمائة تلميذ هذا موزع بالتساوى على الثلاث عشرة سنة اللازمة لتحصيل التربية باعتبار مائة وثلاثين تلميذا تقريبا فى كل سنة أو فرقة وفرض ان حالة التعليم جيدة منظمة لكان عدد من رأيناهم يدخلون المدارس العالية فى بداءة السنة المدرسية الحالية مساويا على الاقل لنصف عدد تلامذة الفرقة الاخيرة من التجهيزية أعنى نحو خمسة وستين تلميذا أوعلى الاقل أربعين بفرض حصول مايمنع الخمسة والعشرين منهم من الاستمرار على تتميم دروسهم بحيث يكون موجودا منهم بالمدارس العالية ٥ فى ٤٠ أعنى مئتى تلميذ غيرانا لسوء الحظ لانجد بالمدارس العالية كلها من هذا العدد الانحو الاربعين تلميذا كما أسلفنا على ان معظمهم ان لم نقل كلهم انما توصلوا للدخول اليها بسبب وجودهم أولا بمدارس الحكومة السنية أو بغيرها من مدارس الطوائف ولو اقتصر الامر على مدارسنا لما رأينا الآن خمسة من الاربعين بتلك المدارس العالية

فمن هنا يتضح مقدار الانحطاط والتأخر فى أمر التربية عندنا على عظم أهميته ويتضح أيضا للعيان أن وجود مدارسنا بالحالة التى هى عليها حرى بان يعد من أسباب التأخر لامن أسباب التقدم اذا أمعنا النظر فى شدة الحاجة الى اتقان التربية فى هذا العصر وقسنا حالنا من ذلك على حالة غيرنا

أما الاسباب الموجبة لهذا الانحطاط فكثيرة و يجمل بنا الآن ان نقتصر على ذكر المهم منها تاركين الاسباب الثانوية لغير هذا المقام فنقول

ان من أكبر دواعى التأخر رداءة أحوال المداراس الابتدائية القبطية وعندنا ان هذا الامر هو فى الدرجة الاولى من الاهمية وذلك لان مستقبل حالة أبنائنا الادبية والعلمية والصحية يتوقف فى الغالب على حالة التربية التى يتلقونها بالمدارس الابتدائية ولذلك فهى جديرة بان نوجه اليها معظم التفاتنا . ولا يخفى أولا أنها خالية من المعدات الاولية اللازمة لتهيئة الاطفال المبتدئين لتلقى مبادى التربية . ثانيا أنها لا تحفل قط ببث شئ من التعاليم الدينية والادبية بطريقة يترتب عليها التزام الاولاد خطة الاستقامة والاجتهاد والترتيب ولا دليل على هذا أقوى من مرارة شكوى أم قبطية من مفاسد ابن لها لا يتجاوز العشر سنوات سنا . ثالثا انها تختلف عن بعضها وعن المدارس الاميرية فى بروجرام التعليم الامر الذى يتسبب عنه عجز التلامذة عن الدخول الى المدارس الثانوية أى التجهيزية بعد تتميم الدراسة الابتدائية فضلا عن صعوبة انتقال التلميذ من مدرسة الى أخرى وان كانت متحدتى الدرجة بدون التزامه اهمال الكثير مما تعلمه بالاولى منهما رابعا ان المعلمين الموجودين بها هم فى الغالب غير اكفاء لما تتطلبه تلك المدارس ومن الضرورى تعيين معلمين آخرين للقيام بتدريس مالا مدرس له الآن من المواد أو ما يدرسه تطفلا من ليس بكفؤ له منهم . خامسا انها تهمل غاية الاهمال مراعاة ماتوجبه الاصول الصحية والنظافة وغير ذلك مما يطول شرحه ونجتزى عن ذكره بما قدمناه

أما المدارس التجهيزية ولا نرى لنا منها بالقاهرة الا واحدة فلا تخلو مع ذلك من حاجة الى الاصلاح والدليل على ذلك ما رأيناه ونحن آسفون يوم

امتحان البكالوريا من عدم نوال أحد من تلامذتها اياها

ولا حاجة بنا فيما نظن الى التنويه هنا بان كلمة (المدرسة الكلية) التى تطنطن بها بعض الاقلام أحيانا هى اسم بلا مسمى فى القطر المصرى فليس الاقباط ولا للحكومة نفسها مدرسة كلية بمصر

ثم من أسباب التأخر عندنا أيضا وجود الكتاتيب القديمة بيننا لغاية الآن فانها مع مايعلمه الدانى والقاصى من قلة فائدتها لاتحتوى أقل من المئة من أبناء العاصمة ومعلوم أن المتكفل بتربيتهم انما هو ذاك العريف المعلومة كفاءته

واذا قد تبينت الآن أهم الاسباب لانحطاط حالة التربية عندنا فمن اللايق أيضا ان نبين بعض الاضرار التى حلت وتحل بنا باستمرار هذه الحال وضرورة الاهتمام بالامر والاسراع فى اجراء مايلزم لاصلاحه

فمن الاضرار الناشئة عن انحطاط مدارسنا ترك أبناء جنسنا لتلك المدارس يأسا منها وسعيهم وراء الدخول فى المدارس الاجنبية ولا يخفى ان هذا من أقوى الاسباب لحصول الاختلاف فى مشاربهم وأخلاقهم وعوائدهم مما يجعلهم بمعزل عن الائتلاف واتحاد الكلمة فى المستقبل بل لابدع اذا رأينا ان قوة الاتحاد التى كانت بين تلامذة الكتاتيب والعرفان قدضعفت وتلاشت بين أبناء المدارس ورضعاء العلوم بسبب تربيتهم بمدارس الاجانب اذ ينشأون فيها على جهل القواعد الدينية والروابط الملية التى هى أس الاتحاد ويشبون على غيرها مما ينسون معه جامعة الجنسية . ولا شك ان المدة التى قضيناها على هذه الحال قد أضرت بنا ضررا غير قليل لهذا العهد . على ان معظم الطوائف تحاول الآن اجتذابنا بل ابتلاعنا بما تستخدم لذلك من الوسائل كالمدارس والنوادى والجمعيات وغيرها فاذا أطلعنا الرقاد

على مهاد الغفلة وتركنا أولادنا بأيدى العاملين على زوال وحدتنا كنا المساعدين على نكايتنا بأنفسنا

فاذا عرفنا الآن ضرورة اصلاح مدارسنا فلاشك انه يسهل علينا مع بذل همة التواصل الى اجراء الجزء الاكبر من ذلك فى ظرف بضعة أشهر ليس الا خصوصا اذا ابتدأنا بالاهم وتركنا مادونه للمستقبل وقد عرفنا مما تقدم ان المدارس الابتدائية هى الاساس الاول للتربية وعنوان المستقبل لابنائنا فهى الجديرة بالالتفات اليها قبل غيرها . واذا التفتنا الى جغرافية القاهرة من حيث الاقسام التى يسكنها القبط أكثر من غيرها حكمنا لاول وهلة بلزوم انشاء ثلاث مدارس ابتدائية واحدة بالازبكية وواحدة بحارة السقائين والثالثة بالفجالة وان تكون مدرسة الازبكية بحيث يمكنها قبول ٥٠٠ تلميذ ومدرسة حارة السقائين بحيث يمكنها اقتبال ٤٠٠ ومدرسة الفجالة بحيث يمكن ان يدخلها مائتان أى بحيث ان المدارس الثلاث يمكنها قبول مجموع التلامذة المتفرقين الآن بين المدارس والكتاتيب القبطية المختلفة معما يزيد عليهم ممن لم يسبق لهم عهد بالمدارس وأماكن التعليم

أما مايلزم لقوام هذه المدارس من النفقات فيمكنا تقديره على وجه التقريب بما تنفقه الحكومة السنية على أمثالها من مدارسها الابتدائية . فمدرسة القربية الاميرية التى يوجد بها نحو الخمسمائة تلميذ وتعد فى مقدمة المدارس الابتدائية من حيث جودة التعليم يصح اتخاذها أنموذجا ينسج على منواله بالنظر الى مدرسة الازبكية . وتحتوى هذه المدرسة على أربعة عشر موظفا مابين ناظر وخوجات وتعلم بها اللغات العربية والانجليزية والفرنساوية والتاريخ والجغرافية والعلوم الرياضية والدينية وتبلغ نفقات موظفيها معما يلزم للمدرسة من فراشين وخدم نحو السبعمائة جنيه وكسور فى السنة . فاذا

قدرنا نفقات مدرسة الازبكية المماثلة لها بمبلغ سبعمائة جنيه يمكنا أيضا بعد التأمل الكافى تقدير مايلزم من النفقات لمدرسة حارة السقايين بمبلغ ٦٠٠ جنيه وتقدير نفقات مدرسة الفجالة باربعماية فيكون مجموع النفقات التى تلزم للمداوس الثلاث المذكورة عبارة عن ألف وسبعمائة جنيه فى السنة على وجه التقريب

فلننظر الآن فى موارد المال التى يمكن الانفاق منها فى سبيل انشاء المدارس المليّة

ان للطوائف القبطية أولا ريعا من الاطيان والاملاك المخصصة للمدارس يبلغ مقداره ألفين وخمسمائة فى السنة على ماحققه البحث وأيده الثقاة من أبناء الملة . ثانيا مبلغ ٦٦٨ جنيه الذى كان يدفع سنويا من التلامذة الاقباط فى نظير التعليم الى المدارس القبطية والكتاتيب الحالية المنوى استبدالها بالمدارس الجديدة الآنفة الذكر . فيكون مجموع ذلك ٣١٦٨ جنيها فى السنة

وهذا المبلغ أزيد والحمد لله بكثير عما يلزم لفتح المدارس الثلاث الابتدائية اذ يتبقى منه بعد أخذ النفقات المقدرة لها ١٤٦٠ جنيها ونيف ولكن هنالك أوجها أخرى أيضا تستوجب الانفاق والصرف

وعندنا أن أهم شئ نحتاجه بعد تنظيم المدارس الابتدائية هو انشاء مدرستين للبنات فى العاصمة احداهما بالازبكية والاخرى بحارة السقايين اذا أردنا ان نعمم نعمة التربية على أولادنا ولا نميز الذكر منهم على الانثى بتخويله مزية التعلم وحرمانها منها خلافا لما تقتضيه الانسانية والعدالة الامر الذى لاتخفى سوء عقباه خصوصا الآن ونحن فى أشد الحاجة لسيدات مهذبات يحسن ادارة بيوتنا ويربين أولادنا ويغنين الرجال عن نظرات تلدن

حسرات وأى حسرات

أما مايلزم تعليمه للبنات اذا تأملنا جيدا فى ماتستدعيه حالتهن ومستقبلهن فهو اللغة العربية . الجغرافية . الحساب . علم تدبير المنزل والاشغال اليدوية علم الفيزيولوجيا وحفظ الصحة . علم الاخلاق وقواعد الدين ثم احدى اللغتين الانكليزية أوالفرنساوية لمن أراد

واذا استخدمت المعلمات عينهن للتدريس فى كلتا المدرستين فى أوقات مختلفة كما هو الواجب أمكنا تقدير النفقات اللازمة لهاتين المدرستين بمبلغ (٨٠٠) ثمانمائة جنيه فى السنة ليس الا

و بطرح هذا المبلغ من ١٤٦٠ الذى تبقى من مال المدارس يكون الباقى (٦٦٠) ستمائة وستين جنيها وهذا يمكن استخدامه أيضا لسد حاجة من حاجاتنا العمومية المتعلقة بأمر التربية وتثقيف العقول والافهام

ولا مشاحة أن من أهم الحاجات وأشدها لزوما الآن للملة القبطية انشاء تلك المدرسة اللاهوتية التى طالما أنت وحنت اليها القلوب وأشار بها علينا الغريب والقريب وقام لنا على ضرورة ايجادها ألف دليل مما لا يعد ايضاحه الا تحصيل حاصل

ويجب ان تكون الدروس التى تدرس بمدرسة اللاهوت شاملة لما تقتضيه وظيفة الراعى الروحى على العموم ووظيفة الراعى القبطى على الخصوص وهذه هى مواد التعليم التى ترى الجمعية ضرورة ايجادها بتلك المدرسة . اللغة العربية باصولها . اللغة القبطية . اللغة اليونانية . اللغة الحبشية لمن أراد . المنطق . تاريخ الكنيسة العام وتاريخ الكنيسة القبطية الخاص . أصول الدين والتفسير . الشريعة القبطية فيما يختص بالاحوال الشخصية

ولا يخفى ان أنشأ المدرسة اللاهوتية واعانتها على بعض النفقة بواسطة

رؤساء الاديرة وقيامها بلوازم تلامذتها وبعض معلميها من أكل وشرب ومسكن فضلا عن انتقاء معظم هؤلاء المعلمين من الآباء الروحيين المتنورين ومن بعض معلمي المدارس القبطية الاخرى مما يساعد كثيرا على الاقتصاد فى نفقات هذا المشروع الجليل الفائدة والعائدة بحيث يتراءى لنا أن ثلثمائة وستين جنيها فى السنة تفى كل الوفاء بهذا الغرض من مرتبات معلمين وناظر لتلك المدرسة الدينية . وعلى ذلك لا يكون الباقى من ميزانية المدارس أكثر من ثلثمائة جنيه

ثم انه لما كانت الملة القبطية من أهم العناصر المؤلفة منها الرعية المصرية ومن أشدها ولاء واخلاصا لحكومة الحضرة الفخيمة الخديوية فقد اقتضت مراحمها تحقيق آمال الطائفة باعانتها على ترقية شأن التربية بمبلغ ألف جنيه سنويا ولنا فيها الأمل الوطيد بانجاز هذا الوعد فى ابتداء السنة المقبلة ولذلك يحق لنا منذ الآن ضم هذا المبلغ الى الثلاثمائة جنيه الباقية حتى يتكون من مجموعهما مايكفى مع الحزم والتدبير لانشاء مدرسة تجهيزية تناسب حالة الملة وتفى بحاجة المدارس الثلاث الابتدائية فى العاصمة

ثم انه بانتظام حال تلك المدارس وظهور فائدتها وحسن سمعتها لا يلبث الكثير من التلامذة الاقباط المتشتتين بالمدارس المختلفة أن يقصدوا مدارسهم المليه فتصبح المبالغ التى يدفعونها اليها مدفوعة للمدارس القبطية وبهذه الكيفية يتوفر بخزينة المدارس مما ذكر ومن بقية مايرد اليها من الاجر يمكنها من انشاء ماتمس اليه الحاجة من فرق ابتدائية ببعض الجهات المبتدعة عن مراكز المدارس الآنفة الذكر ومن غير ذلك من الاصلاحات التى لا يسع المقام ذكرها

هذا ماعن للجمعية ايراده الآن بخصوص المدارس القبطية فى القاهرة تنشره على رؤوس الاشهاد لكى يتسنى لاولى الامر منا الاطلاع عليه والوقوف منه على حقيقة حالنا لعل ذلك يكون داعية لهم الى الاهتمام بالامر واتحاد الكلمة على أجراء مافيه الصلاح والفلاح

وهى ترى من أهم واجباتها قبل ختام هذا التقرير ان تستلفت الانظار أيضا الى ضرورة الاسراع باجراء بعض الاصلاحات اللازمة لحفظ صحة التلامذة بمدرسة الازبكية الحالية

كما انها ترجو أيضا ان ينظر أصحاب الشان بعين الاهتمام فى أمر ايجاد المحل اللازم لمدرسة حارة السقايين والله سبحانه وتعالى نسأل أن يوفق أمورنا ويلهمنا أجراء ماتستلزمه الشفقة والانسانية والمروءة وهو ولى التوفيق

فرد بعضهم على هذا التقرير بمقالة درجت بجريدة الوطن نصها باطلاعنا على جريدتكم الغراء عرفنا ان جمعية التوفيق وضعت تقريرا عن المدارس القبطية بالقاهرة وبما انتى ممن يهمهم تقدمها ونجاحها تأملت وترويت فى هذا التقرير فوجدته فضلا عن كونه غير واف بالمراد وقابلا للانتقاد تعرض للشخصيات وثلم صيت من كان يجب اعتبارهم ووقارهم لمعاناتهم مرارة التعليم والتهذيب ولا سيما ان لهم الفضل على أغلب الذين حرروا هذا التقرير . فقالوا ان المعلمين الموجودين بها هم فى الغالب غير أكفاء لما تطلبه تلك المدارس ومن الضرورى تعيين معلمين آخرين للقيام بتدريس مالا مدرس له الآن من المواد أو مايدرسه تطفلا من من ليس بكفؤ له منهم فهذا الكلام يكون مقبولا لو طابق الواقع وهو ليس كذلك وكنا نتمنى لو تفضلوا ببيان العلوم التى لا يقدر الاساتذة على تعليمها فهل يعقل أو يتصور

ان الاساتذة الذين صرفوا جل أعمارهم فى التعليم عاجزين عن تعليم الدروس الابتدائية ولكن الباعث الذى حملهم على هذه الغايات الشخصية فانه كم من مرة طلب أحد الذين حرروا هذا التقرير توظيف أخيه ورفت أساتذته بل طلب بعضهم التوظف ومع ان ذكر هذه الامور هو فضيحة وعار لكن لنا فى بيان الحقيقة عذر . ثانيا . انهم تأسفوا على عدم حصول أحد من تلامذة المدارس القبطية على شهادة البكلورية وهذا ليس بحق فنال هذه الشهادة منذ سنتين توفيق أفندى اسكاروس وهو متوظف الآن بالكتبخانة الميرية وعاذر أفندى فرج وهو الآن بمدرسة الحقوق وفيلبس أفندى وهو الآن بمدرسة النورمال وفى هذه السنة قدم اثنا عشر تلميذا طلبا لطلب الشهادة الثانوية ومع ان هذه الامتحانات فيها مافيها الا انه نقصت نمر بعضهم نمرتين والبعض ثلاثة أما الذين خرجوا من المدارس القبطية وتوظفوا فى خدم الحكومة قبل ظهور الشهادة الثانوية فيعدون بالمئات وساوافيك بكشف باسمائهم . ثالثا . ان هؤلاء المصلحين أنكروا اطلاق لفظة كلية على المدرسة القبطية وتهكموا على ذلك مع انه كان يجب عليهم التحرى قبل الاعتراض والاستفهام قبل الانتقاد ولو بحثوا قليلا لعرفوا أن الامير يكان فى أسيوط يسمون مدرستهم كلية مع ان العلوم التى تعلم فيها هى مثل العلوم التى تعلم فى المدرسة القبطية وقس على ذلك المدارس الاخرى . رابعا . ان مقتضى طريقتهم التقهقر والتأخير فغايتهم جعل مدارس القبط ابتدائية وحصر مدارسها فى ثلاث مدارس ابتدائية فقط بل مكاتب كالقربية التى فضلوها على مدرسة النصرية مع انها كتاب بسيط فغايتهم اعدام التعليم التجهيزى فهذا التقرير هو تأخر وتقهقر وماذا يفعلون بالشبان الذين يرغبون التعليم التجهيزى فطريقتهم تستلزم تشتيت شملهم وقد عزمت بحوله تعالى

على تفنيد هذا التقرير من أوله الى آخره فانه مضر بالاصلاح ومجرد من روح المحبة الحقيقية وتلوح عليه الغايات الشخصية المحزنة ويا ليت محرريه تذكروا ان تجريد المدرسة التى تعلموا فيها من النظام يحط بهم وبقدرهم مع ان الحكومة ائتمنت بعضهم على تربية الاولاد وهم لم يتعلموا الا فى هذه المدرسة ونختم قولنا قائلين لو اتبع هذا التقرير أخر أولاد الطائفة تأخيرا كبيرا وبددهم أيدى سبا وحط بقدرهم وكنا نتوقع انهم يشيرون بترقية درجة المدرسة وتوسيع علومها وتكثير عدد المدارس الابتدائية وتقليلها وسنأتى الى شرح ذلك وكل آت قريب والسلام على من اتبع الهدى

وهذا

﴿نص ماحررته الجمعية ردا على الاعتراض المذكور﴾

قال حضرة المعترض فى أول كلامه انه ممن يهمهم تقدم المدارس القبطية ونجاحها فخيل لجمعية التوفيق ان فى السويد أ رجالا يساجلونها البحث مع مراعاة أدابه وركونها فى الفكر والتأمل فى المصلحة العامة حبا بها وحرصا عليها فاستبشرت وترحبت بالاعتراض وأحلته محل التجلة والاعتبار وبينما تاقت النفوس لدرك معناه وفهم مغزاه فاذا بالمعترض يقول انه وجده . أى التقرير . غير واف بالمراد قابلا للانتقاد تعرض للشخصيات وثلم صيت من كان يجب اعتبارهم ووقارهم لمعاناة مرارة التعليم ولا سيما ان لهم الفضل على أغلب الذين حرروا هذا التقرير الخ

وهنا لم تر الجمعية بدا من اظهار الاسف بعد ماتبين لها من أمر المعترض واعتراضه اذ انها بدلا من أن ترى انتقادا حرا صادرا عن كريم يعرف حال قومه و يرثى لشكواهم و يخلصهم النصح و يعاونهم على مابه قوام

أمرهم و يبين لهم أوجه الخطأ من الصواب بالادلة القاطعة كما هو شأن المنتقد الفاضل الغيور على مصلحة وطنه وأبناء جنسه لم نر لسوء الحظ سوى مندوب من قبل مدرسة الازبكية القبطية يثير الخواطر على من يقول باصلاح بعض خللها و يوغر الصدور ضد من يشير بتحسين حالها

على ان جمعية التوفيق والملة القبطية تعرفان حق المعرفة قيمة انتقاد يصدر فى هذا المقام من المصدر الذى أشرنا اليه ولذلك كان يجمل بالجمعية عدم الالتفات اليه اصالة لو لا انها تخشى اغترار البسطاء بمثله

فليكن فى علم الجمهور أذا ان الجمعية قد قالت علانية فى أوائل الصفحة الثامنة من تقريرها المذكور فى كلامها عن أسباب انحطاط المدارس القبطية بالقاهرة مانصه (ان المعلمين الموجودين بها هم فى الغالب غير أكفاء لما تتطلبه تلك المدارس ومن الضرورى تعيين معلمين آخرين للقيام بتدريس مالا مدرس له الان من المواد أومايدرسه تطفلا من ليس بكفؤ له منهم) ولا يخفى ان هذا القول لايقصد به مدرسة دون أخرى أو كتاب دون آخر من المدارس والكتاتيب الموجودة بالقاهرة فضلا عن انه لايشم منه رائحة التعرض لشخص زيد أو عمرو فكيف توصل حضرة المعترض الى قصر هذا الكلام على مدرسة الازبكية ومعلميها حتى سماه تعرضا للشخصيات وثلما للصيت ان لم تكن حالة هذه المدرسة مصداقا لما ذكر أولم يكن هو عدوا للاصلاح محبا لاثارة الفتن

وهل من مبادى المعترض (على فرض أن المقصود بالقول هو مدرسة الازبكية) اننا فى مقام تقرير الحقائق نموه الحق بالباطل نظرا لان بعض أعضاء الجمعية تلقوا دروسهم بها وهلا يرى حضرته على عظيم اهتمامه بنجاح المدارس أن الاولى والاجدر بمثل هؤلاء الاعضاء أن يجتهدوا أكثر من

سواهم فى اصلاح خلل المدرسة التى كانوا بها مكافئة على ماعلمتهم اياه على اننا لو قصدنا التكلم عن مالا مدرس له من المواد أو يدرسه تطفلا من ليس بكفؤ له من المعلمين فى جميع المدارس والكتاتيب لذكرنا ما هو موجود من هذا القبيل بمدرسة الازبكية هذه ولكن أطلقنا الكلام على المدارس والكتاتيب القبطية برمتها فلم يكن محل لذكر ذلك فى التقرير بالنظر لتلك المدرسة دون غيرها

ثم أن حضرة المعترض يقول أن الذى حملهم (أى أعضاء الجمعية) على هذا هو الغايات الشخصية مبرهنا على ذلك بقوله « كيف يتصور أن الاساتذة الذين صرفوا جل أعمارهم فى التعليم عاجزون عن تعليم الدروس الابتدائية » فاذا صرفنا النظر عما اذا كان علم المنطق يجوز مثل هذا البرهان السفسطى أم لا يجوزه لهذا الاستاذ فلا يسع جمعية التوفيق لقاء هذه التهمة الشنعاء التى رماها بها المعترض الا أن تطلب اليه على رؤوس الاشهاد أمراً واحدا وهو انه اذا كان صادقا فيما يدعى فليتقدم هو ومن يدافع عنهم لتأدية الامتحان اللازم بنظارة المعارف العمومية وليبرزوا بعد ذلك الشهادات الدالة على كفائتهم للتدريس وحينئذ يكونون هم الصادقين والا فليقر بعجزه ويعترف بنزاهة الجمعية وضرورة الاصلاح التى رأها الاعمى والبصير

هذا وليعلم الجميع أن جمعية التوفيق لم تكن لتتعرض لمثل هذا لو لم يدفعها الى ذلك تعنت المعترض واتهامه اياها بالميل وراء الغايات الشخصية تخلصا من ظهور حقيقة لم يختلف فيها اثنان ألا وهى انحطاط المدارس القبطية ولاندرى ماهى الفائدة التى عادت علينا الى الان من كتم الحقائق والخوف من الاصلاح بل لاندرى كيف أن المعترض لا يسلم بذلك وغبطة البطريرك ذاته له من عدم الثقة فى مدرسة الازبكية القبطية ما حمله على تربية أقارب

غبطته بالمدارس الاخرى دونها وكذلك معظم وجهاء الطائفة وأعيانها

أما قول حضرة المعترض أن أحد محرري هذا التقرير طلب توظف أخيه بالمدرسة وان بعضهم طلب التوظف بها فهذا على فرض صحته لا تراه الجمعية سببا يوجب عدم تصديق ماقالته بشأن المدارس وانحطاطها وعلى الخصوص اذا كان فى امكان كل واحد أن يتحقق بنفسه هذا الانحاط ولذلك لا ترى ان المعترض أورد هذا الكلام الا بقصد الايهام والتمويه وهذه شنشنة لاتليق بالرجال

وأيضا على فرض صحة هذا الادعاء فهل يتصور ان عضوا أو عضوين يتمكنان من استمالة مثل أعضاء جمعية التوفيق على عظيم عددهم وكبير مقدارهم وحريتهم واستقلالهم الى مثل ما أتهمهم به المعترض خصوصا وهم الكاتبون لهذا التقرير بالاشتراك والاتحاد

ثم ذكر حضرة المعترض فى معرض الافتخار ثلاثة من الاربعمائة تلميذ الموجودين سنويا بمدرسة الازبكية نالوا شهادة (الباكلورية) فى مدى خمس سنوات فيالله من هذا النجاح العظيم والفخر الكبير غير انه قد فات حضرته ان يستخرج لنا حسبة عن مقدار مايلزم من السنين لنوال بقية التلامذة شهادة {الباكلوريه} على هذا الاعتبار . ثم انه تباهى بكثرة الذين توظفوا من تلامذتها فى خدمة الحكومة قبل ظهور « الباكلورية » غير عالم بان المدرسة اذا استمرت الان على خطتها التى كانت عليها قبل « الباكلورية » كان أمل تلامذتها فى التوظف كأمل ابليس فى الجنة فقد كنا أمس فى شأن وأصبحنا اليوم فى شأن ولذا يجب ان نلتفت الى اصلاح مدارسنا حسب ماتقتضيه ظروف الاحوال الراهنة

أما من جهة ما ذكره المعترض عن سبب عدم نجاح تلامذة المدرسة

المذكورة فى امتحان « الباكلورية » فى العام الماضى فلا نصيب له من الصحة . والصواب ان العدد جميعه تقريبا لم ينجح فى الامتحان التحريرى ولذا لم يقبل فى الامتحان الشفاهى ولا يسعنا هنا الا الاقرار على رؤوس الاشهاد بان تلك الامتحانات كانت فى غاية الضبط والعدالة بحيث لا تنقص شيأ عن أعظم مدارس أوروبا

والظاهر ان حضرة المعترض قد استاء جدا من عدم اقرار الجمعية على تسمية مدرسة الازبكية بالمدرسة الكلية فنرجوه ان يكشف عن معنى هذه الكلمة فى أحد قواميس اللغة وبذلك يكفينا مؤنة الرد

أما كون طريقة الجمعية تقتضى التقهقر وتقليل عدد المدارس الخ فالظاهر ان هذا البحث لم يتصفحه المعترض بما يجب له من التروى والامعان والا لأدرك ان نتيجة الاقتراحات المبينة فى التقرير هى تعميم التعليم بين ابناء الملة فى القاهرة وتوسيع نطاق المدارس بها . وكذلك لم يفهم حضرته ان المقصود بذكر مدرسة القربية اتخاذها قياسا لتقدير النفقات ليس الا ولا يخفى الخبيرين باحوال المدارس انها فى مقدمة المدارس الابتدائية من جودة التعليم وقلة النفقات كما أسلفنا

وأما قوله ان غايتنا اعدام التعليم التجهيزى فمنقوض بما ورد فى التقرير بأوائل الصفحة فى ١٢ منه أما استفهامه عما يفعل التلامذة الراغبون احراز العلوم التجيزية فالجواب عليه ان مدارس الحكومة التجهيزية ها هى مفتوحة فى وجوههم فليدخلوها اذا كان تعليمهم الابتدائى بمدرسة الازبكية يؤهلهم لذلك والا فلتهتم الطائفة بانشاء المدرسة التجهيزية التى أشارت بها الجمعية فى تقريرها

ثم بما ان حضرة المعترض وشركاه قد وعدونا بتحرير رد واف على

تقرير الجمعية فتتعشم انهم قبل التعرض لنشره يطيلون التأمل والفكرة فى مغزى تقرير الجمعية ويتفهمونه ثم يبدون انتقاداتهم عليه كما يليق باقباط احرار يهمهم خير ملتهم وتقدمها ونجاحها وليس كمعلمى مدرسة يخشون ظهور قصورهم أوفقد مراكزهم عالمين ان الجمعية لم تقصد بما قالت التعرض للشخصيات وعند ذلك تعدهم باحلال انتقاداتهم المحل اللائق بها من الاعتبار والالتفات

تحريرا بالقاهرة فى ٢٢ طوبه سنة ١٦٠٨

﴿ فرد بعض الافاضل فى جريدة الوطن بما نصه ﴾

وعدتكم فى رسالتى السابقة ان أوضح لكم ماجاء فى تقرير جمعية التوفيق من الاغلاط بيانا للحقيقة فان هذا التقرير مشحون باوهام احصائية فمن الاغلاط الرقمية قولهم فى فاتحة الجدول ان مدرسة البطريركخانة تشتمل على ٤٠٠ تلميذ والحقيقة هى انه يوجد فيها ٥٠٠ تلميذ ولو لم يبنوا على هذه الاعداد معرفة عدد الطائفة القبطية فى القاهرة لما جعلنا لكلامهم أهمية ولكنهم استنتجوا من عدد التلامذة نتايج مهمة لم يكن أدنى لزوم اليها ومن الاغلاط قولهم ان عدد مدرسة حارة السقايين ٢٠٠ والحقيقة ٣٠٠ أقل مايكون وسمى عليهم أيضا درج تلامذة مدرسة بولاق مع انها تشتمل على مائة تلميذ وكذلك سمى عليهم مدرسة مصر العتيقة والمأخوذ بعد التحرى والتدقيق انه يبلغ عدد التلامذة الاقباط فى القاهرة ثلاثة آلاف تلميذ أقل مايكون وبما ان الغاية التوصل الى معرفة عدد الاقباط فى القاهرة لم يلتفتوا الى الاولاد المشتغلين بالحرف والصنائع ولا يمكن ان يكون عددهم أقل من ألف و ٥٠٠ غلام فالمجموع ٤٥٠٠ فاذا فرضنا حسب تقريرهم ان العائلة ترسل الى المدرسة أو الى الحرفة ولدا واحدا وفرضنا ان العائلة تقدر بخمسة

أشخاص كان عددهم ٢٢٥٠٠ هذا ولا بد ان توجد عائلات لا أولاد لها بالمكاتب أو بالمدارس ولايمكن ان ينقص عددهم عن ألف عائلة فيكون عدد الاقباط فى القاهرة ثلاثين ألف نفر أقل ما يكون فليس عددهم عشرة آلاف نفر كما قالوا بل لايبعد ان يكون أربعين ألف أو خمسين ألف (ثانيا) قالوا ان التعليم فى المدارس القبطية أخف نفقة وأقل كلفة على الاهالى من جميع المدارس فان متوسط نفقته جنيه وخمس وهو بالمدارس الاميرية أكثر من عشر جنيهات ونصف ونحو أربع جنيهات ونصف فى مدارس الطوائف الاخرى وتوصلوا بذلك الى الذم فى مدارسهم فنقول من نظر الى ظاهر الامور يقول كما قالوا والحقيقة هى خلاف هذا و بيانه ان التلميذ فى مدارس الحكومة يدفع من أربعة وعشرين الى ثلاثين جنيها ويتكلف على الحكومة نحو ستين جنيها أقل مايكون « اذ بلغنا انه يتكلف فى المدرسة الخديوية ٦٥ وفى التوفيقية ٧٥ » فاذا نظرنا الى ان التلميذ الذى يدفع هذا المبلغ يأكل ويشرب وينام ويلبس ويأخذ مايلزم له من الكتب والدفاتر وأدوات التعليم من مدارس الحكومة كان تعليمه مجانا وكثير من أولاد المدرسة التوفيقية يدفعون أقل من المقرر أما التلامذة الخارجية فيدفع الواحد منهم من أربعة الى ١٥ جنيها وهو يأكل وقت الغداء من هذا المبلغ ويأخذ الكتب فيكون التعليم مجانا هذا اذا لم نقل ان الحكومة تدفع من عندها مبالغ لمصروف مأكله ومشربه أما مدارس الاقباط فمتوسط أجرة التعليم وحدها مائتا قرش فى السنة هذا خلاف ثمن الكتب والادوات ويتكلف التلميذ على المدرسة القبطية نحو جنيهين فى نظير تعليمه فيرى بعد التأمل فى هذا ان التلميذ فى مدارس الحكومة لم يدفع سوى قيمة أكله ويكون تعليمه وأدوات تعليمه مجانا وهذا بخلاف المدرسة القبطية

وعلم الاقتصاد ناطق بان مدارس الاقباط هى أكثر نفقة على الاهالى لا كما ذهبوا فاذا رغب الناس فى المدارس الميرية فلانها أقل كلفة عليهم بل يوجد أسباب أخرى لا لزوم الى ذكرها تحملهم على ادخال أولادهم فى المدارس الاميرية وليس المقصود من هذا الكلام هو انى من المعارضين فى الاصلاحات بل المراد تنبيه الافكار الى الخطأ وان طريقتهم لاتؤدى الى اصلاح بل الى قفل مدرستهم التجهيزية الى ان يأتى الفرج من الله فهذا ليس هو طريق الاصلاح والواجب على المصلح أول كل شئ ان ينزع الغايات الشخصية مثل الانتقام والتشفى والحقد والحسد وان يكون صبورا محتملا مواظبا وثانيا ان يكون محيطا بالامور متمكنا منها يرغب افادة أهل بلاده حقيقة وما شاكل هذا من الصفات والذى أشير به فى هذه العجالة هو أولا انشاء مدارس ابتدائية فى كل جهة لا ان نقتصر على ثلاث مدارس فقط مع ان هذه الثلاث مدارس التى أشاروا بها هى موجودة فى النقط التى استدلوا عليها بعد ان بحثوا فى الجغرافية كما قالوا بل الواجب انشاء جملة عشرات من المدارس الابتدائية وتقوية المدرسة القبطية التجهيزية وتوسيعها وتشجيع أساتذتها وزيادة عددهم اذا اقتضى الحال وسأكاتبكم عن طرق الاصلاح وكيف يجب أن يكون

ونظن ان كتابة هذا الاعتراض الثانى كان قبل ان ترد جمعية التوفيق على الاعتراض الاول وتستعمل فى كلامها ماخرج بها عن حد آداب البحث ويؤيد لنا هذا ان جريدة الوطن قالت فى عددها الثانى الذى درج به الاعتراض الثانى المذكور انه قد جاءها من حضرة ذلك الكاتب مقالة مطولة ردا على جمعية التوفيق مع بيان أسهل الطرق لاصلاح المدارس القبطية ونجاحها ولم يدرج منها الوطن الاغر الا عبارة صغيرة مؤداها ان جمعية التوفيق أخطأت

فى فهمها ان الكاتب للاعتراض هو أحد خوجات المدرسة الكلية اذ لا قرينة يستدل بها ان الكاتب هو من هذه المدرسة أو غيرها أو من الذين ليس لهم علاقة بالمدارس البتة وانه بحث فى القاموس على كلمة (مدرسة كلية) فوجد انها تطلق على المدارس التجهيزية فاطلاقها أذن على مدرسة الازبكية فى غاية المناسبة ويظن ان جمعية التوفيق فهمت ان معنى مدرسة كلية هو مدرسة جامعة ولذا قالت ان الحكومة السنية نفسها ليس عندها مدرسة كلية وعلى كل حال فالالقاب لاتعلل

ولما كانت هاته المناظرة على جانب عظيم من الاهمية لتعلقها باهم شئ ينبنى عليه نجاح الطائفة ألا وهو المدارس التى هى روح العمران والتمدن نقلناها بحروفها وارجأنا الانتقاد علينا للحوادث فى المستقبل أما المناظرات الاخرى المختصة بالاوقاف وبالسلطة الكنائسية وبالمجلس ولئن كانت مهمة أيضا الا اننا اكتفينا بنشر ملخصها لئلا يطول بنا الحال

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ وجوب تعيين مرتبات للاكليروس ﴾

وأعقبت جمعية التوفيق مناظرتها على المدارس بنشرة عنوانها الفاعل مستحق أجرته مؤداها ان الاساس الذى عليه المعول فى انتظام أحوال الافراد انما هو تبادل المنفعة وان كل من يشتغل من الناس بعمل من الاعمال النافعة لهم فيأخذ منهم فى نظير ذلك قيمة مكافئة على تعبه ثم ينفقها فى تحصيل لوازم معيشته وعائلته وهذا هو مايفعله كل من الفاعل والزارع والصانع والتاجر والكاتب وغيره وان عمل القسيس أو الراعى الدينى من أنفع الاعمال وألزمها لقوام الهيئة الاجتماعية بل أسمى الاعمال وأشرفها فيجب ان تكون مكافأة من يقوم به من الناس عظيمة جدا وهذا هو الواقع بين الامم المسيحية

أما بيننا نحن معاشر الاقباط فنرى الامر على عكس ماذكر فان الامة لاتقوم بالمكافأة الواجبة للرعاة الدينيين فى نظير انقطاعهم لخدمتها فلذلك صار الراعى الدينى بيننا غير قادر على القيام باداء وظيفته كما يجب ولالوم عليه فى ذلك فان الفاعل مستحق أجرته . فاذا قصرت الهيئة الاجتماعية فى دفع أجرة الاجير قصر عن أداء عمله واذا استباحت حق العامل استباح الاهمال والتقصير فلما قصرت الطائفة القبطية عن القيام باجرة الاكليروس كما كان ذلك فى سالف الازمان اضطروا ان يستعينوا بطرق الصدقة والاحسان ولايخفى ان هذه الطريقة ليست بمعاش ثابت فلا غرو اذا أشغل القسيس أمر معاشه عن القيام بالخدمة الكنائسة نفسها وعن غيرها من الاعمال كعيادة المرضى وزيارة العائلات ودفعه الى الانحراف فى الاحكام واجراء أعمال تشابه أعمال السحراء مثل كتابة أحجبة أو الاشتغال باعمال تجارية أو لطلب رسوم عن تأدية الخدم الدينية مثل عماد أو عقد زواج أو لطلب الاحسان من الاجانب الذين يزورون كنائسهم

لكن لو تعينت لابائنا الروحانيين مرتبات محددة لرأيناهم متمتعين براحة البال وشرف النفس قائمين بواجباتهم حق القيام والطريق التى يمكن بها التوصل الى هذه الغاية الحميدة مع مراعاة التقاليد الكنائسية فهى ان ينتخب شعب كل كنيسة فى كل سنة واحدا أو اثنين أو أكثر ممن يثقون به منهم بصفة مدبرين أو نظار لكنيستهم ويسلم اليهم زمام تدبير الكنيسة الادارى ثم فى أول كل سنة تكتب قائمة يعرضها مدبر الكنيسة أو ناظرها على أفراد الشعب وكل واحد منهم يكتب تحت امضائه على تلك القائمة مقدار مايستطيع دفعه فى الشهر من راتب القسيس أو الراعى الدينى ويكون مجموع مافى القائمة عبارة عن المرتب المعين له وحينئذ يحصل

المدبر أو الناظر من الشعب ماتعهد بدفعه كل واحد منهم وفى آخر كل شهر يسلم ذلك الى القسيس بالايصال اللازم للخصم بموجبه من دفتر حسابات الكنيسة الذى تحت يد الناظر أو المدبر وتصير مراجعته حين انتهاء مدة انتخابه

ثم تلغى من جميع الكنائس الرسوم الغير القانونية مثل رسوم التكريس والزواج والوفاة وغيرها اللهم الااذا كان الطالب يتبرع بشئ من تلقاء ذاته بصفة هدية فلا يكون هناك بأس من قبوله

ولا يجوز الانفاق على القسوس من ايرادات الاوقاف لان هذا لايليق بشرف الامة ولاسيما وان الاوقاف تخص بعض الكنائس فقط والعدد الاكبر لاوقف له ولا يجوز الانفاق من وقف كنيسة على أخرى فاذا تم هذا المشروع استفدنا منه الفوائد الآتية

«١» ان الفرد من الاكليروس يعرف انه غير معذور على جهله بعد زوال ما كان يحتج به من اشتغاله بالسعى فى أمر معاشه

«٢» ان أبناء الكنيسة يكونون أحرارا فى انتخاب الرعاة من الاكفاء القادرين على احتياجاتهم الروحية

«٣» ان الارتباط بين الراعى ورعيته يصبح بتبادل المنفعة قويما متينا

«٤» ان العدد العديد ممن ينتحل القسوسية يقل وينقص ويتلاشى قريبا

«٥» ان الاقباط سواء كانوا من الاكليروس أو من العلمانيين يصبحون عارفين أصول دينهم فتحفظ وحدة الملة ويمنع تشتت الطائفة كما حصل فى هذه السنين الاخيرة من الجهل وسوء النظام

فنرجو نبهاء الامة وأعيانها ان يبذلوا الهمة المسيحية والغيرة الارثذوكسية فى اتباع هذه النصيحة الاخوية

ذلك ملخص النشرة التى كتبتها جمعية التوفيق فى وجوب تعيين رواتب للاكليروس القبطى وقد أجادت فيها كل الاجادة حتى لم تجد واحدا من الامة ينتقد عليها بينت شفة على اننا نتأسف من عدم اتباعها الى اليوم مع انهم لو اتبعوها لنجم عنها من كل بد وبلا ريب فوائد يضيق المقام عن حصرها فالى م نقول ولا نفعل وحتام نسمع جعجعة ولا نرى طحنا اللهم أمنحنا من لدنك نعمة حتى نفعل ما نقول فيكون كلامنا حسب وصيتك الشريفة نعم نعم ولا لا . اللهم أقشع الكسل من بيننا وبث فينا روح النشاط والجد والسعى وراء ما فيه اصلاح أمورنا

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ فيما كتبته جمعية التوفيق بشأن تشكيل المجلس ﴾

ثم كتبت جمعية التوفيق نشرة طويلة تحت عنوان بعدم المشورة يسقط الشعب وبكثرة المشيرين الخلاص وهو آية من أمثال سليمان الحكيم وملخص هذه النشرة هو الآتى . قالت .

ان الاقباط التهوا بالاراجيف والوساوس عن اتباع النصح الالهى القائل بعدم المشورة يسقط الشعب وبكثرة المشيرين الخلاص فلذا قامت جمعية التوفيق تعلن أضاليلهم وتظهر فسادها ومناقضتها لتعليم الكنيسة والكتب المقدسة فقالت

« ١ » يقول المضلون ان تشكيل المجلس مغاير للدين والشرع مع ان الكتاب المقدس مشحون بالآيات الدالة على وجوب الشورى فمن ذلك الآية المذكورة وقول سليمان الحكيم . بعدم المشورة تنقض المقاصد وبكثرة المشيرين تقوم وغيرها . وان موسى مع ما أوتيه من النبوة لم يستقل بتدبير قومه فاقام على الشعب حسب نصيحة يثرون حميه له رؤساء ألوف

ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات ليقضوا للشعب كل حين . ثم ان الرسل الاطهار كانوا يفوضون الاشغال برمتها الى أراخنة الشعب أما هم فيخصصون أنفسهم للوعظ والكرازة وجاء فى سفر الاعمال مايستدل منه انهم ما كانوا يستقلون بالاحكام وانهم كانوا ينظرون فى الدعاوى والمسائل مع مشائخ الكنيسة . وان قوانين الكنيسة مؤيدة أيضا لذلك فقال الشيخ الصفى فى مجموع القوانين . وينبغى (على الآباء البطاركة) ان يشاوروا آل العلم فى الاحكام وآل الرأى فى النقض والابرام وقال الشيخ اسحق أبو الفضل ابن العسال . وان يشاور (أى البطريرك) فيما يحله ويربطه ويرتقه ويفتقه العلماء والابرار من كهنة وأراخنة والقريبين من السلطنة وغيرهم على انفراد واجتماع وبعد الاتفاق يعمل به مكتوبا والى غير ذلك مما جاء فى الكتب المقدسة وكلها تقضى بان الرئيس لابد له فى تدبير كنيسته من الشورى التى هى المجالس

« ٢ » ويقول المضلون ان تشكيل المجالس مجحف لسلطة غبطة البطريرك مع اننا لو تأملنا حق التأمل لوجدنا انه غير مجحف فانه تحت رياسته وأعضاؤه مقيدون بقانون لايمكنهم الخروج عنه ومشاركتهم لغبطته فى ادارة الاوقاف والمدارس وترميم الاديرة والاهتمام بالايتام والفقراء وغير ذلك ليست مجحفة بسلطته لان هذه كلها ليست أمور دينية ولذلك لاتدخل فى اختصاص غبطته فى الحقيقة ونفس الامر

« ٣ » ويقول المضلون انه لم يسبق تشكيل مجالس للطائفة فى الازمنة الماضية وانه لذلك ليس من داع لتشكيل مجلس الآن . مع ان هذا مخالف للحقيقة فان ماأوردناه من الكتب المقدسة وقوانين الكنيسة برهان قوى على وجود الهيئات الشورية التى هى المجالس وهذا فضلا عن انه

منذ زمن قريب شكل المجلس الملى بمقتضى أمر عال فى عهد الطيب الذكر المطران أنبا مرقس وكانت فاتحة أعمال غبطة البطريرك الحالى الاقرار على وجوب استمرار المجلس واعترافه بخط يده بضرورة بقائه وصدر فى سنة ١٣٠٠ أمر عال بالمصادقة على اللائحة المبين بها اختصاصات المجلس المذكور واذ تقرر ذلك تكون البدعة هى القول بعدم تشكيل المجلس وليس القول بلزوم تشكيله

« ٤ » ويقول المضلون ان المجلس سبق تشكيله ولم تنجم عنه أدنى فائدة فردا على ذلك نقول أى مجلس يريدون فان كان هذا القول يراد به المجالس على الاجمال فهو ساقط من حد ذاته وأن أريد به المجلس الملى الاخير فلا يجهل أحد الاسباب التى جعلته عديم الفائدة اذ لم ننس العراقيل التى كانت تلقى فى سبيله من ذوى الاغراض وعدم فائدته فى المرة الماضية لا ينبنى عليه عدم لزوم تشكيله مرة أخرى

« ٥ » ويقول المضلون ان لابناء الطائفة الساعين فى تشكيل المجلس مآرب وأغراض خصوصية . فنقول نحن أعضاء جمعية التوفيق نعم ان لنا مآرب واغراض ولكنها عمومية وليست ذاتية فنحن مع بقية الشعب نئن من سوء الحالة ونسعى فى تحسين أحوالنا وتربية أولادنا والاعتناء بفقرائنا وأراملنا وانشاء المنافع الخيرية مما يعود بالفائدة علينا وعلى اخواننا

وزعم آخرون ان الغاية الحقيقية انما هى تبديد الاوقاف واختلاس ايراداتها وتقول جمعية التوفيق ان هذا المعترض يعلم ان الملة هى التى تبرعت بالاوقاف برضاها فكيف يعقل انها تطلب اختلاسها وتبديدها

« ٦ » ويقول المضلون ان جمعية التوفيق التى تقول بوجوب تشكيل المجلس مؤلفة من شبان لا ينبغى الالتفات لقولهم فاذا كان الذنب فى عدم تشكيل المجلس

اذا كان الذنب فى عدم تشكيل المجلس كون الذين يتطلبونه شباناً فقى جمعية التوفيق كثير من الكهول والشيوخ المتنورين الذين يهمهم صالح طائفتهم وعلى فرض انهم جميعا شبان فهم لايطلبون الا ماأقرته الرسل

ويقول المضلون فى النهاية ان لا لزوم للمجلس لان جميع الاعمال سائرة على محور الاستقامة . فلايجوز أن ننتظر الى ان يكمل الفشل ويتم الخلل حتى نطلب تشكيل المجلس للنظر فى ذلك هذا على ان لدينا من أنواع الفشل وأوجه الفساد مايستدعى التفات جملة مجالس لامجلس واحد بل لدينا من الخلل مايحزن القلوب ويكسر الخواطر فاولا تجد مشاكل الطائفة ودعاويها العائلية التى تختص بالاحوال الشخصية قد تراكمت وتزايدت بدون حل ولا فصل فزاد النفور واستحكم الخلاف بين أعضاء العائلات القبطية وكثيرا ماأدى هذا الحال الى تخريب بيوت عامرة وماهذا الا نتيجة مقاومة المجلس وتعطيل انعقاده

ثانيا تجد الرعاة الدينيين والرهبان قد أصبحوا بالاهمال فى حالة تخالف ماورد بشأنهم فى الكتب المقدسة فهل يجوز لنا الآن القول بان الاعمال سائرة على محور الاستقامة ونحن نعلم من أمر الاكليروس القبطى وابتعاده عما توجبه عليه النصوص الالهية بما تسبب عنه انحطاط حال الشعب وعدم رضائه وانسلاخ أعضاء الطائفة عنها من يوم الى يوم بسبب هذه الاحوال هذا من جهة ومن الجهة الاخرى اذا نظرنا الى أديرتنا التى هى أم الرهبنة ومصدرها وقسناها على حالة الاديرة عند الطوائف الاخرى لانرى فيها من الرهبان سوى الطباخ والعجان والحطاب ووكيل الخبز وراعى المواشى وقلما نجد هيئات منتظمة تكفل بتعليم أولئك العباد ويندر بينهم من هو على بعض من المعارف مع ان مرجع رئاستنا ومعتمد ملتنا على هذه الطغمة فلا

يرسم لنا أسقف ولا مطران ولا بطريرك الا منهم فاذا كان هذا شأن من ينتظر التقدم والنجاح على أيديهم فكيف يكون شأن رعيتهم

ثم ان الخلل والانحطاط فى نظام الاكليروس لم يلبث ان نتج عنه الخلل والانحطاط فى حالة الكنائس والاديرة أيضا فهى الآن من حيث سوء النظام والضوضاء تشبه الاسواق العمومية فى الاعياد والمواسم هذا فضلا عن الاكدار والاقذار وكثرة أغلاط الكتب

« ٣ » واذا تأملنا فى حالة المدارس القبطية نجد أنها فى أسواء حالة لاننا فضلا عن عدم قيامنا بما يلزم لتعليم أبناء الملة العلوم الضرورية التى تقتضيها حالة العصر نجهل كل الجهل لغتنا القبطية وقواعد ديننا وقوانين كنيستنا وتاريخها وتاريخ امتنا المصرية وعلومها وتاريخ رجالنا المشهورين وبالاختصار نجهل كلما يجب على القبطى معرفته أما المعارف التى تتحصل عليها من مدارس الحكومة أوغيرها ليست كما قلنا من المعارف الدالة على تقدمنا الملى ولذلك فلا نزال نقول ان التربية الملية لاوجود لها أصلا فى الطائفة القبطية وأن هذا أكبر الادلة على انحطاطها وانه من الواجب تتميم ما أشارت به الجمعية فى تقريرها عن حالة المدارس أما تربية البنات فيسؤنا ان نقول بان الجانب الاكبر من الملة القبطية لايدرك أهميتها الى الآن وهذا من الامور المحزنة للغاية وتكتفى هنا الجمعية بالقول بانه اذا كان عدم تربية أولادنا سببا فى تلاشى الجامعة القبطية فعدم تربية بناتنا يكون سببا أقوى وأعظم لحصول هذا التلاشى

« ٤ » قد زال من أيدى الطائفة ماكان لها من أماكن الضيافة العمومية للفقراء والغرباء والمستشفيات الخيرية والكتبخانات المعتبرة التى أنبأتنا عن وجودها التواريخ ولم يبق لها أثر يذكر وآل بعض الكنائس والدور الى

الخراب بل ضاعت حقوق ملكية بعض الاوقاف وماهذا الامن عدم وجود هيئة تدير شؤون الطائفة

« ٥ » ان للملة القبطية أشغالا خارجية تضطرها الى ايجاد مجلس للنظر فى المهام المذكورة فمن ذلك مسائل القرعة العسكرية وعلاقات كنيستنا مع الحبشة

أما حالتنا المالية فقد بلغت من الخلل والارتباك والاضطراب مايفوق جميع أوجه الخلل التى أوضحناها فان موارد المال أصبحت لايعرف لها حصر ولا حساب وهى أمامفرقة أو مبددة أو مغتالة أو محبوسة عن سبل المنفعة وليس من يدافع عنها بل قد بلغ الجهل بنا ان الرهبان الذين تركوا العالم وأباطيله زهدا فى الدنيا وحطامها أصبحوا ولاهم لهم الا الاتجار والاكثار والادخار ولم يخجلوا من ادعاء حق الملكية فى الاوقاف والميراث فيها هذا وأنا على يقين من ان الكثيرين من أبناء الطائفة يرون مثلنا انه لاجل تحسين حالتنا يلزم تشكيل مجلس وتسليمه النظر فى جميع ايراداتها والانفاق منها على المستحقين وفى وجوه المنافع التى نحتاجها والذى نحتاج اليه الآن انما هو الاتحاد والاتفاق على طلب التئام المجلس حسب الامر العالى الصادر بتشكيله برضى غبطة البطريرك انتهى كلام جمعية التوفيق ملخصا

﴿ الباب السادس ﴾

﴿فى مقدمة ردود الجمعية الارثذوكسية على جمعية التوفيق﴾

فما ظهرت هذه النشرات التى ذكرنا ملخصها مابين أبناء الطائفة القبطية حتى اشتعلت فيهم النيران فمن مستحسن ومن مستقبح ومن قائل اننا نحتاج حقيقة الى الاصلاح لكن هذا لايكون باستعمالنا عبارات السب والاهانة لرؤسائنا الروحيين فان هذا السبيل وعر السلوك ولا يتأتى عنه الا

زيادة التقور والعناد وانه اذا رامت الطائفة اصلاح شؤونها فعليها أولا بالاعتماد على نفسها واجراء ما ترغبه شيئا فشيئا بالتساهل مع الاكليروس وتحوير بعض بنود من لائحة المجلس لارضائهم والاتفاق معهم أولى من تصلب رقابنا لئلا تزداد أسباب الجفوة فيزداد التدابر والتخاذل بين أبناء الطائفة وينقسمون على ذاتهم ونعوذ بالله من عواقب الانقسام وقال آخرون ان لجمعية التوفيق حقا فى السفاهة على الاكليروس لان أغلبهم على جانب عظيم من الجهل واستبدالهم بل ازالتهم أنفع للطائفة وهذا القسم كان ينظر الى جميع طغمة الاكليروس بالازدراء والامتهان وصار سائر الاقباط بل أغلب سكان القطر المصرى لا يتحدثون الا بذكر شقاق الطائفة القبطية وقيام أبنائها على أئمة دينهم وكثرت المجادلات فى كل النوادى والمسامرات وخالف الاخ فى هذا الامر أخاه والابن أباه وكادت ان تصير كل عائلة ناد يتناظر فى موضوع المجلس والاكليروس

ولم يكن هذا الجدال بشىء يذكر قبل ظهور الجمعية الاخرى وهى الجمعية الارثذوكسية ومناظرتها لجمعية التوفيق بكل حدة وشدة فان المناظرة زادت فى نار البغضاء والشحناء وأوسعت كلوم القلوب وظهر من ذلك شطط جمعية التوفيق فى نشراتها فنظرت الطائفة شذرا اليها وأخذ بعض أعضائها فى الانسحاب منها ولنأتين هنا على ملخص النشرة الاولى التى كتبتها الجمعية الارثذوكسية وهى جديرة بان تسمى بمقدمة الرد العام على نشرات جمعية التوفيق لانها لم تختص بالرد على موضوع من المواضع التى بحثت فيها هذه الجمعية بل أخذت تندد عليها بوجه عام . قالت الجمعية الارثذكسية ماملخصه

اننا بكل أسف نعلم أبناء الطائفة القبطية على اختلاف درجاتهم وتنوع

طبقاتهم ان جمعية التوفيق الملتئمة من بعض شبان الطائفة القبطية بمصر وغيرها بدعوى مساعى الاصلاح قد شطت عن موضوع الادب شطوطا فاضحا فألقت بنفسها فى تيار الاضاليل واعتسفت طريقا مخالفا لذوق الكنيسة وآدابها وأمست مضادة للكنيسة لامعاضدة لها وصارت خصما ألدا للمذهب الارثذوكسى فاتخذت بعض الوسائل الاجنبية لنوال مقاصدها الغير المستقيمة تحت غطاء الدين ومحبة الجنس فأخذت تخاطبنا بلسان التمليق والخداع قاصدة بذلك ان تستميل عقولنا لموافقتها على مشروعاتها الفاسدة واستدعوا معلما انجليزيا وسلموه زمام مدرستهم الكائنة بالفجالة ووصلوا علاقات ودية مع البرتستانت فصار هؤلاء من أعظم المنتصرين لهم وأقاموا الصلوات الفرضية لاجل نجاحهم وصلوا لله بان يقيم لهم رئيسا يوافق آراءهم وأغراضهم بل زار هذه الجمعية بعض القسس البروتستانت وخطب فيها خطبا حماسية مهيجة أضرمت فى قلوبهم الحسد والغيرة العميا فيا شبان التوفيق من أضلكم لان تخبطوا على غير هدى وان تدخلوا الارجل الغريبة فى مشورتكم فاذا كنتم تحبون مذهب ذلك الغريب فمالكم وللكنيسة الارثذكسية . تحاولون اصلاح شأنها وتدعون انكم أقباط وأنتم تمسون جانب المذهب وحقوق الكنيسة فانتم أقباط بالجنس لكن غريبون بالمذهب لانكم غير خاضعين لاوامرها ولا مسلمين بعقائدها القويمة . تتعرضون لاحوال الطائفة مظهرين الرأفة الكاذبة وتغادرونها بالعمل والفكر وتودون سقوطها الى الحضيض . تدعون بانكم أرثذوكسيون وتسمحون لاناس يخالفون مذهب كنيستكم وعوائدها ان يتولوا تربية أولاكم ويغذوهم من لبن الابتعاد عن حضن كنيستهم . ترعمون انكم تشفقون على الكنيسة وترثون لحالتها وأنتم ساعون فى اغتصاب أوقافها وسلب أملاكها فباى لسان تخاطبكم

هذه الكنيسة الحزينة عليكم أما تسمعون لصوت ختنها الذى فوض الى خدامها حق التملك على سائر مقتنياتها بقوله لموسى النبى وكل اللاويين . على مسكن الشهادة على كل أمتعته وعلى كل ماله هم يحملون المسكن وحوله ينزلون عدد ص ١ : ٥٠ . أما كان يلزمهم ان يتبعوا أوامر كتاب الله وطريقة شعب اسرائيل الذين كان كهنتهم يتولون جميع مايتملكه الهيكل السليمانى

تتظاهرون أيها الشبان بمساعى الخير نحو الكنيسة وأنتم عازمون باطنا ان تدكوا أسوارها وتنقضوا أركانها . تزعمون انكم ترومون تهذيب الطقس الاكليريكى وتمرين الرهبان وتعليمهم وأنتم من جهة أخرى تجدون فى طلب الاستيلاء على أرزاقهم وأملاكهم وأنتم تتسترون بعمل الاصلاح ولم تسمعوا لصوت الوحى القائل . ويل للذين يصلون بيتا ببيت ويقربون حقلا بحقل حتى لم يبق موضع اش ٥ : ٨

فانتم يابنى الارثذوكسية الحرة ويامعشر سلالة الاطهار وذرية الاباء المجاهدين لاتغتروا بظواهر الاقوال وأنتم تجهلون ماتسترته تلك الضمائر ولاتضلوا بشقشقة الالسن وأنتم لاتعلمون ماخامر تلك السرائر الممروضة بالنيات السيئة . أفلعلكم تظنون ان الكنيسة على هذه الحالة تدعو ولاملبيا لها ولا مجيبا بل أعلموا ان احساسات الارثذوكسيين فى كل مكان سيما فى المحروسة تجيبها بلسان الحال لبيك نحن جميعا مستعدون للذب عنك ومتأهبون للرد على سائر تلك المبتكرات المحتوية على السلب والطعن بك وخدامك فاهتفى قائلة من أين تأتى معونتى ان معونتى من عند الرب صانع السموات والارض من ١٢١

فياأعضاء جمعية التوفيق نرجوكم بقلوب مخلصة ان تثنوا عن عزمكم

وتسمعوا لنصيحتنا وتنبذوا عن قلوبكم تلك المقاصد أما قرأتم تاريخ أولئك الرجال الذين ادعوا وسعوا لاصلاح كنيسة رومية أما ان خاتمة مطامعهم ادتهم الى الكفر والخروج عن دائرة الكنيسة فكفروا بالله وأنكروا الوحى ولم تنته القلاقل التى نشأت من ذلك حتى كانت الثورة الفرنساوية وقتل بها مالا يحصره القلم ومن جهة أخرى أما صدعت أذانكم أخبار العهد القديم بهذا المعنى وكيف ان أولئك الذين تعدوا على حقوق الغير وقصدوا سلب المقدس حاق بهم شرهم اذ فتحت الارض فاها وابتلعتهم أحياء ولو طالعتم تاريخ طائفتكم لعلمتم انها سعيدة بالنظر الى الاعصار السالفة التى كانت فيها ظلمات الاضطهادات والتعصبات المحزنة مكتنفة سائر ارجاء الكنيسة وتعلمون ان طائفتنا تحت رعاية وغاية ملوك الدولة المحمدية العلوية وظل سلاطين المملكة الشاهانية هى دائما سائرة فى سبيل التقدم والنجاح طبيعيا وغير محتاجة الى هذه التهورات التى فاقت الحدود فنحن أخوتكم الناصحون لو كنا نرى ان هذا السبيل الذى انتهجتموه خير الطائفتنا بغير ان نعرضها للمخاطر لكنا نحن أولى بالسير فى هذا السبيل قبلكم فبقلوب منسحقة نسأله تعالى ان يفتح بصائركم لقبول نصيحتنا ويرفع عنكم أثقال تلك المقاصد ويؤتيكم روح الخضوع والطاعة اه ملخصا

لكن من تأمل فى هذه النشرة يرى انها خالية من البراهين القاطعة للمستندات التى جاءت فى رسائل جمعية التوفيق فهى عبارة عن مقدمة أظهرت فيها الجمعية الارثذوكسية ان الطريق التى انتهجتها جمعية التوفيق فاسدة وانها تأتى بالعطب على الطائفة وان الاولى العدول عنها الى طريق أحسن استقامة وهى طريق الوئام والاتحاد

ولما كتبت الجمعية الارثذوكسية هذه النشرة وأرادت طبعها طلبت من حضرة الراهب القمص افرام البرموسى لكثرة اطلاعه وطول تجاربه فى مسئلة المطابع ان يرشدها الى أحسن مطبعة فذهب مع أحد أعضاء الجمعية الى مطبعة التأليف ثم الى مطبعة العصر التاسع عشر وبلغ جمعية التوفيق خبر هذا التوجه فظنت ان القمص المومى اليه هو الكاتب للنشرة السالف ملخصها فتعرضت لحضرته بالمطاعن الشخصية وقذفت فى حقه وخرجت عن حد الآداب جدا قبل أن تتثبت الامر وهاك ملخص ماقالت

اطلعت جمعية التوفيق على نبذة طبعت تحت اسم . رد الجمعية القبطية الارثذوكسية على جمعية التوفيق فاستغربت من نسبة هذه النشرة الى جمعية ليس لها وجود وبعد البحث والتدقيق ظهر لها ان المرتكب لهذا البهتان هو القمص افرام السريانى الذى عارضته الجمعية فى طبع الانجيل المقدس فلم يكتف هذا القمص بالطعن والقذف فى جمعية هى لسان حال الملة بأسرها بل حاول أن يستشهد على الاضاليل بآيات مقدسة زاعما وجوب ترك الاوقاف للرهبان فيتمتعون بها ويتنعمون بأموالها . أهذا تنزهك أهذا زهدك . أهذا علمك الذى يؤهلك لمباشرة طبع العهد الجديد . ألم تعلم ان اللاويين لم يجعل لهم الله نصيبا من الارض كبقية الاسباط فوكلهم على مسكن الشهادة وأمتعته وكل ماله وجعلهم يأكلون من المذبح . فلماذا تتخذلك أنت قسما من الارض . اذكر قول بطرس الرسول . ليس لى فضة ولا ذهب ولكن الذى لى فاياه أعطيك . فالاولى بمثلك أن ينقطع لخدمة الكلمة كما أمر الله تعالى ويترك تلك الاموال لنا نحن أعضاء جمعية التوفيق وكنا نتوقع أن نجد نشرة هذا اللاهوتى مشحونة بالآيات لكن لم نجد فى بقية ما كتبه الا التهييج الى الشقاق مع سخافة الانشاء

وركاكة العبارة فأخذ يستغيث من جمعية التوفيق كانها عدو ألد للكنيسة لكن لانؤاخذه لان قصده أن نترك للرهبان أموال الاوقاف لكن لايجمل به وهو دخيل وغريب عن الطائفة وتربى فى خير العائلات القبطية أن يلقى بينهم عصا الشقاق وفضلا عن ذلك فقد زاغ فى مؤلفاته الى مايوهم ان الطائفة تميل الى الاوطاخية والهراطقة أما كفاك ذلك أيها الراهب السريانى حتى قمت ضد جمعية التوفيق لقد وقعت فى شر أعمالك

وباى وجه ساغ لك الطعن فى مدوسة الاقتصاد مع انها تجتهد فى نشر القواعد الدينية الارثذوكسية على يد حضرة القمص بطرس خادم كنيسة الفجالة ولايجمل أن ننتحل الفضل فى تأسيسها فان المؤسسين لها شبان ورجال خارجون عن هيئتها وهم يصرفون عليها من مالهم الخاص لانهم لم يتمكنوا من الصرف عليها من مال الاوقاف لشدة بخل الرهبان وحبسهم أرزاقها جشعا وعتوا وقساوة . أما استخدام الاستاذ الانكليزى فيها فهذا لايوجب فساد اعتقاد أولادنا لانه لوجاز هذا لكان استخدام الاساتذة الافرنج بمدرسة البطريركخانة دليلا على أن غبطة البطريرك على غير المذهب الارثدوكسى

أما صلوة البروتستانت لاجلنا فهذا ليس دليلا على اتحادنا معهم فى المذهب والا فان كانت صلوة الغير دليلا على اتحادهما فى المذهب فماذا نقول فى كنيستنا الارثذوكسية حين تقيم الصلوات لاجل خير حكام البلاد هل صارت بسبب ذلك اسلامية والذى يدل على بطلان قوله من ان بعض القسوس البروتستانت قد زار جمعية التوفيق ان حضرة القس فلتاووس رئيس الكنيسة البطريركية زارها وخطب فيها خطابا مؤثرا وشكرها على أتعابها ومساعيها فى خير الكنيسة

فكيف تريد اغتيال مال الاوقاف ولماذا لاتخضع لشورى الجمعية جمعية التوفيق وقد عرفنا انك تحاول مداراة أمرك بتأليف جمعية من أبناء الملة حتى تستر الجرم الذى ارتكبته فاندم وتب لله وهو الغفور الكريم وانا لنشفق على اخوتنا أن يقعوا فى حبائل مكرك فاتق الله والا فتكون مسؤلا لدى الملة القبطية عن عواقب أعمالك الوخيمة أما المجلس فاعلم ان غبطة البطريرك سيدك مقر عليه

فرد عليهم القمص افرآم البرموسى بنبذة دلت على تحليه بالفضائل المسيحية ومحاسن الاخلاق قال ماملخصه

عثرت على نبذة لجمعية التوفيق تحت عنوان رد على مموه مشحونة بالفاظ لايليق صدورها من أناس مهذبين تصدوا للاصلاح وان كانت قوانين حكومتنا السنية تقضى بمحاكمة هؤلاء المتعدين لتأديبهم الا انى حسب ناموس سيدى المسيح لم أشأ أجازى الشر بالشر بل كنت مزمعا ان أضرب صفحا عن نبذتهم لان عندى من الاشغال ماهو أهم من سفاسف الامور هذه لكنى رأيت ان أبدى بعض ملحوظات لتبرئة ساحتى فاقول ان لادخل لى ولا علاقة بالجمعية الارثذوكسية ولا خلافها وعمرى ما خرجت من قلايتى ولم يسمع أحد انى خطبت خطبا مهيجة فى جمعيات اصلاحية أو غيره ولا فرقت بين الاخ وأخيه والاب وبنيه فاذا علمت جمعية التوفيق انى سهرت فى ثلم صيت الناس وفيما يغضب الله فليصرحوا بذلك والا اذا كان مجرد توهمهم انى كتبت النبذة القبطية الارثذوكسية هو الذى حملهم على القذف بحقى فهذا من قبيل التعدى ولو فرضنا انى كتبتها فكان مقتضى الدين والادب انهم لايستعملون معى الاقوال الخارجة عن الحدود ليظهروا انهم متصفون بصفات المصلحين الحقيقيين وهى ان يكونوا محتملين صبورين منزهين

عن الدنيا وماعليها لاان يسعوا لاكل أموال الرهبان وان يصلحوا أولا بيوتهم ويرتبوا شؤونهم واذا نظرنا الى نبذة جمعية التوفيق وجدناها شاذة عن هذه الشروط بالكلية مع ان نبذة الجمعية الارثذوكسية الغرض منها اثبات حقيقة من الحقائق ومن كتبها له الفخر العظيم أما من جهتى فتاريخى معلوم وهو انى بعد ماتعلمت بالمدرسة البطريركية تعينت مدرسا بمدرسة اسكندرية للغة القبطية والعربية ومبادى اللغة الفرنساوية ثم تركت هذا الفن وآثرت الرهبنة فلبست شكلها فى دير البرموس وبعد مدة دعيت للقيام ببعض أشغال بالدار البطريركية وانى وان كنت لاأقبل شهادة من انسان الاانى أذكرهم بشهادة الاغوما نوس فيلوثاوس عنى حيث ان كلامه يؤثر فيهم وهى مندرجة بتاريخ الكنيسة أما تهديدهم لى فلا أتأثر منه لانه مادام ضميرى راضيا عنى فأنا مطمئن وفى راحة كبرى وليس لى ذهب ولا فضة ولا أملاك ولا غيره فماذا يأخذون منى

أما افتراؤهم على بانى أوطاخى وان الطوائف نظرا لاطلاعهم على تأليفاتى قد دعوهم أوطاخيين فهذا ادعاء من لم يطلع على كتبى ولم يعرف تاريخ الكنيسة وانى وان كنت قبلت قذفهم اياى بكل نوع من الشتيمة فرحا لكن لاأشاء انى القب بهذا الاسم لعلمى انه يبعد الانسان من الله ولكى ماتعلم جمعية التوفيق انى أقابل الشر بالخير أهدى اليهم كتابا من تاليفاتى وأرجوهم ان يطالعوا الكتاب المقدس ليعلموا غلطهم فى قولهم ان الله لم يجعل للاويين قسما من الارض والحال انه جعل لهم ثمانى وأربعين مدينة مع مسارحها والله الهادى الى الصواب

﴿ الباب السابع ﴾

﴿مناظرة الجمعيتين بشأن سلطان الكنيسة﴾

وبعد ان برأ القمص افرام نفسه بما ذكر كتبت الجمعية الارثدوكسية نشرة أخرى بشأن السلطة الدينية عنوانها وان لم يسمع من الكنيسة فليكن كالوثني والعشار قالت ما ملخصه

ان السلطة الدينية منقسمة الى سلطة طبيعية ومدنية وأدبية ودينية ثم اقتصرت في الكلام على هذه الاخيرة وأخذت تبرهن عليها من أربعة موارد من العهد القديم والعهد الجديد والتقليد والاستقراء وومؤدى ما أتت من المورد الاول هو الآتي

ان الله سبحانه وتعالى لما ميز الشعب الاسرائيلي من الشعوب انتخب منه سبط لاوي وفوض اليه التكهين بما يتبعه من تقديم الذبائح وفض القضايا الادبية وفصل المشاكل الدينية والاستيلاء على قبة الشهادة وسائر ما تحويه من الاملاك والمتاع والاوقاف بوجه العموم واستشهدت على اثبات ذلك بما ورد في العدد ص ٣ : ٥ — ٠ وص ١٧ وص ١٨ سفر ثم جعلت هذا التعليم مثالا وقاعدة لكلامها على سلطان العهد الجديد بقولها ان الكهنة في العهد القديم كانوا يمثلون ويشخصون اكليروس العهد الجديد الذين يفوقونهم في انهم يتصرفون في الامور السموية أيضا (١ كو ٦ : ١ — ٣) ومن نصوص النبوات التي أوردتها تأييدا لرأيها اما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام الهنا تأكلون ثروة الامم وعلى مجدهم تتأمرون (١ ش ٦١ : ٦) ولئلا تمتزج السلطة الدينية بالمدنية أوردت تعليم الرسول بخصوص هذه ثم بنت مراد تلك بما تضمنته الاية الانجيلية متى ص ١٨ : ١٥ — ١٧ القائلة ان أخطأ اليك أخوك فاذهب وعاتبه الخ

المورد الثانى من تاريخ حيوة المسيح ومؤدى ذلك ان السيد انتخب اثنى عشر رسولا وسبعين مبشرا (على مثال رؤوس الاثنى عشر سبطا والسبعين قاضيا الذين أقامهم موسى قضاة على الشعب) وسلم اليهم سلطان الحل والربط والقضاء وغفران الخطايا والوكالة والرعاية كل ذلك بنصوص انجيلية لا محل لايرادها هنالم أيدت هذا التعليم أولا بأن الرسل باشروا هذا السلطان بانفسهم وثانيا بأنهم أقاموا الخلفاء الذين هم الاساقفة والقسوس وسلموهم هذا السلطان وحرضوهم على مراعاته بالدقة وثالثا انهم أوصوا عموم المؤمنين بالسماع لاولئك الخلفاء والخضوع لهم وهذا التعليم جميعه تتضمنه نصوص كتابية

واستنتجت النشرة من سياسة الكنيسة فى عهد المسيح والرسل ان تدبير المؤمنين الادبى والدينى وادارة الهيئة المسيحية كانا بيد الاساقفة والقسوس بغير أن يشاركهم أحد ممن لادخل له ولا علاقة بوظائف الكهنوت الشريف ثم نددت على جمعية التوفيق لكونها انكرت هذه المبادى وادعت بأن وظيفة البطريرك والاسقف والقسيس قاصرة على التعليم الدينى والصوم والصلوة ليس الا

المورد الثالث التقليد ومؤداه تعليم الآباء بعد الجيل الاول المسيحى وايراد شهادات بعضهم مما يدل على ان الطوائف المسيحية حافظت ولا تزال محافظة على الخطة الواحدة الرسولية والمبادى الاولى الكنائسية ثم أخذت تبحث فى اعتبار جمعية التوفيق لسلطان الاساقفة بأنه روحى فقالت لا يخلو الحال من أن يكون هذا السلطان روحيا بمعنى ان مصدره الروح القدس وان يكون روحيا لانه يبحث فى أمور روحية أو أمور موضوعة من الروح فان كان الاول نجمعية التوفيق تنكره لانها تنظر بعين الازدراء والامتهان لكل متقلد وظيفة الكهنوت لا فرق بين أن يكون بطريركا او أسقفا أو قسيسا فهى لا تعتقد

ان مصدرهذا السلطان الروح القدس وان كان الثانى فلا يفيدها هذا الاعتبار شيئا لان سياسة الكنيسة بوجه عام تقسم الى أمور كنائسية أدبية وأمور كنائسية دينية فتسمى الاولى روحية لان موضوعها أناس مسوقون من الروح القدس اى قوانين الاباء والمجامع والثانية فلانها مقترنة بها الروح القدس كالاسرار المقدسة ولاريب ان جميع الامور الكنائسية الادبية والدينية داخلة ضمن السبعة أسرار بدليل قوله تعالى لرسله ﴿ مهما ربطتموه على الارض الخ وهذه وظيفة الكهنوت التى لانصيب لمن يكن له علاقة بها لان لفظة مهما التى تفيد التعميم هى موجهة للرسل لالغيرهم واستدلالا على اثبات هذه المبادى أوردت النشرة الارثوذكسية وصايا المجامع وقوانينها وهذه هى

«قال الرسل فى قانون ١٤ انا نأمر بتسلط الاسقف على كل مال الكنيسة اذ كنا ائتمناه على نفوس الناس المكرمة العزيزة فقد ينبغى أيضا ان يؤتمن على كل مال الكنيسة حتى يقسم ذلك على القسوس والشمامسة»

«وقالوا فى قانون ٢٨ كل متاع الكنيسة أو مالها فليكن فى أيدى الاسقف يتولى حفظه وصيانته»

«وقال مجمع انطاكية ان الاسقف متسلط على متاع الكنيسة ومالها فيقسمه بين الكهنة ويوزعه على أهل ابروشيته وعلى الفقراء والمساكين ويأخذ هو من ذلك قوته وما يحتاج اليه مما لابد منه»

«وقال مجمع انقرا فى قانون ١٤ كل ما كان لكنيسة الله من عقار وأطيان أو أمتعة أو ثياب أو أوانى أو مخازن غلة أو مزارع أو كروم أو بهائم فليكن محفوظا موفرا بأيدى خائفى الله الكهنة الامناء»

«وقال مجمع غنغراس فى قانون ٧ أى رجل كان خارجا من خدمة

الكنيسة وليس متوظفا فيها وأخذ كل مايؤتى به من النذور والبكور والعشور من غير أمر الاسقف فليكن محروما »

« وقال فى قانون ٨ أى رجل أخذ شيئا من صدقات المساكين أو وزعه من غير أمر الاسقف فليكن محروما »

فردت جمعية التوفيق على هذا النشر بنشرة مطولة عنوانها (البينات النفيسة على اشتراك المؤمنين فى ادارة الكنيسة) وهى تنحصر فى المواد الاتية

أولا ان استدلال النشرة الارثوذكسية بقول المسيح « وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار » على ان فصل القضايا الدينية وفض المشاكل الكنائسية منوطا بأرباب الكهنوت باطل لان اسم الكنيسة فى قول المسيح لايراد به الكهنة فقط بل الشعب أيضا وبرهان ذلك مافسره الراهب السريانى « فى وجه ١٢٩ من بيناته الوافية

« ثانيا » ان استدلال النشرة « أى الارثذوكسية » بما فوض لكهنة اليهود من الاحكام الدينية ولاسيما القضايا المدنية كما جاء فى سفر الايام الثانى ص ١٩ هو دليل على وجوب اشتراك الشعب فى هذه القضايا الاخيرة لان الاستدلال يفيد بان الملك أقام قضاة من هؤلاء وأولئك

« ثالثا » ان قول النشرة بان المكابيين كانوا من جهة كهنة ومن جهة أخرى ملوكا لايطابق الا تعليم الباباويين فحينئذ ماأرادت النشرة ان تؤيد به وجوب حصر الامور المليئة فى يد كهنة العهد الجديد لم يأتها بالمقصود

« رابعا » تكرار وبسط مافعله موسى حين عين من الشعب قضاة عليه ثم ايراد نص أرميا المتضمن ان الله سخط على الشعب حين رضى بسوء تصرف الكهنة ص ٥ : ٢٩

« خامسا » ان النبوات التى أوردتها النشرة لاتفيد الا ان سلطة المسيح

ورسله روحية لانه قال عز و جل ان ملكوتى ليس من هذا العالم

«سادسا» ورد فى النشرة ان المسيح نظم كنيسة جماعة أولى وثانية فالاولى هى الاثنا عشر رسولا والثانية هى السبعون مبشرا والحال اذ ذلك يخالف مبدأ تعليم الانجيل وتعليم سائر المذاهب النصرانية أما الاول فلانه يعتبر سائر أمم المؤمنين كنيسة واحدة وجسم واحد وأما الثانى فان سائر الطوائف المسيحية تعترف دائما بكنيسة واحدة جامعة والاغرب من هذا هو قولها عن المسيح انه أراد بالكنيسة الاولى «رأى العلماء تاريخ مؤسسهم كتاب اقرن ١ قسم ١ فصل ٣ ع ٦» ان يشخص الاسباط الاثنى عشر والثانية السبعين قاضيا فانه معلوم ان ترتيب المسيح كامل ولا يصح ان يكون مثالا للعهد القديم بل بالعكس

«سابعا» اننا نتلقى جميع ما أوردته النشرة من الآيات الانجيلية بقلوب خاشعة غير اننا ننبه النشرة ان سلطان الحل والربط وسلطان غفران الخطايا هما أمر واحد وان ما اوردته من النصوص وارادت به تأييد مبدأها على سلطان الكهنة من حيث القضاء لايدل على اثباته أو نفيه كذلك ما أوردته من العبارات الرسولية التى زعمت ان الرسل مارسوا بها سلطان القضاء فضلا على ان بعضها لم نقف له على أثر فى التوراة البروتستانتية واليسوعية فاذا كان هذا سهوا من الطبع فليتفضل أصحاب النشرة ويعلمونا بمكانه فان البعض الاخر الذى مضمونه ان الرسول حكم بتسليم شخص للشيطان يدل بالصراحة أولا على ان حكمه مختص باشياء دينية وثانيا فانه يوجب الحجة على مبدأ النشرة فان الرسول أشرك بحكمه هذا الدينى شعب قورنثية وكذلك أشركهم فى العفو عنه

«ثامنا» ان النشرة بعد ما أوردت تلك الآيات المقدسة استنتجت منها

« انها لم تشم من سياسة الكنيسة وتعاليم أبائها أدنى رائحة تعلمها ان الاساقفة كانوا يشركون بسلطانهم الشعب ممن لم يكن منهم متوظفا بوظيفة كنائسية» ان النشرة أولا أقرت هنا على رغم مباديها ان الكنيسة هنا ليست الاساقفة والقسوس فقط ثانيا اذا كانت لم تشم من أقوال الاباء وأفعالهم أدنى رائحة لانها غير مستحكمة حاسة الشم فلا تحجب بحاستى نظرها وسمعها النص الرسولى المتعلق بحرم الرجل الفاسق وحله كما مر واننا نرجو اخوتنا أن يطالعوا قانون ٨٦ من قوانين القديس باسيليوس الوارد فى باب ١٧ من مجمع الشيخ الصفى المتضمن انه اذا مات أحدوأوصى بماله للكنيسة فليأخذ الوكيل أو الاسقف أو القس الذى للكنيسة ومن قانون المجمع النيقاوى القاضى بان يقام بكل كنيسة « ايكونوم » أى مدبر أو ناظر ووكلاء معه وعلى مقتضى هذين النصين جرت كنيستنا المرقسية وعينت لكل كنيسة ناظرا كما هو جار الآن ومشهور ممن هم جميعهم مثل عوض بك سعد الله ومقار بك عبد الشهيد وغيرهما

« تاسعا » ولانرى بدا من تكرار الادلة التى أوردناها فى نشرة وجوب تشكيل المجلس لعلنا نكون السبب فى هداية من يقاومونا اليوم من اخوتنا وبعد ان اوردوا سائر الادلة الكتابية التى أدرجناها قالوا فهذه هى أدلتنا التى وسمتموها بانها ركيكة وانها صبيانية وانه يسهل عليكم تفسيقها

« عاشرا » ان الشهادات الاخرى التى أوردتها النشرة فضلا على انها من مؤلفات غير قانونية لكونها غير متداولة فى كنيستنا بل مسروقة من عند الطوائف فانها لاتوافق نوايا كم ولاتثبت لكم أدنى غاية لان جميعها تدل على سلطة الاساقفة الروحية لاعلى ماتزعمون واحداها التى تقول عن

الكنيسة ان الملك لى وأنا المالك من قبل فان هذا الملك ليس هو سوى الصبر واحتمال المصائب كما تتضمن أقوال الرسل « ا كو ص ٤ : ٨-٢١٤ كو ص ٤ : ٨-١٠ وغير ذلك وان عنيتم بالكنيسة هنا جماعة المؤمنين باسرها كما هى الحقيقة فالمسألة انحسمت من ذاتها

« حادى عشر » ان النشرة بعد ما رقمت هذه الشهادات اقترحت على جمعية التوفيق اشكالا توهم به العموم وهو منقوض به من ذاته فانها أوجبت ماسلبته وسلبت مانقته فانها بعد ما قالت « لايخلو الحال من أن يكون سلطان الاساقفة لدى جمعية التوفيق روحيا بمعنى ان مصدره الروح أولا فان كان الاول فلا خلاف قالت لكن هذه المبادى لاتوافق جمعية التوفيق التى تحتقر الكهنة » على ان ادعاءها بذلك مجرد افتراء فان جمعية التوفيق تحترم الكهنة و يستدل على ذلك من نشرة الفاعل مستحق طعامه ثم قالت وان كان الثانى فلا نعلم ماهى الامور الروحية التى يسوغ للكهنة مباشرتها وعكسها على انه من المعلوم ان جميع امور الكنيسة الدينية والادارية داخلة ضمن سبعة أسرار الكنيسة » فقد غلطت النشرة غلطا فاضحا فان أمورا كثيرة لاتتضمنها هذه الاسرار فالى أى سر تنسب ادارة الاوقاف والمدارس وترميم الاديرة والكنائس وفض المشاكل التى أرادت حرمان الشعب منها فعجزها عن ان تبين نسبة هذه الى أى سر دليل على فساد مباديها . ثم ان كانت مسلمة بان سلطان الاساقفة روحى بمعنى انه يمارس الامور الروحية فالمسألة قد انحسمت من نفسها لان اختصاصات الاباء الجوهرية روحية محضة ولايزاحمهم فيها من لم ينالوا شيئا من الدرجات الاكليروسية

وأما قولها عن الطلاق والميراث انهما داخلان ضمن الزيجة فالطلاق

هو بلا شك من اختصاصات الاباء لانه من الاجزاء الجوهرية للزواج وأما الميراث فهو من الاشياء المباحة لهم لا الواجبة ويدل على ذلك قول المسيح لانسان طلب اليه ان يقضى له بميراث من تركة أبيه وهو « يا انسان من أقامنى عليكما قاضيا أو مقسما » ثم العقل فانه يجوز للمسيحى ان يرفع الحكم فى الميراث للاكليريكى وغيره « جدال الشيخ المسكين القبطى مع الشيخ الطيب المشرقاوى بهذه المسألة فالاول ذهب مذهب النشرة الارثذوكسية والآخر بالعكس »

« ثانى عشر » ثم أوردت النشرة عبارة معقدة مكررة لا تفيد شيئا وهى عن قول المسيح لرسله مهما ربطتموه الخ فقالت ان هذه اللفظة تجعل للاساقفة سلطانا على جميع الامور الدينية سواء كانت روحية أو كنائسية ماخلا سلطان الحكومة الذى لا شأن للاساقفة فيه على ان الربط والحل اللذين تضمنهما قول المسيح لا يتجاوزان حل وربط الخطايا كما فسر يوحنا فم الذهب وكما قال المسيح لرسله فى مكان آخر من غفرتم خطاياهم تغفر لهم الخ

« ثالث عشر » أما الشهادات المجامعية فالثلاث الاول منها لا تدل الا على ان سلطان بطريرك الاسكندرية على كرازة مارمرقس روحى وهو لا خلاف فيه وأما الثانية فجميعها محرفة عن أصلها اه ملخصا

﴿ الباب الثامن ﴾

﴿ الاوقاف ﴾

ولما كانت الاوقاف هى بالاخص موضوع النزاع مابين الاكليروس والمجلس فان الاكليروس يقول ان لغبطة البطريرك وحده دون غيره حق النظر فى الاوقاف وان كان قد اعتاد على الاستشارة فهذا من باب الاستنارة

لاغير ويقول الفريق الآخر ان المجلس له حق النظر فى هذه الاوقاف تحت رئاسة غبطة البطريرك طبقا للائحة الصادرة باختصاصاته والمصدق عليها بامر عال فكتبت الجمعية الارثذوكسية نبذة مهمة خصصتها للبحث فى تاريخ الوقف وذكر بعض من وقفوه قالت ما ملخصه

يستنبط مما سلف بالنشرة التى كتبناها عن سلطان الكنيسة ان السلطة الكنائسية تقوم بتدبير الشعب فى كافة الامور الخارجة عن الاحكام المختصة بالحكومة المدنية وأما بالاستيلاء على عموم أموال الكنيسة المعبر عنها بالاوقاف

وتنقسم الاوقاف الى ثلاثة أقسام . أوقاف الرهبان وأوقاف الكنائس وأوقاف البطريكخانة

« ١ » أما أوقاف الرهبان فممنوعة الا عليهم محرمة الا اليهم والدليل على ذلك « أولا » ماكانت عليه الرهبانية فى مبدأ تأسيسها فانهم كانوا عبارة عن شركات يجمعون مايحصله كل واحد الى كيس واحد وينفقون منه ثم علمهم الاب باخوميوس ان يشتراو بما يفضل من نفقاتهم أطيانا وارزاقا ويعينوا منهم من فيه الكفاءة لفلاحتها واستغلالها ثانيا الحجج والفرمانات التى بيدهم فانها تدل على ان هذه الاوقاف جاءت اليهم من انعامات السلاطين والملوك ومكارم العائلة المحمدية العلوية وأما من مخلفات بعض الرهبان

ورب معترض يقول ان ما خلفه الرهبان الاول ووهبه الامراء ليس بهذا المقدار الموجود الان فنقول له نعم لم تكن أطيان دير المحرق مثلا فى سنة ١٢٧١ تزيد عنه ٣١٤ فدانا فبلغت اليوم أى فى ظرف أقل من أربعين سنة ٢٠٠٠ فدان ولا ريب ان هذا يدهش شبان التوفيق الذين ينادون بسوء تصرف الرهبان ويعتبرون انهم لايصلحون لشئ بل حسبوهم لصوصا وخائنين

لكن لايندهش منه من يعرف ماطبعت عليه الرهبان من التقشف والاقتصاد وحسن الادارة لاموالهم وقد دلت التجارب ان صاحب المال أشفق على ماله ولا يخفى ان طريقتهم هذه فيها حكمة فمن شأنها ان تجعل الاوقاف تزيد وتنمو حيث ان منهم الناظر والكاتب وغيره من الخدم فيشتغلون مجانا فاذا نزعت من يدهم لاضطر الحال الى تأجير من يقوم بهذه الاعمال فتنقص ايرادات الاوقاف و بالنتيجة لايمكن تجديد غيرها فتقف على حاله واحدة أو تأخذ فى النقصان ثم تتلاشى وما على المتعنت الا ان يقارن بين هذه الاوقاف وما بين الاوقاف التى بيد غير الرهبان فيتبين له صدق المقالة

ولدى الرهبان أيضا جملة فرمانات بتأييد ملكيتهم لاوقافهم الاول براءة محررة من الحاكم بأمر الله سنة ٤١٥ هجرية أى منذ تسعمائة سنة . الثانى أصدره ابراهيم بك ميراللوا الشريف السلطانى فى سنة ١١٩٢ . الفرمان الثالث والفرمان الرابع أصدرهما شاهين بك ميراللوا وابراهيم دفتر دار مصر ومحمد بك ميراللوا أحدهما فى سنة ١٢٢٥ والثانى فى سنة ١٢٢٦ الفرمان الخامس أصدره المغفور له محمد على باشا الاكبر سنة ١٢٢٤ الفرمان السادس أصدره اسماعيل باشا الخديو الاسبق فى سنة ١٢٧٩

الدليل الثالث من الاستقراء . انظروا رهبانية الفرير واليسوعيين والفرنسيسكانيين والكبوشيين والدومينكيين وغيرهم والى رهبانيات الشرقيين كرهبنة الروم والارمن والسريان والكلدان والمارون والنساطرة والكاثوليك تروها كلها مستقلة بارزاقها وأملاكها لايستطيع أحد ان يتعدى على ذويها أو ينازعهم فى شئ منها . فهل يجوز ان الفرع وهو رهبان جميع الطوائف الاخرى يتمتع بمزية يحرم منها الاصل وهو رهبان الاقباط

ويزعم شبان التوفيق ان بقاء أملاك الرهبان فى أيديهم مدعاة الى انحرافهم عن جادة الطريق فتلك مغالطة لان أرزاقهم ليست فى يد جميعهم يتصرفون فيها بحرية وليس لكل راهب ان يأخذ منها مايشاء ولو شيئا يسيرا ليصرفه فى هواه بل هى موضوعة تحت تصرف بعض منهم انتخبوا لهذه الغاية ولم نسمع ان واحدا منهم تعين رئيسا على رزقة بنى منها بيوتا لنفسه أواوقفها لاهله من بعده أو أو الخ فعلى من أراد من شبان التوفيق ان يشترك مع الرهبان فى ادارة أموالهم فليذهب الى الدير ويلبس مسوحهم ويأكل من أكلهم

« ٢ » أما أوقاف البطريكخانة فهى تتألف مثل التى قبلها من الاطيان التى أنعمت بها عليها السلاطين العظام والحكومة الخديوية ادامها الله وأما من بعض بيوت بالقاهرة اشترتها البطريكخانة من مالها الخاص وأما من الاملاك التى ورثتها عن الاساقفة والمطارنة ومن بعض املاك آلت اليها بعض انقطاع ذرية ذويها وهذه الاوقاف هى تحت ادارة البطريكخانة مباشرة مع ملاحظة بعض اعيان الطائفة القبطية ولغبطة البطريرك وحده حق النظر فيها كما تقضى بذلك اصول الدين والفرمانات الصريحة الصادرة الى غبطته

وأما أوقاف الكنائس فهى قسمان قسم موقوف للكنائس ينفق من ايراده على ترميمها وما يلزمها من بخور وزيوت وشموع وغير ذلك ولا يجوز الصرف من ايراد كنيسة على اخرى لان المبادى الشرعية توجب مراعاة شرط الواقف . وقسم موقوف على فقراء الطائفة وفقراء الكنائس وجميع هذه الاوقاف فى يد الجمعية الخيرية القبطية تدير حركتها وتصرف ايرادها حسب نص الوقفية

وتلك هى الحقيقة تعرضها الجمعية الارثذوكسية على ابناء الطائفة الكرام منعا لما عساه ينطلى على اذهانهم من اوهام جمعية التوفيق اما الفقراء فالواجب علينا أن نساعدهم من مالنا وصلب حالنا لا أن نرتكن على أموال الاوقاف لان الارتكان عليها يميت الاحساسات الدينية مثل الشفقة والرحمة ويؤخر الكنيسة ويحدث الفتور بين أعضائها فلذلك تعهدت الجمعية الارثذوكسية بمساعدة الفقراء من مالها الخاص بقدر ما تصل اليه استطاعتها وفق الله الجميع الى مافيه الخير اه ملخصا

فاستحسن العموم ماتضمنته هذه النشرة من الافكار الثاقبة والاراء الصائبة وقال الكل لقد أفحمت جمعية التوفيق ولا بد من ازالة التمزيق واتحاد الطرفين على وفاق حاسم للجدال بأن يخرجوا من اختصاصات المجلس العلمانى أوقاف الرهبان لانه قد ثبت ببراهين قاطعة ان طغمة الرهبان هذه مازالت فى كل زمان عند جميع الطوائف مستقلة بنفسها ولم يسبق ان أحدا من العلمانيين نازع رهبان الفرير أو اليسوعيين أو الكبوشيين أو السريانيين وادعى ان له حق المراقبة على أوقافهم فضلا عن حق النظر الكلى وآمل الجميع ان فريق المجلس لايتأخر عن المصادقة على تحوير المادة المختصة بالاوقاف السالفة الذكر ولا سيما انه يرى ان جميع الطائفة تطلب أمرا مدونا فى اواخر اللائحة فانه قيل فى المادة الاخيرة مايفيد انه بعد الاجراء اذا ترا آى لزوم تعديل بعض موادها يجرى تحويره والعرض على الحكومة السنية للاعتماد لكن أبى حزب المجلس الا الاصرار والعناد فأجابت جمعية التوفيق على هذه النشرة بقولها ان بنود كذا من اللائحة تخول للمجلس حق النظر فى الاوقاف وتحض الارثذوكسيين على التمسك بهذه اللائحة كما تمسكوا بالفرامانات القديمة فاستفحل الخلاف وازدادت الحمية بمايفوق

الوصف واشتد بينها اللدد والخصام وكانت المجادلات الكلامية فى هذا الموضوع أحد وأكثر من المجادلات الكتابية فان الاولى ما كانت تخلو الا نادرا من عبارات التقبيح العنيف والتوبيخ الثقيل وكان كل فريق ينظر الى المخالف له فى الرأى بعين الازدرا والامتهان حتى قال العقلاء ياليت الذى جرى ما كان على اننا لانبرئ هولاء من الملامة على تقاعسهم عن ازالة ذات الشقاق من بين اخوتهم بالتوسط مابين غبطة البطريرك وفريق المجلس وحمل كليهما على التساهل وتحوير بعض مواد اللائحة المختصة بأوقاف الرهبان الذين هم الفريق الاول كما قلنا وتشكيل المجلس لترضية الفريق الثانى

﴿الباب التاسع﴾

﴿ملحوظات الجمعية الارثذوكسية﴾

على نشرة جمعية التوفيق المختصة بالمجلس

والظاهر ان الجمعية الارثذوكسية أخذتها الغيرة الدينية من سفاهة جمعية التوفيق ضد الآباء الروحانيين فاشتد بذلك غيظها واتقد أوارها كما يتبين من كلامها الاتى ملخصه قالت

ان الرزين اذا نطق لاينطق عن هوى ولا يسلك مسلك من غوى فاذا قال قال عن اصالة رأى وسداد فى الفكر وزين كلامه بحلى الاداب واتصف بمكارم الاخلاق فى أقواله وأعماله بخلاف الطائش فانه اذا نطق نطق عن خفة وحدة وسلك مسلكا لايسلم به العقل السليم وتاه عن طرق الرشد القويم وتهافت على سخف القول الوخيم وكنا نود ان شبان التوفيق لايستعملون فى عباراتهم المختصة بتشكيل المجلس الاقوال المنفرة فانها ليست من شؤون من ندب نفسه لاصلاح طائفة فقد جعلوا عنوان كلامهم فى ذلك «يقول المضلون»

هذا فضلا عن تهافتهم على القذف والشتم والسب فى كل مكان وتلفظهم بأمور لم يدركوا الى اليوم كنهها وعدم معرفة أغلبهم معنى لفظة اصلاح التى اتخذوها سلاحا لاغراضهم أو بالحرى التى اتخذها بعض ذوى الاغراض طعما لاقتناص فئة من الشبان فى حبائل مكره ولنبد بعض ملحوظات على كلمة «المضلون» التى جعلها شبان التوفيق عنوانا لبراهينهم قبل الخوض فى تفنيد هذه البراهين فنقول

«المضلون» لفظة معناها الذين يحملون الناس على الضلال وهو الهلاك والفضيحة والباطل وبالجملة كلما يضاد الدين وضده الهدى فمن ترغبون ياشبان التوفيق أن تصفوهم بالضلالة والتهتك فى الفضيحة والباطل . لاريب انكم تقصدون غبطة البطريرك وحضرات المطارنة والاساقفة والقمامصة والقسوس وجميع أراخنة الشعب وأعيان الامة القبطية بل الطائفة بأسرها فان عموم هؤلاء هم الذين صدوكم فى العام الماضى عن تنفيذ أغراضكم

فهل يليق بأبناء حقيقيين أن يدعوا أباءهم الروحيين مضلين . فمن أنت أيها الابن السالك فى طريق الهدى حتى ترى فى أبيك الضلالة ومن أنت أيها الشاب الذى تزعم انك أقوم من أبيك سلوكا وأحسن سيرة حتى تستحق أن تدعى المهدى وتدعو اباك بالمضل . نرجوك أن تنظر الى عيوبك وتقشع غمامة الهوى من على عينيك

ومن أنت أيها الشاب الاريب الحكيم حتى ترضى لنفسك أن تكون ابنا لاب مضل . ومن أنت أيها الكاتب الراغب فى اصلاح الجمهور نرجوك أن تخبرنا عمن أضلك فكتبت فى عنوان صحيفتك يقول المضلون ومن أنت أيها الواعظ وما ترجه من اغراء أولئك الشبان على التطاول على أبائهم ألم تدر

ان من أوقع بين فئتين يكون على يدهما هلاكه ألم تذكر ان الله سبحانه يمهل ولا يهمل . لكن لا تظنوا ياشبان التوفيق ان اباءكم الروحيين يحقدون عليكم بل هم يطلبون من أجل نفوسكم ويستغفرون لكم وهم يحسبون نفسهم سعداء حتى استحقوا أن يقال عنهم « مضلون » اللفظة التى قالها اليهود عن سيدنا يسوع المسيح حيث قالوا . تذكرنا ان ذلك المضل قال متى ٢٧ : ١٢ . ولم تكتف جمعية التوفيق بالسفاهة على الاباء الروحيين بل قد قذفت سهام سبها على كل من لا يرغب اتباع أرائها حيث قالت ان الاقباط ألتهوا بالاراجيف والخرافات والوساوس عن الاتحاد على المجلس فما هى هذه الوساوس والخرافات هل هى الخوف من تعدى الحدود الالهية وعقيدتنا الارثذوكسية فاذا كنتم تعتبرون ذلك خرافات ووساوس فنحن فى واد وأنتم فى واد ونسأله تعالى أن يحمى الكنيسة من بدعتكم كما ظللها بترسه المنيع فى الاجيال الغابرة

هذا وقد أخذت جمعية التوفيق تثبت ان الشورى أنفع للامة وأجدى من الاستبداد فظنت بذلك انها اكتشفت حقيقة من الحقائق بل تاهت وتباهت كأنها اكتشفت الكهربا أو فائدة بخار الماء ولا غرو فانها لم تدرك الى اليوم موضوع النزاع وهل هو ينحصر فى الكلام على المفاضلة بين الشورى والاستبداد أو موضوعه أمور أخرى حرية بالالتفات جديرة بنظر أولى الخبرة الثقات والا لو كانت تلك الجمعية تعرف حق المعرفة ماجبل عليه غبطة البطريرك من حب الاستشارة لما أتعبوا أنفسهم ولما أطاعوا سورة الحمق فى كتابتهم حتى كان من وراء كلامهم ان نفرت القلوب واتسع الخرق على الراقع واتضح لدى اعيان الطائفة ان فى النفس غايات فاننا لم نر ان غبطة البطريرك استقل يوما فى

الاحكام أو استبد فى النقض والابرام بل دائما يستمد آراء اراخنة الشعب الذين اشتهروا بحسن السمعة وعرفوا بالتبحر فى الامور الدينية ومعرفة قواعدها الكلية

يعلم شبان التوفيق ان المجلس السابق وكذلك الذى قبله انتخب أعضاؤه بمقتضى اللائحة التى تقول بوجوب انتخاب الاعضاء والنواب من المتدربين فى المصالح والامور فيرى الناظر من أول وهلة ان هذا المجلس لابد أن يأتى بآيات بينات فى الاصلاح لكن يا للاسف الشديد ان هذين المجلسين لم يأتيا بأدنى فائدة ولا أقل عائدة ومن القواعد المسلم بها من غير نزاع ان التجارب هى بودقة الاقوال ومحك الاعمال والرجال وقد جربت الطائفة نحو ثلاث وعشرين هذه الطريقة وتبين لها انها عقيمة وشبان التوفيق أنفسهم يعترفون بذلك فى كتاباتهم فهل يليق بعاقل أن يتمادى فى أمر واحد ثلاثا وعشرين سنة ولم ينجح فيه مرة واحدة ثم يكابر ويعاند ويأبى الرجوع الى الطريقة القويمة هل ذلك المجلس ولائحته عقيدة دينية أو آية منزلة ينبنى على ابطالها تغيير فى الكتب السماوية والقوانين الكنائسية

أما أقوال سليمان الحكيم فلا يفهم منها وجوب تشكيل مجلس للامة غاية مايريده الحكيم هو تقرير حقيقة وهى أن الاستبداد مجلبة لخراب البلاد وان الاستشارة فيها العمران والنضارة ومن الثابت ان ائمة ديننا سائرون دائما فى كل أعمالهم بموجب العقيدة الصحيحة وهم يستشيرون دائما فى القضايا المهمة بعض أراخنة الشعب حسب قوانين الكنيسة ثم أتت النشرة بجملة براهين دينية من أقوال الكتاب المقدس وأقوال المجامع والقوانين الكنائسية أثبتت فيها ما يأتى

«أولا» ان الكهنة والاساقفة هم بمثابة من جعلهم موسى قضاة فى اسرائيل

«٢» ان الهيئة التى أقامها الرسل لخدمة المؤمنين لم تكن الا وقتية فلو كانت شرعية لرأينا الكنايس الاخرى نسجت على منوالها

«٣» لو كنا نأخذ جميع أعمال الرسل قاعدة مضطردة لكان يجب علينا اليوم ان نعيش عيشة عمومية مشتركة ونلزم جميع الاقباط على بيع أملاكهم وأموالهم كما كان يفعل المؤمنون وقتئذ

«٤» ان الذى أوقع شبان التوفيق فى الخطأ الفاضح هو أولا تحريفهم لآيات الكتاب المقدس ثانيا اعتبارهم للشيوخ انهم أراخنة مع ان لفظة شيخ لم ترد فى العهد الجديد الا بمعنى قسيس أو كاهن

«٥» ليس الشماس كما توهم شبان التوفيق هو أحد رجال الشعب بل هو من طغمة الاكليروس وكان فى الاجيال الرسولية والتى يليها من رتب الكهنوت

«٦» ان الشيخ اسحق بن السباع وغيره من العلماء لم يريدوا بكلامهم فى الشورى تشكيل مجلس من الشعب والاكليروس مثلا فانهم لو كانوا يريدون ذلك لكان تشكل هذا المجلس فى ايامهم أو بعدها ولو مرة واحدة انما رغبوا تأييد الاستشارة الامر الذى ليس فيه نزاع

«٧» قد أجمع الشرقيون والغربيون ان كلمة الكنيسة فى قول المسيح «وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار» انما يقصد بها الاكليروس دون غيرهم ومن قال غير ذلك فهو على غير المذهب المسيحى الارثذوكسى

ثم ختمت النشرة كلامها بعبارة مفيدة حثت فيها أبناء الطائفة على الالتئام

والتحابب وتشكيل جمعيات لجمع الاموال لانشاء المدارس بجميع الجهات أقل مايكون مدرستين فى كل كرسى أو أسقفية واحدة للبنات وواحدة للاولاد وانشاء مستشفى للمرضى وتكايا للفقراء وعدم الاتكال فى ذلك على أموال الاوقاف وان يراعوا فى كل أعمالهم التدريج لان الطفرة من المحال والانتقال من حال الى حال دفعة واحدة مجلبة للعطب والزوال وقانا الله من ذلك بمنه وكرمه آمين

﴿ الباب العاشر ﴾

﴿ فى تشكيل المجلس بدون رضى غبطة البطريرك ﴾

وفى خلال تلك المناظرات استدعى سعادتلو بطرس باشا غالى نيافة مطران الاسكندرية الى القاهرة وكان وقتئذ يتجول مع قنصل الروسية باسكندرية فى البرية الغربية المشهورة ببرية شيهات للتفرج على الاديرة الاربعة الموجودة بها فجاء نيافته راسا الى المحروسة وتقابل مع سعادة الباشا المومى فكلفه أن يبلغ غبطة البطريرك بأن الطائفة تروم اعادة تشكيل المجلس ولما أبلغ نيافته الى سيادة البطريرك هذا الطلب كلفه غبطته بأن يقول لسعادة الباشا انه مستعد لتشكيل المجلس بشرط تحوير بعض مواد اللائحة المجحفة بسلطته فأبى سعادته قبول هذا الطلب وأصر على تشكيل المجلس بدون ادخال أدنى تغيير على لائحته ويقال ان سبب اصرار الباشا المومى اليه على ذلك خوفه من ان الحكومة السنية تأبى المصادقة على اللائحة بعد التحوير والتعديل فينشأ عن ذلك الغاء نفس اللائحة التى تعتبرها الاقباط كامتياز خاص تحصلوا عليه من مكارم الحكومة الخديوية وأصر غبطة البطريرك من الجهة الاخرى على عدم تشكيل المجلس مالم تحور لائحته وظل الاصرار من الطرفين مستمرا على رغم الوسائط التى عملت لحملهما على

انتساهل والملاينة

ولما رأى غبطة البطريرك ان جمعية التوفيق تجاوزت الحدود فى كلامها ولم تراع مقام الاكليروس فى كتابتها ولاسيما بالنشرة المختصة بتشكيل مجلس للطائفة فقدوصفتهم فيها بانهم مضلون كما سلف بيان ذلك فى محله كتب غبطته الى المعية السنية افادة بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٨٩٢ نمرة ١٥ مرور صورتها

رئيس قلم عربى خديوى سعادتلو أفندم

نعرض انه لما كان طلب بعض أبناء الطائفة تشكيل مجلس ملى للنظر فى مصالح الكنائس وخدامانها وأوقافها وفقرائها والاحوال الشخصية وغيرها كنا أعرضنا للمعية السنية فى ٧ جماد أول سنة ١٣٠٠ نمرة ٢٤ عموم بأن جميع المسائل المذكورة هى مسائل دينية ونظرها هو من خصائصنا حسب ما كان عليه أسلافنا حيث سبقنا مائة واحدى عشر بطريركا من مدة التسعة عشر قرنا الماضية كما هى قواعد ديانتنا وان المجلس الذى سبق تشكيله فى سنة ١٢٩٠ هذا كان فى مدة عدم وجود بطريرك فكان طلب تشكيله الوكيل وقتئذ لاجل مساعدته واتضح ذلك بالامر العالى ولما تقلدنا البطريركية واختبرنا ذلك المجلس ولم نكن نرى من وجوده فائدة قد حصل الاستغناء عنه والتمسنا رفض ذلك الطلب ثم فى شهر يونية سنة ١٨٩١ لما كان طلب البعض اعادة تشكيل ذاك المجلس قد طلبنا حضرات المطارنه والاساقفة والرؤساء والكهنة بمصر والجهات بهيئة مجمع روحى بصفة المجامع الكنائسية للنظر فى ذلك ولما حضروا جميعا وصار البحث فى النصوص الالهية والتعليمات الرسولية والمجامع السابقة فلم يوجد أمر يساعد على وجود مجلس من الشعب لهذه الامور لعدم اختصاصه بها بل وجد كل ذلك مناطا بالبطاركة والمطارنه

والاساقفة والكهنة وانها من حقوقهم المقدسة المأمور بها من الله تعالى وأرسلت نسخة من القرار الذى اعطى عن ذلك الموضح به النصوص والتعليمات المذكور عنها بافادة للمعية السنية رقم ١٠ لوليو سنة ١٨٩١ نمرة ٩٣ سابرة والتمسنا صدور الامر باعتماد اجراآتنا بحسب عوائدنا وقواعد ديانتنا التى لايمكننا نحن والعموم مخالفتها ولما لم ينالوا وقتئذ من اعادة تشكيل المجلس ما آربهم فمن منذ الستة شهور عقدوا جمعية من بعض الشبان تحت عنوان جمعية التوفيق وحرروا نشرات أوجبت القلاقل بين أبناء الطائفة والاكليروس وسعوا فى اغراء بعض شبان بالبلاد أيضا على ذلك مع كون بعض المحكى عنهم ليس تابعا للكنيسة وأغلبهم ليس خاضعا الى تعليمها الدينى وأحضروا قسوسا أجانب يخطبون بينهم ومبادى نشرتهم مبنية على غير حقيقة ثم تداخلوا فى ايقاف سير أشغال البطريكخانة وفروعها بجهات الحكومة من نحو عدم قبول الاحكام الشرعية والاعلامات المختصة باقامة الاوصياء والقيام وتقرير النفقات وما شاكل ذلك ركنا على عدم وجود مجلس للطائفة للمصادقة عليها مع انه من مدة الاستغناء عن المجلس والاشغال جارية بحسب السوابق ولم يحصل من أى ديوان أو محكمة توقيف فى تنفيذها وبالنسبة لتداخلهم تعطلت أشغال البطريكخانة وجهات المطارنة والاساقفة حالة كونها دينية وشرعية مختصة بنا وبمن ذكروا وبما ان تلك الاحوال غير مرضية واستمرار جمعية التوفيق المحكى عنها المجتمعة على غير أصول مما يزيد الانقسام والشقاق بين أبناء الطائفة والاكليروس خصوصا من تداخل الاجانب مع ان جميعنا من رعية الحكومة السنية خاصة وعدل خديوينا المعظم يساعدنا بمنع كل مايوجد مضادا لاحوال الكنيسة والطائفة والمحافظة على تبعيتهم فلهذا قد بادرنا بترقيمه نلتمس عرضه للاعتاب الكريمة مسترحمين من عواطفه صدور الامر

العالى بمنع تلك القلاقل وابطال جمعية التوفيق المذكورة واقرارنا بالعمل بمقتضى قواعدد يانتنا حسب ماكان عليه اسلافنا واشعار جهات الادارة والمحاكم باعتماد اجراآتنا وأحكامنا الشرعية نحن والمطارنة والاساقفة بالجهات كما كان جاريا لحصول الراحة والهدو فى ظل الحضرة الفخيمة الخديوية أدام الله وجودها ممتعة بالتأييد والسعادة أفندم محل الختم

فلم تجب الحكومة السنية طلب غبطة البطريرك وظلت جمعية التوفيق تنشر مايعن لها حتى سئمت الانفس وخاف بعض العقلاء من عاقبة هذا الانقسام وكان فى نية صاحب السعادة بطرس باشا غالى أن يسافر الى أوروبا لترويح النفس بهوائها فتوجه الى ثغر الاسكندرية للاستئذان من الحضرة الفخيمة الخديوية فى السفر فجرى لدى سموه حديث انقسام الاقباط فترا آى ان تشكيل المجلس يحسم هذا النزاع ويقطع شأفته فصدر النطق العالى الشفاهى الى سعادة بطرس باشا غالى بتعطيل السفر وتشكيل المجلس

وكان غبطة البطريرك وقتئذ فى دير العدوية الكائن فى جنوب القاهرة فارسلت نظارة الداخلية مندوبا من طرفها لابلاغه النطق العالى واستدعائه للحضور من قبل ناظر المالية وهو عطوفتلو عبدالرحمن باشا رشدى الذى كان نائبا عن رئيس مجلس النظار مدة تغيبه عن مصر فاجاب غبطة البطريرك الطلب وحضر فى غد ذلك اليوم الى المحروسة وتوجه الى نظارة المالية وبصحبته حضرة القمص تادرس ميناوجدا معه سعادة بطرس باشا غالى

فأوضح غبطة البطريرك لعطوفتلو نائب رئاسة مجلس النظار ماحصل فى السنة الماضية من طلب بعضهم اعادة تشكيل المجلس وعدم صدور الامر العالى بذلك وانعقاد المجمع الاكليريكى وتقريره الغاء هذا المجلس واقرار غبطة البطريرك على ماكان عليه أسلافه فطال الاخذ والرد على أثر ذلك

مابين غبطة البطريرك وحضرة القمص تادرس مينا من جهة وما بين سعادة بطرس باشا غالى من الجهة الاخرى فقفل عطوفتلو ناظر المالية باب المشاحنة فيما بينهما بقوله بما انه قد صدر النطق العالى بتشكيل المجلس فلا بد من تنفيذ الامر بالقوة العسكرية وعندذلك خرج غبطة البطريرك من المالية وماحضر الى البطريكخانة حتى حرر الى سعادة رئيس ديوان عربى خديوى باسكندرية بتاريخ ٢٨ يونيو سنة ١٨٩٢ نمرة ١٦ التلغراف الآتى

توجهنا المالية يوم تاريخه بناء على طلب عطوفتلو الناظر وبمقابلته أخبرنى انه سيصير انتخاب مجلس للطائفة باكر بالبطريكخانة وبتفهيم سعادته المحذورات المانعة لذلك وان كل أمور البطريكخانة هى دينية ومن خصايصنا كماسبق العرض عن ذلك للمعية السنية فلكون سعادة بطرس باشا كان موجودا قال لابد من اجرائه جبرا بقوة عساكر الحكومة وعطوفتلو الناظر وافقه وبما ان هذا هو تعدى على حقوق وظيفتنا وعلى البطريكخانة مع عدم أحقية احد فى التداخل بشؤون وظيفتنا فعلى ذلك نلتجئ بموجب هذا التلغراف رسميا الى عدالة الحضرة الخديوية مع اقامة الحجة ضد هذا التعدى المخالف أولا للفرامانات السلطانية والعهودنامات الدولية والمنح الخديوية بحرية الاديان وحفظ شرف البطريكخانات ورؤسائها ثانيا من التعدى بارسال عساكر الحكومة لمساعدة أفراد قليلين بما يخالف الامور الدينية والحقوق والامتيازات الممنوحة لنا ولكل البطاركة فنلتمس من عدل خديوينا صدور الامر العالى بمنع هذا التعدى وردع المتعدين لحصول الامن ومنع الشقاق حفظا للنظام بين الطائفة ورؤسائها الامر الذى لايمكن مداركته بعد وبما لى من الحقوق والسلطة الدينية قد أكدت بعدم التصريح بقبول التهجم على البطريكخانة وانى منتظر صدور الاوامر الكريمة لراحتنا

ولم يكتف غبطته بارسال هذا التلغراف للمعية السنية بل أرسل صورته الى دولتلو مختار باشا المندوب العالى العثمانى والى عطوفتلو ناظر المالية ونائب رئاسة مجلس النظار والى سعادة وكيل الداخلية

وفى مساء هـذا اليوم وهو الثامن والعشرون من شهر يونيو سنة ١٨٩٢ وزعت أوراق الدعوة بختم سعادتلو بطرس باشا غالى بصفته نائب مجلس الامة واستدعى نحو الخمسمائة نفس من رجال الطائفة لاعمال الانتخاب مع ان جمعية التوفيق باتحادها مع بعض الاعيان كانت قد كتبت أسماء من يجب انتخابهم فى عـدة أوراق وفرقتها على أعضائها وهؤلاء أخذوا يغرون غير المشتركين بجمعيتهم على انتخاب من سجلت أسماؤهم بتلك الوريقات عـلى اننا نؤكد ان سعادة الباشا لم يكن له علم بذلك مطلقا

وفى الغد حضر الى الدار البطريركية سعادة الباشا المومى اليه وعلى أثره جاءت نحو عشرة عساكر من البوليس وجلس بعضهم امام ابواب البطريكخانه الخارجية والبعض الآخر على باب المدرسة ومنعوا الدخول بالكلية الا لمن كان من طالبى المجلس المتظاهرين وصرفوا تلامذة المدرسة وأساتذتها وطردوا الخدامين فارتبكت الحالة وهـاجت أفكار الاقباط وماجت وصاروا جميعا حيارى يظهر على اسرة جباههم الوهم والخوف من عاقبة هذه الامور فارسل غبطة البطريرك التلغراف الآتى الى سعادتلو أفندم رئيس ديوان عربى خديوى رقم ٢٩ يونيو سنة ١٨٩٢ نمرة ١٧ مرور وصورته

علمنا من تلغراف حضرة مطران اسكندرية صدور الامر العالى لسعادة ناظر المالية براحتنا واليوم صباحا حضرت عساكر الحكومة وبطرس باشا وضبطوا أبواب محلات البطريكخانة حسب تفهيمه وطردوا الخدامين منها وهم مصممون على الاجتماع للانتخاب على ان الاجتماع لا يصح بغير رضانا

وطلب المدعوين لايجوز أن يكون من غيرنا والحالة صارت مرتبكة ومضاده للاوامر فنعرض لحديونا ان هذا مجحف بحقوق وظيفتنا ومخالف لقواعد ديانتنا والمدعوون لانعرفهم فنلتمس صدور الامر بما يوجب الراحة وحفظ الشرف والنظام

فلم ترد المعية السنية على غبطة البطريرك ببنت شفة حتى عيل الصبر وازدحمت الناس حول الدار البطريركية منتظرين ماعسى أن يكون وبعد الظهر زيد عدد العساكر على كل الابواب ثم حضر سعادة محافظ القاهرة ومعه معاونان وتقابل مع غبطة البطريرك وترجاه أن يقبل الرئاسة على الانتخاب فقال غبطته انى بصفتى الرئيس الدينى الاكبر لهذه الطائفة وهذه المسألة دينية محضة فهى تختص بى دون سواى وبما انى لم أقر على عمل الانتخاب فلايجوز أن يتم اليوم أو بعده الا بعد رضائى ولا سيما وان جميع أبناء الطائفة الحاضرين للكنيسة معارضون فى تشكيل المجلس على هذه الصورة فقال المحافظ انى ماحضرت الا لاجراء الانتخاب ولست مكلفا بغير ذلك ثم قام وتوجه الى المحل المعد للانتخاب فى المدرسة البطريركية ولما تم عقد الجمع وتكامل عدد المنتخبين (بكسر الخاء) افتتح سعادة المحافظ الحفلة باسم الحضرة الفخيمة الخديوية ثم كتبت أوراق الانتخاب على يد مندوب الداخلية وهو عزتلو ايلياس بك ادوار فكانت النتيجة ان انتخب كل من حضرات سعادة بطرس باشا غالى . حنابك نصرالله . بطرس بك يوسف . مقاريك عبد الشهيد . قلينى بك فهمى . خليل أفندى ابراهيم . يوسف بك وهبه . يوسف أفندى سليمان . حنابك باخوم . نخله بك الباراتى . حبشى أفندى مفتاح . يعقوب أفندى نخله رفيله بصفة أعضاء وانتخب حضرات باسيلى بك تادرس . عبد المسيح بك حبشى . ابراهيم أفندى منصور . وهبه أفندى يوسف عبده . رفله أفندى جرجس . مرقس أفندى

سميكه . ابراهيم بك رفائيل الطوخى . باسيلى أفندى رفائيل الطوخى . فرج أفندى ابراهيم . بطرس أفندى أبادير يعقوب أفندى نخله يوسف . عوض بك سعد الله بصفة نواب أعضاء

فلم يسع غبطة البطريرك الا انه أرسل الى المعية السنية رسالة برقية يلتمس بها عدم المصادقة على هذه الانتخابات صورتها

بعد ظهر اليوم حضر سعادة محافظ مصر بالبطريكخانة ومعه معاونان وأخبرنا انه حاضر لاجل حصول الانتخاب بحضوره وبتفهيم سعادته ان هذه المسألة مختصة بالبطريكخانة وأبنائها ونحن ليس مقرين على هذا سيما أبناء الطائفة الخاضعين للكنيسة ومخالف أيضا للائحة التى كانت عملت فأخبرنا انه مكلف بالانتخاب وقام وتوجه مع من حضروا بالمحل الذى ضبطوه وأجروا العمل على ان الانتخاب والمجلس لا يختصان بالحكومة وحيث ان هذا مخالف للاوامر والحقوق الدينية وأعرضنا الى جناب خديوينا الافخم مرارا ولا كان يستجاب لالتماسنا فقد أعرضنا بهذا أيضا نلتمس صدور الامر القطعى بعدم التعدى على البطريكخانة وحقوق وظيفتنا وعدم التصديق على الانتخابات التى حصلت ربما يقدمونها لسموه بغير علمنا لان هذا أمر تأباه العدالة ولا يمكننا قبوله

وفى غد يوم الانتخاب كتب غبطته اعلانا ونشره فى جريدة الاهرام لحضرات المطارنة والاساقفة والاكليروس والشعب يعلمهم فيه بما حصل وانه غير مقر على ذلك الانتخاب لمخالفته للقاعدة الدينية وانه قد عرض للحضرة الفخيمة يسترحم منها عدم المصادقة عليه

ثم سافر غبطته الى اسكندريه لاجل تأدية رسوم المعايدة للحضرة الفخيمة الخديوية لمناسبة عيد الاضحى فى اليوم التالى الموافق غرة يوليو وليعرض على مسامع

سمو الخديو تفاصيل المسألة والامر الذى أوجب عليه التوقف عن اجراء الانتخاب تحت رئاسته وأسباب رفضه المجلس مالم تتحور لائحته وسافر فى هذا اليوم عينه سعادة بطرس باشا غالى ليصدق من جناب الخديو على الانتخاب ويؤدى مع حضرات النظار مراسيم تهانى العيد المذكور

فتوجه غبطة البطريرك ثانى يوم وصوله الى ثغر الاسكندرية الى رأس التين العامرة مع نيافة المطران وبعض الاباء الروحيين ليتشرفوا بمقابلة الجناب العالى ليؤدوا فروض التهانى على قدوم عيد الاضحى المبارك وكان توجههم بمقتضى اشعار من محافظة مصر وآخر من محافظة اسكندريه فلدى وصولهم الى رأس التين وجلوسهم برهة فى قاعة الاستقبال أعلنهم سعادة مظلوم باشا بأن سمو الخديو المعظم لايرغب أن يقابلهم فخرجوا والحزن ملىء قلوبهم لعدم تمكنهم من الحظوى بمطالعة أنوار ولى النعم المعظم الامر الذى استدل منه على ان سموه غير راض عن توقفهم فى تشكيل المجلس

وكان غبطة البطريرك قبل مبارحته مدينة القاهرة نشر قرار المجمع الاكليريكى المنعقد فى السنة الماضية «أنظر صحيفة ٢٧ الى ٣٦» وذيله بالرسالة الاتية

من كيرلس عبد ورسول سيدنا يسوع المسيح بنعمة الله بطريرك الكرازة المرقسية عدد ١١٢ الى حضرات المطارنة والاساقفة والكهنة والرؤساء والشمامسة والعمد والاعيان وكافة أولادنا الشعب المسيحى أجمعين بمحروسة مصر والاقاليم القبلية والبحرية والثغور والقرى بالقطر المصرى والاقاليم الحبشية والنوبة حفظكم الله بيمينه الحصين آمين

بعد اهداكم البركات وصالح الدعوات أسبغ الله علينا واياكم جزيل نعمه العلوية . أما بعد فنعلمكم أيها الموقرون المحترمون ان القرار المسطر

بهذا هو صورة الصادر من المجمع الاكليريكى الذى صار انعقاده بالعام الماضى من حضرات المطارنة والاساقفة ورؤساء الاديرة والكنائس الموقعين عليه بالدار البطريركية بالمحروسة الموضح به من لهم الحق فى نظر مصالح الكنايس والاديرة وخدامهم والاوقاف والدعاوى وغيرها وكافة الامور الجارى نظرها بالبطريكخانة . وحيث ان الموضح بالقرار المذكور هو الحقيقة والمعتمد عليه بعموم الكنيسة منذ انشائها للان ونحن مازالنا محافظين على ذلك القانون ولايمكننا قط العدول ولا الخروج عنه فى شى ما حسب ماكان عليه أسلافنا وهذا القرار صار معتبرا قانونا كباقى قوانين الاباء ومن المحتم الضرورى اتباعه والعمل بموجبه على ممر الدهور والازمان فقد لزم ارساله لطرفكم بهذه الرسالة لاجل اعتماده واعتباره قانونا بالكنيسة كباقى قوانين الاباء واتباع العمل بموجبه وعدم الخروج عن شئ منه وتلاوته بكافة الكنايس مرات على عموم الكهنة والشعب وحفظه بها ومن يخالف نصوصه او يعارض فيها فيكون خالف الله تعالى وعلى بنى الطاعة تحل البركة نعمة ربنا يسوع المسيح فلتكن مع جميعكم آمين

تحريرا بالدار البطريركية بالمحروسة بطريرك الكرازة المرقسية

فى ٢٥ بؤونة سنة ١٦٠٨ للشهداء

هذا وما شاع خبر صرف غبطته مع الاباء الروحيين من المعية السنية قبل أن يتمثلوا بين يدى الخديوى المعظم حتى تكدر عموم الاقباط وعمتهم الاحزان اذلم يكن هذا الامر فى الحسبان

فرام سعادتلو بطرس باشا غالى مداواة هذه الكلوم البليغة واستجلاب رضى سمو ولى النعم الاعظم على الاباء الروحيين فطلب من غبطة البطريرك أن يحرر للمعية السنية خطابا يقول فيه انه قابل بتشكيل المجلس ويعتذر عما مضى ويلتمس رضى الخديو المعظم ويرجو التشرف بمقابلته فأصر غبطة

البطريرك على رفض المجلس مالم تحور لائحته أو على الاقل بعد الوعد كتابة من سعادة الباشا المومى اليه بتحويرها ونسخ المجحف منها بسلطته فوعده سعادته بذلك لكن ابى أن يحرر بوعده كتابة ما

فحرر غبطة البطريرك خطابا الى المعية السنية يسألها عن السبب الذى من أجله حرم هو والآباء الروحانيون عن اداء رسوم التعييد ويطلب رضى الجناب الخديوى المعظم ونص هذا الخطاب هو كما يأتى

نعرض لسمو خديونا المعظم أدام الله اجلاله وبقاه أننا لما توجهنا يوم تاريخه لتشرفنا بطلعة خديونا المعظم والتبريك بالعيد السعيد حسب الرسوم والامر الصادر من محافظة مصرلنا ولحضرة مطران اسكندرية فصار تبليغنا من سر تشريفاتى خديوى بعدم مقابلة سمو خديونا حسب نطقه الكريم وبما اننا لم نعلم السبب الذى أوجب ذلك فنسترحم بهذا من مكارم الحضرة الخديوية تشريفنا بالمقابلة لنحظى بالرضى مكررين الدعوات ببقاء عظمته وجلاله

فلم ترد المعية السنية على خطاب غبطة البطريرك بل كتبت الى سعادتلو بطرس باشا غالى تقول له ادع جناب البطريرك عندك ونبه عليه بأن لا يعود يخاطب المعية مرة أخرى وان كان له على أبناء طائفته قضية فليقدمها لجهة الاختصاص فصار تبليغ هذا الامر لغبطته كما هو

فلم يمنع هذا البلاغ غبطة البطريرك عن طرق أبواب الحكومة الخديوية فانه لما رأى ان سعادتلو مظلوم باشا سر تشريفاتى خديوى نهاه بواسطة بطرس باشا غالى كما أسلفنا عن مكاتبة المعية السنية كتب الرسالة الآتية الى رئاسة مجلس النظار بتاريخ لوليو سنة ١٨٩٢ نمرة ٥١ مرور عرض فيها ملخص المسئلة وما جرى بالتشريفة من عدم قبوله ضمن الذين تشرفوا

بانوار الحضرة الفخيمة الخديوية وطلب من عطوفته ومن حضرات النظار الكرام عرض ذلك على سمو خديونا الافخم والاسترحام من جنابه العالى بالتصريح بتشرفه بالمقابلة للحصول على رضاه وصورتها

تعرض لعطوفتكم انه فى ٣١ مايو سنة ٩٢ نمرة ١٥ أعرضنا للاعتاب الخديوية بخصوص ماهو حاصل من بعض أبناء الطائفة فى المحروسة وتعطيل أشغال البطريكخانة وفروعها وأوضحنا قواعد ديانتنا التى لا تصرح بوجود مجلس من الشعب وكل الامور هى من خصائص وظيفتنا كما سبق عرضه للمعية السنية بقرار المجمع الروحى العام الماضى واسترحمنا صدور الامر العالى بما يوجب الراحة ويمنع القلاقل بين أبناء الملة والرؤساء وبانتظارنا الاجابة التماسنا لم نشعر الا وقد حصل انتخاب هيئة مجلس بالقوة بغير رضانا فاعرضنا تلغرافيا للمعية السنية فى ٢٨ جونيو سنة ٩٢ وفى ٢٩ منه بايضاح كيفية ماحصل واسترحام منع ذلك التعدى الحاصل من البعض على حقوق وظيفتنا لكوننا نحن وأبناء ملتنا رعية الحكومة السنية ومشمولين ومتمتعين بالعناية الخديوية المحافظة دائما على رعاياها وراحتهم ثم حضرنا الى الاسكندرية لعرض الحالة لسمو خديونا المعظم حيث نحن مسؤلون عن أبناء ملتنا وعارفون نواياهم ولما توجهنا الى المعية السنية للاستئذان عن تشريفنا بالمقابلة حصل الوعد وبمصادفة حلول العيد المبارك أعاده الله على خديونا بالعز والاقبال وتوجهنا للتشريفة كالعادة حسب الامر منعنا عن المقابلة واذ لم نعلم حصول شئ يوجب ذلك أعرضنا لسمو خديونا نلتمس التصريح بالمقابلة والحصول على الرضى فصار تبليغنا بأن عريضتنا أرسلت الى سعادة بطرس باشا بتذكرة من المعية تتضمن طلبنا بطرفه وتفهيمنا بأن لا نعود نعرض للمعية السنية عن

شيء وان كان بيننا وبين أبناء طائفتنا دعاوى نقدم عنها لجهة الاختصاص وحيث انا لم نخرج عن واجباتنا الدينية والادبية ولم نخالف اى أمر وعدل خديونا السامى يقضى بالاستفهام عن الحقيقة فالتمس بهذا من عطوفتكم وعطوفة حضرات النظار الكرام عرض ذلك على سمو خديونا الافخم والاسترحام من جنابه العالى بالتصريح بتشريفنا بالمقابلة للحصول على رضاه وبسط ماعندنا بخصوص هذه المسألة ويكرم بالافادة اه

وفى اثناء ذلك كان أبناء الطائفة القبطية لا يفترون طرفة عين عن أرسال التلغرافات الى المعية السنية وتحرير المحاضر وارسالها الى غبطة البطريرك برفض المجلس وتسليم أمورهم جميعها الى غبطته وكذلك أنبا باسيليوس مطران أورشليم وجميع الاساقفة كرروا ماقرروه فى السنة الماضية بكتابتهم خطابات ومحاضر منهم ومن شعب أبروشياتهم ضد تشكيل المجلس والبعض الآخر وهم أعضاء جمعية التوفيق يحررون عرائض الى المعية السنية بالتشكر على انتخاب المجلس حسب طلبهم وبعضهم يطوف بالبلاد لحمل الاكليروس وأبناء الطائفة على الاعراب عن تشكرهم بتحرير تلغرافات الى المعية السنية ودرجها بالجرائد فلما رأى غبطة البطريرك ذلك ولا سيما ماقيل فى جريدة الاهرام بأنه ان لم يصادق على المجلس والترائس عليه يجرى تنفيذ قراراته بواسطة الحكومة نشر الاعلان الآتى فى جريدة الوطن والنيل نسخته

انه باطلاعنا على أعداد جريدة الاهرام وجدنا فى عدد ٤٣٥٩ و ٤٣٦٥ الخ .... حصول جمعية توفيق بالمنيا بحضور قسوس الكنيسة واجتماع أبناء الطائفة بملوى وأسيوط والفيوم وتقديم التضرعات بحفظ الذات الخديوية لصدور الامر العالى بتشكيل مجلس للطائفة وتقديم عريضة من بعض أهل اسكندرية بالتشكر لهذا الامر . وانه ان لم نوافق على وجود المجلس وترائسنا

عليه فيكون تنفيذ قراراته بواسطة الحكومة وحيث بالبحث والتحرى عما ذكر علم مؤكدا ان جنـدى أفندى ابراهيم باشمحضر المحكمة الاهلية بمصر أخذ يتجول بمساعدة تادرس أفندى شنوده المعاون بمديرية أسيوط بتعليمات ممن لهم الغايات لاغراء الناس بتحرير عرائض من جمعية التوفيق بالتشكر على انتخاب مجلس حسب طلبهم فقـد وافق البعض بالجبر والتهديد بمعنى ان هذا بحسب طلب الحكومة ومن يخالفه يعد مخالفا وعاصيا عليها ولا بد من حصول اضرار له خصوصا المستخدمين ووافق الآخر مخاطر زيد ومخاطر عمرو، وان أغلب الموقعين على العرائض هم الاقباط الذين نبذوا الديانة الارثذوكسية ولم يعد لهم بها عـلاقة وجالوا بالجهات لوضع أسماء البعض من البسطاء وغيرهم اما حضور قسوس كنيسة المنيا وخطابة أحدهم فى احتفالات جمعية التوفيق بها فهذا كان لاجل نظر الحالة ومنع القلاقل وان الاجتماع لم يحصل قط لاجل هذا الامر فى الكنائس وان بعض من وضعوا أسماءهم متكدرون من ذلك وان جندى أفندى ابراهيم المذكور توجه الى بعض حضرات الاساقفة يصحبه رفقاؤه وغيرهم لوضع أسمائهم مفهما اياهم كما فهم الشعب ولما نصحوه أن وجود المجلس لايوجب العمران فضـلا عن انه مخالف لاصول الدين وان تهديداته الحاصلة بلسان الحـكومة غش لاأصل لها وليست واجبـة فتهور امامهم وقال لاحدهم « انك صرت عاصيا على الحكومة وسوف ترى » وبما ان هذه الاعمال توجب تشتت أبناء الملة وخراب الكنيسة وعدل حكومتنا السنية لايرضيها ذلك . نعلن حضرات المطارنة والاساقفة والكهنة والشعب عموما بأن ما أجراه جندى أفندى المذكور هو من رأيه خاصة وممن لهـم الغايات فى وجود المجلس لسلب أموال الكنائس والاديرة وتفريق أبناء الملة الامر المستتر بينهم . وأما القول بأننا ان لم نصادق

على المجلس وتتراءس عليه يجرى تنفيذ قراراته بواسطة الحكومة فهذا الامر لايصدق لان مسائل البطريكخانة ليست سياسية بل هى دينية شرعية جارية بمقتضى قوانين وشرائع وان الحكومة ليس لها صالح فى ذلك عدا الامور التى يحتاج الحال أن تعرض لها عنها لانتظام الهيئة وراحة العموم . وسنأتيكم عاجلا برسالة توضح بها الكيفية تفصيلا

تحريرا فى ١٢ أبيب سنة ١٦٠٨

﴿ الباب الحادى عشر ﴾

﴿ فى المصادقة على الانتخابات والرسائل التى كتبها غبطة البطريرك ﴾

﴿ قبل ذلك وبعده ﴾

وفضلا عن الاعلانات التى درجت بالجرائد لتوضيح اجراآت جمعية التوفيق قبل مصادقة مجلس النظار والحضرة الفخيمة الخديوية على الانتخابات نشر غبطة البطريرك رسالة الى جميع الشعب القبطى الارثذوكسى والى أئمة الدين بالديار المصرية ايفاء بوعده فى الاعلان المندرج بالباب السالف قال مانصه

من كيرلس عبد ورسول يسوع المسيح بنعمة الله بطريرك الكرازة المرقسية عدد ١١٢ الى جميع الاطهار المؤمنين حضرات المطارنة والاساقفة والكهنة وكافة الشعب المسيحى أبناء الطائفة القبطية الارثذوكسية بالديار المصرية النعمة لكم والسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح

مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة واله كل تعزية الذى يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى بها نحن من الله ٢ كوص ١ عدد ٣ و ٤

أما بعد فنعلم حضراتكم أيها الموقرون ان شبان جمعية التوفيق المجتمعين

فى القاهرة ومن سلك معهم قد أفرغوا جهدهم فى التهور والتهويلات بما لا يليق ضد قوانين الكنيسة وطقوسها ونشروا نشرات مهيجة ضمنوها آراء مخالفة أغروا بها البعض مظهرين انها خير للطائفة واصلاح للامة الا وهى سلب ايرادات أوقاف الاديرة والكنائس وأملاكها والتسلط على طغمتى الاكليروس والرهبان وتغيير طقوس الكنيسة وعوايدها المقدسة . الامر المخالف لمبادى الدين وسلطان الكهنوت وقد نبذوا بذلك التعاليم الالهية والتقاليد الكنائسية والقوانين المرعية والسنن الشرعية التى سلكت بمقتضاها الكنيسة دائما ثم طاف البعض منهم فى البلاد لاستمالة الغير لهذه الاراء بالكلام المموه فاحدثوا تشكيكا لبعض الشعب باغرائهم على الاتفاق معهم وعلى طلب تشكيل مجلس للطائفة حتى يبلغوا به ما آربهم المخالفة لاوامر الهنا وتعاليم الكنيسة مع علمهم عدم رغبة الطايفة فى هذا المشروع وذلك بمقتضى المحاضر والتقارير والتلغرافات التى قدموها لسمو خديونا المعظم ولنا فى العام الماضى وفى هذين اليومين أيضا وحكم المجمع الروحى المنعقد العام الماضى على استمرار الكنيسة بحسب طقوسها وعوائدها المتمسك بها رؤساؤها بالسلطان المعطى لهم من الله تعالى سيما وقد ورد من قداسة أخينا الحبيب أنبا باسيليوس مطران القدس الشريف وكرسى أورشليم تلغرافيا ورسميا لجناب الخديو المعظم ولنا برفض قبول تشكيل مجلس للطائفة مبينا بذلك النتائج المضرة منه ومباديه وعواقبه المجلبة الخراب على الكنيسة . وحيث نحن وجميع الرعاة والرعية محافظون على قواعد كنيستنا المأمور بها من البارى تعالى ومتمسكون بأقوال الاباء الواضح بعضها فى قرار المجمع الروحى السابق اعلانه لكم وبالاوامر الرسولية التى منها قول الرسول بولس «فاثبتوا أيها الاخوة وتمسكوا بالتقاليد التى تعلمتموها بكلامنا واما

برسالتنا ٢ تس ص : ١٥ وقوله أيضا اقتدوا بى كما اقتدى أنا بالمسيح وانى أمدحكم أيها الاخوة لانكم تذكرونى فى كل شئ وتحافظون على التقاليد كما سلمتها اليكم اكوص ١١ : ١ و ٢ وقوله أيضا وما تعلمتموه وسمعتموه فى فبهذا اعملوا واله السلام يكون معكم . فى ص ٤ عدد ٩

فعلى ذلك أطلب اليكم أيها الاحباء باسم ربنا يسوع المسيح وأناديكم بلسان الرسول قائلا أن تلاحظوا الذين يحدثون الشقاق والشكوك خلافا للتعليم الذى تعلمتم وأعرضوا عنهم فان أمثال أولئك لايخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبعذوبة الكلام والدعاء بالبركات يخدعون قلوب السلماء رو ١٦ : ١٧ و ١٨ . وأوصيكم أن تكونوا ثابتين غير متقلقلين وان لاتجزع قلوبكم ولا تفزع والحذر الحذر من كلام هؤلاء المتهورين ومن يوافقهم وجمعياتهم وطلباتهم وسماع أقوال احد قط مضاد لهذا وماسبق بل اسعوا لكل عمل صالح وكونوا غير مخاصمين حكماء مظهرين الوداعة لجميع الناس ونعمة ربنا يسوع المسيح فلتكن معنا جميعا آمين

تحريرا فى ٧ ابيب سنة ١٦٠٨ للشهداء

بطريرك الكرازة المرقسية

فلم تكن هذه الرسائل ولا الاعلانات ولا المحاضر المرسولة من الشعب ولا التلغرافات المبعوثة منهم الى غبطة البطريرك والى المعية السنية بطلب عدم اعتبار الانتخاب الذى حصل كافية لان تمنع الحكومة السنية من تقرير جواز الانتخاب بالكيفية التى حصل عليها فانه فى ١٦ يولية صدرت ارادة سنية الى رئاسة مجلس النظار بالتصديق على الانتخاب المار ذكره وهاك صورتها

تقدم فورد لديواننا الخديوى مكاتبتان من عطوفتكم مؤرختان فى ٣ يوليه سنة ١٨٩٢ نمرة ١٢ و ٤ يوليو من هذه السنة فى شأن أعضاء ونواب مجلس

الاقباط الارثدوكسيين العمومى المعينة أسماؤهم أدناه الذين صار انتخابهم الآن حسب مايقتضيه نص المادة السادسة من لائحة هذا المجلس الصادر عليها أمر عال لرياسة مجلس النظار فى ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ بواسطة عقد جمعية عمومية تحت رئاسة أعضاء ووكيل المجلس الحاليين بحضور من كانوا حاضرين والمندوب الذى تعين من قبل الحكومة أيضا بسبب أمتناع جناب البطريرك بعد تكليفه بذلك لعدم قبوله تجديد المجلس وحيث انه بتلاوة المكاتبتين المذكورتين والمحاضر الواردة معهما بجلسة مجلس النظار المنعقدة تحت رئاستنا فى يوم السبت ١٦ يولية سنة ١٨٩٢ و ٢٢ ذى الحجه سنة ١٣٠٩ والمداولة فى أمر صحة ذلك الانتخاب قد تقرر جوازه بالكيفية التى حصل عليها واعتباره فبناء عليه أصدرنا أمرنا هذا لعطوفتكم لاعتماد الاعضاء والنواب الموما اليهم للمجلس المحدث عنه حسب ماذكر

فلما وردت هذه الافادة الى غبطة البطريرك كتب الى مجلس النظار بتاريخ ١٤ أبيب سنة ١٦٠٨ الموافق ٢٠ لوليوسنة ١٨٩٢ نمرة ٦٠ مرور افادة مطولة أوضح بها انه مقر على تجديد المجلس لسبوق الاستغنى عنه وصورة هذه الافادة هو كما يأتى

نعرض انه فى يوم تاريخه وردت لنا افادة عطوفتكم الرقيمة ١٩ يوليه سنة ٩٢ وطيها صورة الارادة السنية المؤرخة ١٧ منه نمرة ١ عرض الصادرة باعتماد انتخاب أعضاء ونواب لمجلس الملة الذين الذى صار انتخابهم بواسطة عقد جمعية تحت رئاسة أعضاء ووكيل المجلس الحالى ومندوب الحكومة الذى تعين من قبلها لامتناعنا من قبول ذلك وجواز اعتباره بالكيفية التى حصل وأشرتم بوجوب اتباع الاجراء بمقتضاها وحيث اننا غير مقرين على تجديد المجلس لسبوق الاستغنى عنه ولما كان صار طلب اعادة تشكيله فى العام

الماضى عرض منا الى جنتمكان المغفور له توفيق باشا على قرار المجمع الروحى الذى كان صار انعقاده وتوضح به عدم جواز وجود مجلس حسب النصوص الربانية والقواعد الدينية وعرضت لديه الكيفية وعاقبة ماينتج من الضرر فجنابه العالى صرف النظر عن هذا المشروع ولما علم لناعقد جمعية من بعض شبان تحت عنوان جمعية التوفيق وحرروا نشرات مضاده لتعاليم الكنيسة والاداب أوجبت القلاقل بين أبناء الملة والاكليروس وأغروا بعض شبان البلاد ومن وافقهم على ذلك مع كون أغلبهم ليس تابعا للكنيسة ولاخاضعا لتعليمها أعرضنا للجناب الخديوى الحالى فى ٣١ مايو سنة ١٨٩٢ نمرة ٥٨ بايضاح الكيفية وأصل وجود المجلس وعدم لزومه والتمسنا ابطال جمعية التوفيق المذكورة لمنع القلاقل بين أبناء الملة واستمرارنا على حسب قواعد ديانتنا وبانتظار صدور الامر صار طلبنا بطرف عطوفتكم وأخبرتمونا عن ضرورة انتخاب مجلس للملة حسب طلب البعض من أبنائها فاوضحنا الضرر الذى يحصل حيث نحن مسؤولون عن أبناء ملتنا والعدالة لاتبيح قبول طلبات بدون التماسنا وأعرضنا تلغرافيا للمعية السنية فى ٢٨ يونيو سنة ١٨٩٢ و٢٩ منه بالتماس منع ذلك التعدى وعدم الاقرار على الاجتماع والانتخاب الذى حصل ثم حضرنا الى الاسكندرية نعرض باطن الامر والاضرار التى تحصل للكنيسة وأبنائها مع مخالفة ذلك للقاعدة الدينية فلم نتمكن من التشرف بمقابلة سمو خديونا المعظم كما أوضحنا لعطوفتكم بالافادة المحررة فى ٥ يوليو سنة ٩٢ نمرة ٥١ وحيث ان أحوال البطريكخانة هى دينية وروحية مختصة برؤساء الملة حسب قواعد الكنيسة تطبيقا للنصوص المقدسة واذا لزم الحال للاستشارة مع أحد فى مسائل عمومية بخلاف ذلك فتكون مع العلماء المتدينين الذين يزكون من أمثالهم ولايخفى على الحكومة السنية ان

طائفتنا هى العنصر المصرى وهى من منذ انشائها للان قائمة على الارتباط الدينى تحت سلطة رؤسائها بحسب الاوامر الالهية واخلاص أبنائها المتدينين الذين لم يسلكوا ضد الطاعة ولم يبذلوا قصارى الجهد فى خراب الكنيسة وتشتيت أبنائها وأما المحاضر التى تقدمت وقيل عنها بالارادة السنية فهى كانت بالصفة التى توضحت بالاعلان المحرر منا بجريدتى الاهرام والوطن فى ١٨ يوليو سنة ١٨٩٢ بناء على التحقيقات التى أجريناها ولكون عموم حضرات المطارنة والاساقفة والرؤساء وباقى الاكليروس وأولادنا الخاضعين للكنيسة وسلطانها غير مقرين على تجديد المجلس المذكور ولا الانتخاب الذى حصل بمقتضى تلغرافات وافادات ومحاضر واعراضات واردة منهم فيما لنا من السلطة الدينية والرئاسة العمومية المطلقة على الكنيسة الارثذوكسية وأبناء الملة والمحاماة عما يضاد قواعد ديانتنا والنظر فيما يعود منه الاصلاح والتقدم والنجاح فلا يمكننا قط قبول تجديد المجلس والتراءس عليه لسلب أموال الكنيسة والادرة والتسلط على طغمتى الاكليروس والرهبان وخضوع الكنيسه وأبنائها الى غير تعليماتها وطقوسها التى استدامت عليها منذ انشائها للان مدة نحو التسعة عشر قرنا وسلك فيها قبلنا مائة واحدى عشر بطريركا وهى معضدة فى تلك المدة بمقتضى فرمانات الخلافة والامتيازات الشاهانية والمنح الخديوية على ما اعتادت عليه الى آخر حياتنا هذا ما لزم عرضه أفندم اه

فلما صدر الامر العالى بالمصادقة على الانتخاب أخذت جمعية التوفيق فى القاهرة وأسيوط والمنيا وملوى وغيرها ترسل رجالا من طرفها لحمل بعض الاقباط على التجمع وارسال التلغرافات بالتشكر للحكومة السنية على اجابة طلبهم واعتبار مجلسهم بالصورة التى حصل عليها فاستفهم غبطة البطريرك رسميا من الاساقفة ورؤساء الكنائس عن هذه الاجتماعات التى ذكرت

وهل من الصحيح ان جميع الاقباط منشرحون من المصادقة على المجلس فكان جواب جميع الاساقفة والقمامصة متحدا فى المعنى مختلفا فى المبنى ومفاد جميع جواباتهم ان جندى أفندى ابراهيم وتادرس أفندى شنوده المعاون بمديرية أسيوط وغيرهما هم الذين أخذوا يتجولون فى البلاد ويلزمون عددا لايتجاوز العشرات من بعض الجهات على تحرير التشكر السالف الذكر فبعد الاطلاع على هذه الاجابات نشر غبطته اعلانا بجريدة الاهرام بين فيه الحقيقة وأعقبه بالرسالة الآتية

من كيرلس عبدورسول يسوع المسيح بنعمة الله بطريرك الكرازة المرقسية عدد ١١٢ الى جميع القديسين الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح حضرات المطارنة والاساقفة والقمامصة والقسوس وجميع أولادنا الشعب المسيحى الارثذوكسى . النعمة لكم والسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح

أشكر الهى فى كل حين من جهتكم على نعمة الله المعطاة لكم فى يسوع المسيح انا خادم الموهبة المعطاة لى حسب فعل قوته . وأناشدكم أن تكونوا كاملين فى فكر واحد ورأى واحد وأن تنظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء وان تلبسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد ابليس

أما بعد فانه اتماما لما وعدناكم بالاعلان المندرج بالاهرام والوطن المؤرخ ٨ يوليو سنة ١٨٩٢ . نخبركم ان الوقائع التى ذكرناها بالاعلان المذكور هى حصلت من أصحاب الغايات لاجل التهييج الامر الذى ما كنا نؤمل حصوله . ومع اعلاننا قرار المجمع الروحى والرسالة المحررة منا بتاريخ ٧ أبيب سنة ١٦٠٨ لاجل الثبات على تعاليم الكنيسة وقبول النصائح وارتداع أولئك كى يسلكوا فى الطريق المستقيم كآبائهم وأجدادهم الذين

سلكوا بدون انحراف ولا تعدعلى طقوس الكنيسة ورؤسائها فلم نر منهم الا عكس ذلك فضلا عن ارتباطهم مع المتمذهبين بمذاهب مخالفة لقواعد الكنيسة المتبعة قاصدين بذلك استمالة الغير بالجهات ومحدثين ببعض جهات جمعيات مثل المنيا وملوى وأسيوط أما جمعية المنيا فقد علم انها مركبة من أربعين شخصا ليس اربعمائة كما أعلنوا بالاهرام وان الذين كانوا موجودين يوم الافتتاح بحضور مندوب المحروسة هم بعض أجانب ومتفرجين وليس جميعهم من التابعين للكنيسة خصوصا ان رئيس تلك الجمعية لم يكن له علاقة بها من قديم والدليل على عدم اعتبارهم الكنيسة وطقوسها ورؤساءها هو ان بعض أفرادها توجهوا الى جناب الاسقف وهددوه لعدم موافقته اياهم وتجاسر منهم يعقوب برسوم بتحرير انذار لحضرته تحت عنوان أبناء الطائفة مفاده انه ان لم يوافقهم يشهرون عدم اعتباره أسقفا عليهم . وأما جمعية ملوى فهى كانت باغراء مندوب أسيوط ومن ضمنها أيضا من الغير تابعين للكنيسة وأما جمعية أسيوط فان معضديها ليس هم تابعين مذهبنا وفى غالب الاحيان يتعدون على كنيسة الجهة المذكورة ويخطبون الخطب المضادة للعقيدة الارثذوكسية وبهذه الواسطة تمكنوا من التهجم على الكنيسة وقت اقامة شعائر الدين فى يوم ١٠ يولية سنة ٩٢ وأحدثوا اضطرابا عند قراءة الرسائل المأمور بها وقام فى وسطهم للخطابة والتهييج رئيس جمعية المنيا فصفقوا كثيرا ولما تشكى جناب الاسقف من أفعالهم هذه سعى كل من مسيحه واصف وساويرس خليل من كتاب المديرية ومن يدعى مرقص غالى بتحرير محضر فى حق جنابه يوقعون به أسماء ذويهم على عدم لزومه أسقفا لهم وأما ادعاؤهم باجتماع ألفى نفر فهذا ليس له صحة لان الكنيسة مع الازدحام لاتسع الخمسمائة نفر فاجرا آتهم هذه قد سببت لنا ولابنائنا حزنا

عظيما كانهم لايريدون أن يتصالحوا مع الكنيسة أمهم ويخضعوا لها أو كأن الحق لم يكن له وجود والعدل قد محى من الوجود ومن ذلك أيضا ان أصحاب جمعية المحروسة قد تعدوا على الكنيسة الكبرى بالدار البطريركيه وقت توزيع السرائر المقدسة فى يوم الاحد ١٨ أبيب سنة ١٦٠٨ حالة غيابنا بالاسكندرية ولم يعتبروا طقوس الكنيسة وقوانينها وصنعوا ضوضاء وصياحا وتصفيقا كأنهم فى محافل التياترات حتى ضجروا أبناء الكنيسة فتأملوا حضراتكم الى شناعة هذه الامور وانتهاك حرمة الدين واهانة الرؤساء وليس رادع يردعهم ولاحاكم يحاكمهم . ولكون أولاد الكنيسة بالاقاليم القبلية والبحرية جميعهم والا كليروس والرؤساء الذين لم يوافقوا الجمعيات المذكورة بالثلاثة بلاد محافظين على قواعد وقوانين الكنيسة وسلطان رؤسائها وقدموا لطرفنا المحاضر والتقارير والاعراضات والتلغرافات المتضمنة عدم لزوم المجلس وعدم الاقرار عليه واستدامة الكنيسة على حسب عوائدها وقواعدها المستمرة عليها من منذ انشائها واستعدادهم لرفض مايضاد ذلك الى آخر نسمة من حياتهم فانى أنا أيضا محافظ على هذه الخطة كاسلافى بحسب الاوامر الالهية والقوانين الرسولية . أما ماذكر بالجرائد عن تحرير تلغرافات وتقارير من بعض جمعيات بالتشكر عن تشكيل المجلس فان ذلك بتعليمات جندى ابراهيم بالتهديد والتخويف منه عن لسان الحكومة لمن لايوافقه بحصول الرفت والاضرار خصوصا للمستخدمين وأغلب التلغرافات هى ملفقة فمن يقدر يتصور اتفاق أبناء كل بلدة على تحرير تلغراف ومما يؤكد ذلك هو التلغراف المحرر ممن يدعى غبريال عبيد المدعى انه عن أبناء أقباط المحروسة والحال انه بروتستانتى المذهب من مدة كثيره وهو المشهور باسم غبرى الذى كان تابعا لعائلة الخياط

وصار اخلاؤه لاسباب ... ولايخفى تعداد الاقباط بالمحروسة الذين لم يقروا على هذه الحوادث الموجبة لتشتت أبناء الكنيسة . ولكى تعلموا أيضا نوايا الراغبين تشكيل المجلس انه ليس للاصلاح كما يدعون نعلمكم اننا قد وقفنا على صورة افادة من أحد البيكوات الذين انتخبوا للمجلس كتبها لاحد أصحابه بالوجه البحرى أورى فيها ان جمعيات التوفيق هى لسان حال الملة من شعب وأساقفة وقسوس وانها صارت معلومة لدى الهيئة السياسية وغيرها ومعتبرة عندها وحرض فيها الشعب على مضادة الاكليروس الى ان قال ينبغى طردهم عن آخرهم الا القليل واخترع عبارة عن حضرة أسقف المنيا بأنه سلم كنيسة قديمة للحكومة بقوله انها جامع على ان هذا الخبر ليس له صحة والحكومة ليست محتاجة لذلك وكثير من الاقوال التى لاينبغى ذكرها ثم اطلعنا أيضا على صورة افادة محررة من قداسة أخينا الحبيب أنبا باسيليوس مطران كرسى أورشليم الى سعادة بطرس باشا ردا على افادة سعادته وفهمنا منها ان سعادة الباشا يورى قداسته ان المجلس الذى يراد تشكيله لايمس الرهبان ولا أديرتهم ولا أوقافهم ولا هو مجحف بالاكليروس ولا أئمة الدين أفهل قول سعادته هذا مناف لقول حضرة البيك أو قول حضرة البيك هو المقصود فلو فرضنا ان قول سعادة الباشا هو الحقيقة فما هو لزوم المجلس كما أفاد حضرة قداسة أخينا المطران وان كان المقصود هو كما أفاد حضرة البيك فهذا أمر لايمكن الاقرار عليه . ولكوننا عالمين بما فى عزم أولئك من الامور المخالفة للقاعدة الدينية والطقوس الكنائسية أعرضنا بعدم لزوم المجلس وقدمنا للحكومة بيان المضار التى تنتج منه وعدلها قضى بالنظر والتروى كما تعلمون من مطالعة جرنال المؤيد بتاريخ ١٩ يوليو سنة ٩٢ نمرة ٧٤١ وفى ٢١ منه نمرة ٧٤٣ وحيث لايخفاكم ماجرى على

الكنيسة من الاضطهادات والمظالم فى الازمنة الغابرة وهى مستمرة على تقليداتها وكانت تلك الحوادث مما توطد أركانها فلا تتوهموا من هذه الامور التى لاتقاس بشئ يذكر وحافظوا على أنفسكم وأثبتوا على ماأنتم عليه مقدمين الصلوات والطلبات للبارى تعالى أن يهدى هذه الحادثة من فخاخ ابليس لانه لوكان الغرض هو عمل الخير والاصلاح فكان يمكن لهؤلاء أن يجمعوا من بعضهم أموالا كثيرة بدون انتظار أموال الاديرة والكنايس الخاصة بها ولا أن يتعدوا على الكهنة والرؤساء بل يستمرون فى مذهب كنيستهم ويخضعون لتعاليمها الدينية

فاطلب اليكم باسم ربنا يسوع المسيح أن تفعلوا بما أوصيكم به لانى واثق بكم فى محافظتكم على الايمان الارثذوكسى والتقاليد التى تسلمتموها لان فخرنا هو هذا شهادة ضميرنا لاننا فى بساطة واخلاص الله لافى حكمة جسدية بل فى نعمة الله تصرفنا فى العالم ولا سيما نحوكم لاننا نحن فخركم كما انكم أيضا فخرنا فى يوم الرب يسوع المسيح . اتلوا رسالتنا هذه فى جميع الكنايس وعلى مسامع الاطهار المؤمنين نعمة ربنا يسوع المسيح فلتكن مع جميعنا وله الشكر دائما

تحريرا بالمرقسية باسكندرية فى يوم الخميس ٢٢ أبيب سنة ١٦٠٨

بطريرك

الكرازة المرقسية

﴿ الباب الثانى عشر ﴾

﴿ فى رفع غبطة البطريرك من السلطة الادارية ﴾

فلما رأى رجال المجلس الملى ان غبطة البطريرك مصمم على عدم الاقرار بوجود

مجلس للطائفة وأعيتهم الحيل فى استجلاب رضائه وأيسوا من حمله على التساهل والملاينة اضطروا الى أن يطلبوا من الحكومة السنية رفع يده من جميع شؤون الطائفة الادارية ومن رئاسة المجلس وملخص هذ القرار هو كما يأتى

حيث ان طائفة الاقباط اعتادت من قديم الزمن على مشاركة من يكون بطريركا لها فى نظر شؤونها وصيانة مصالحها طبقا للنص المقدس ولقانون الكنيسة الذى يقضى ان البطريرك لا يبت أمرا باستقلال الرأى بل بمشاركة الاراخنة

وحيث ان الطائفة على هذه القاعدة أرادت أن تكون المشورة محكمة وثابتة ورغبت جعلها منحصرة فى أشخاص انتخبتهم بمعرفتها بهيئة مجلس منظم كسائر المسيحيين فى بلاد الشرق

وحيث انه بناء على ذلك طلب المرحوم مطران الاسكندرية من الحكومة السنية بتاريخ ٢٥ الحجة سنة ١٢٩٠ نمرة ١٧ مذكان معينا بصفة وكيل للبطريكخانة أن يشكل للطائفة مجلس من أعضاء منتخبين بمعرفتها وأجابت الحكومة التماسه وصدر الامر بتشكيل المجلس المذكور وباشر أعماله تحت رئاسة المطران الموما اليه وأذعنت الاسافقة لقراراته ومن وقت تشكيله صار هو النائب عن عموم الطائفة وهو الذى انتخب جناب البطريرك الحالى وعرض عنه الى حكومة الجناب العالى

وحيث ان بعد تعيين البطريرك المشار اليه استمر مباشرا للاعمال مع المجلس مدة مستطيلة ثم سولت له نفسه التخلص منه فرفعت الطائفة شكواها للحكومة وهى أمرته بالاذعان للقانون الذى سنه وانتخب بمقتضاه فتعهد وقتئذ بمقتضى مكاتبة منه بأنه لا يباشر عملا بدون المجلس ولا يتصرف

فى شئ من ايرادات الطائفة بل يمتثل لحدوده ومرتبه المعين فى التعهد المذكور وقد سجل هذا التعهد بمحافظة مصر بتاريخ ١٧ الحجه سنة ٩٢ ليكون بمثابة عقد بينه وبين الطائفة يرجع اليه عند الاقتضاء

وحيث انه بعد ان امتثل زمنا قد تغلب عليه ثانيا حب الاستقلال فعاد الى الخلاف والشقاق حتى اضطرت الطائفة لان تطلب من الحكومة التوسط مرة أخرى فبعد اعتلالات متنوعة لم تقبلها الحكومة فاخيرا أذعن وحصل انتخاب أعضاء جدد للمجلس بحضوره وتحت رئاسته وعن يد مندوب من الحكومة

وحيث انه بعد التصديق على هذه الانتخاب عملت لائحة جديدة للمجلس بمشاركته وبعد المذاكرة فيها بحضوره بندا بندا وقع عليها وقدمها بنفسه للحكومة السنية

وحيث انه بعد صدور الامر العالى بالتصديق على تلك اللائحة قد نشرها بكتابة منه لجميع الاساقفة والقسوس وكلفهم بمراعاتها فعملوا بمقتضاها وتشكلت مجالس فرعية بناء عليه وقد استمر جناب البطريرك على مشاركة المجلس معه عدة سنوات وكذلك الاساقفة والكهنة ثابروا على الانقياد الى أحكامها الى ان عادت اليه أفكاره الاولى فى حب الاستقلال بالاعمال والتصرف فى الاموال بلا حساب وأخذ يعرقل المجلس فى أعماله

وحيث ان المجلس وان كان سكت فى هذه الحالة خشية من اشتغال الحكومة فى كل وقت فلم تسكت أبناء الطائفة بل قاموا ينادون ان ادارة البطريكخانة اختلت وجناب البطريرك تعالى فى تبديل الايرادات والتصرف فى الاملاك الموقوفة كيف شاء واستولى على مبلغ يقارب الستة آلاف جنيه آل من تركات ولم يؤد عنه حسابا ولا عن الايرادات الاخرى الجسيمة

التى دخلت فى عهدته من أوقاف غيرها وهذا خلاف الايرادات التى يدعى انها من حقوقه التى لم يقصد المجلس التعرض له فيها مهما بلغت جسامتها

وحيث انه بهذه الحالة لم يسع المجلس الاستمرار على السكوت بل رأى انه من الضرورى أن يبرئ ذمته امام الطائفة التى انتخبته وعهدت اليه أمورها لتلافى الضرر وعدم تفاقم الخطب فطلب من جناب البطريرك تجديد الانتخاب نظرا لانقضاء مدته فامتنع وأوهم الحكومة ان هذا الطلب من قبيل التعصب والثورة واستحضر قوة عسكرية لمنع دخول أرباب المجلس فى محلهم بالدار البطريركية

وحيث كان هذا القول من قبيل التمويه فبينت الطائفة الحقيقة للحكومة وعلى ذلك أمر ساكن الجنان الخديوى السابق جناب البطريرك بالامتثال والاذعان فاظهر الامتثال ووعد بالانجاز عند عودة سعادة بطرس باشا من أوروبا

وحيث انه بعد عودة الباشا المشار اليه قد وفق بين الطرفين وانعقد المجلس تحت رئاسة البطريرك عدة جلسات مثبوتة فى مضبطة المجلس وأظهر ارتياحه لمشاركته له وعلى ذلك قرر المجلس أمورا لم يقابلها بالاحسان فقط بل كان حضرته هو المبتكر لاغلبها وقد توسم المجلس حينئذ الاستمرار على ذلك فلم تمض مدة حتى عاد الى العناد وأنكر ما أقر عليه ولم ينفذه وجاهر بكرهه لوجود المجلس مطلقا

وحيث ان الطائفة عموما وأرباب المجلس خصوصا أفرغوا جهدهم فى اصلاح هذه الحالة ووسطوا كثيرا من الاعيان والوجوه لدى جناب البطريرك

ليحيد عن الطريق التى اختطها كحضرات باسيلى بك تادرس وعوض بك سعدالله وابراهيم بك نخلة وغيرهم من وجهاء الطائفة ولم يجد ذلك نفعا

وحيث انه مع زيادة الضرر الناشئ من هذه الحالة وتعطيل الاعمال ولا سيما صدور أحكام من المحاكم الاهلية بعدم اعتبار الاعلامات التى أصدرها جناب البطريرك سواء كانت بتعيين قوام أو اقامة أوصياء وترتيب نفقات وغير ذلك مالم يكن من المجلس وحينئذ تعطلت حقوق ذوى الشأن وجنابه لم يكترث بذلك واجتهد فى أن يتخلص من المجلس وقدم عريضة للجناب الخديوى يتطلب فيها اصدار أمر بابطال المجلس وجعله مستقلا يتصرف كيف شاء ولم يكتف بذلك بل اتهم بعض أبناء الطائفة بواسطة مطران اسكندرية بأمور لو ثبتت لترتب عليها مجازاتهم بأشد العقاب

وحيث انه مع تقديم العريضة المذكورة لم تفتر عزائم المجلس عن استعمال الوسائط الودية مع جناب البطريرك بل والوا ذلك مدة شهر بعد تقديم العريضة المذكورة ولم تحصل فائدة

وحيث انه بعد ذلك كله لم يبق فى الاستطاعة زيادة الانتظار فقد طلب أبناء الطائفة تجديد الانتخاب وهو عارض ومانع وبسبب هذه المعارضات اضطرت الطائفة للعرض للحكومة وصدر أمر الحضرة الفخيمة الخديوية لصاحب العطوفة رئيس مجلس النظار بمباشرة تنفيذ لائحة المجلس

وحيث انه لما أرسل عطوفته مندوبا من قبله لجناب البطريرك ليدعوه لجمع الجمعية العمومية لتجديد الانتخاب قد صرح للمندوب الموما اليه بالخضوع والامتثال لاوامر الحكومة ثم لما تقابل فى ثانى يوم مع عطوفة رئيس مجلس النظار عدل عما صرح به وأظهر عدم الامتثال وجاهر بالعصيان وأرسل تلغرافات للاعتاب السنية ودووان الحكومة وغيرها شط فيها عن جادة

الصواب

وحيث انه مع ذلك ففى ثانى يوم وهو اليوم المحدد للانتخاب بعد ان اجتمع بالبطريكخانة نحو الخمسمائة نفس من وجوه وأعيان الطائفة لتجديد الانتخاب قد دعاه سعادة محافظ مصر للتراءس على الجمعية فلم يذعن أيضا واستمر على العصيان وكتب تلغرافات أخرى بالشكوى من أمور لاحقيقة لها

وحيث انه مع حصول الانتخاب بحضور مندوب من طرف الحكومة والعرض عنه للاعتاب الكريمة لم يعدل عن خطته ونشر منشورات وأذاع أقوالا من مقتضاها ان من يطلب تشكيل مجلس للطائفة يعد مارقا من الدين والاغرب من ذلك انه وصف نفسه فى نشراته التى نشرها انه رسول سيدنا يسوع المسيح

وحيث انه لما شعر بصدور الامر العالى باعتماد الانتخاب بالكيفية التى جرت لم يزدجر ولم يرعو بل أصدر اعلانات فى الجرائد بالافتراء على أبناء الملة بأمور لا أصل لها وادعى ان المجلس من قصده التفريق والشقاق وسلب الاموال وخراب الكنائس وقفل الاديرة وغير ذلك من الامور التى يؤسف على صدورها من مثله

وحيث انه لما تبلغ اليه الامر العالى باعتماد الانتخاب وردت منه مكاتبة لوكيل البطريكخانة مؤرخة فى ١٤ أيب سنة ١٦٠٨ بأن وصلت اليه صورة الارادة السنية باعتماد الانتخاب وانه غير مقر على ذلك ولما تحرر له تلغراف من أعضاء ونواب المجلس يدعونه للحضور للتراءس على المجلس فلم يحضر وأرسل تلغراف للوكيل المذكور بتفهيم الاعضاء والنواب انه غير مقر على المجلس وانه حرر لرئاسة مجلس النظار بما لزم وقد علم المجلس ان المكاتبة

التى حررها لجناب الرئاسة تضمنت انه لما طلب اعادة تشكيل المجلس العام الماضى عرض الى جنتمكان المغفور له توفيق باشا القرار الذى صدر من الاساقفة وبعض القسوس بهيئة مجمع اكليريكى بعدم جواز وجود مجلس فجنابه العالى صرف النظر عن هذا المشروع على ان ذلك غير حقيقى ولا مطابق للواقع وان ساكن الجنان أمره بالامتثال والاذعان كما ذكر آنفا وكما هو معلوم للجميع ومما يدل على اختلاف هذه العبارة الان ان جناب البطريرك تراءس على المجلس بعد عودة سعادة بطرس باشا من أوروبا مرارا عديدة كما تقدم

وحيث انه من جميع الاحوال المتقدمة يتضح ان البطريرك المذكور قد خالف قانون الكنيسة ونكث العهود والمواثيق وأضر بالطائفة التى من سوء حظها اختاره مجلسها للتراءس عليه وأشهر العصيان على الحكومة التابع لها وخالف الدين المستتر بردائه . أما مخالفته لقانون الكنيسة فلانه أراد الاستبداد والاستقلال برأيه خلافا لما هو مقرر من وجوب مشاركة الاراخنة له فى الرأى وأما نكثه بالعهود والمواثيق فلانه بعد ان انتخبه المجلس واشترك معه سنوات عديدة وعمل بمقتضى لائحته الاولى وتعهد فى محافظة مصر بأنه لا ينفرد بأمر واشترك فى عمل اللائحة وصدق عليها وقدمها للحكومة ونفذ القرارات التى صدرت بمقتضاها هو والاساقفة قد سعى فى نقض ذلك كله وأما ما أجراه من الاضرار بالطائفة فلانه قد سعى فى الوشاية بها والقذف فى حقها بأمور غير صحيحة وبث الشقاق بين أفرادها وتبديد أموالها والتصرف فى أوقافها وقفل مدرستها الاكليريكية وعدم رضائه بتجديدها فيما بعد فضلا عن انحطاط حالة المدارس الاخرى وسوء حالة الفقراء وغير ذلك أما عصيانه على الحكومة فلانه مع تكرار صدور الاوامر اليه بالامتثال لم يمتثل وأصر

على العناد ولاسيما انه من كتابته الاخيرة لمجلس النظار قد انقطع الامل من اذعانه لاوامرها والتصميم على عدم القبول الى آخر حياته وأما مخالفته للدين فلانه أولا ادعى ان المجلس مخالف للدين مع ان عدم وجود المجلس هو عين المخالفة للدين وكفى دليل على ماذكر سبق اقراره بوجود المجلس هو والاساقفة واشتراكه معه فى الاعمال زمنا ووجود مجالس مثله لكل طائفة من الطوائف المسيحية فى الشرق وفضلا عن ذلك فانه فى المكاتبة التى قدمها أخيرا لرئاسة مجلس النظار بلزوم الاستشارة فى المسائل العمومية غير الامور الدينية متعللا ان الاستشارة تكون مع المتدينين الذين يزكون من أمثاله على ان الاعمال المختصة بالمجلس بموجب لائحته لم تكن من المسائل الدينية بل هى ادارية فقط وحينئذ على مقتضى اعترافه بالمكاتبة المذكورة يكون من المحتم وجود الاستشارة فيها وباعترافه هذا يكون قد ناقض بنفسه ماادعاه من حيث عدم جواز وجود مجلس أما قوله بلزوم تزكية من ينتخبون للاشتراك معه فى الرأى فالانتخاب العمومى الذى حصل من مئات من أعيان الطائفة ونخبتها هو أحسن تزكية فضلا عن ظهور الرضى به من المدن والبنادر بالكتابات المقدمة منهم . ثانيا ان الدين أمره ان أخص واجبات وظيفته الاهتمام بنشر التعاليم المستقيمة وتيسير وسائل الاسترشاد وهو من سوء البخت قد سلك فى اجهاد نفسه بمعاداة ومعاكسة رغائب أبنائه الطالبين ايجاد ذلك ثالثا وصف نفسه برسول سيدنا يسوع المسيح على ان نفس مارى مرقص لم ينتحل لذاته هاته الرتبة ولم يوجد من رؤساء كهنة الطوائف المسيحية من خطر بباله أن يتصف بالرسالة . رابعا قد جمع فى العام الماضى الاساقفة وبعض المطارنة والقسوس بهيئة مجمع اكليريكى ولفق قرارا يتوصل به لغاياته وحرف فى هذا القرار نصوص الكتب

والقوانين وأولها بما لا ينطبق على الواقع ومع ان الاساقفة قد جعلوا هذا القرار بصفة عريضة لساكن الجنان الخديوى السابق طلبوا فيها صدور الامر باعتمادها ولم تحز قبولا وبذلك سقطت وبعد مضى سنة عاد فاظهر هذا القرار ونشره وأمر بتلاوته بالكنايس وبجعله قانونا مرعيا

وحيث ان أقدامه على ما أقدم عليه مبنى بالضرورة على الوهم بعدم امكان مسه بشئ مهما فعل مع انه من المقرر عند جميع الطوائف المسيحية فى الشرق ان مجرد عدم اتحاد البطريرك مع الطائفة يترتب عليه جواز عزله وحيث ان عدم اتحاده مع الطائفة ظاهر وغير محتاج زيادة براهين

وحيث ان البطريرك المذكور فضلا عما تقدم قد استعمل أموال الطائفة فى الاستعانة عليها بالغرباء وفى نشر اعلانات مهيجة بالجرائد وبث رسائل مقلقة بالجهات

وحيث ان مقاومة البطريرك لوجود مجلس أوجبه الدين وقررته الكنيسة وطلبته الطائفة واعتمدته الحكومة يضاد الواجبات البطريركية

وحيث انه لا يتأتى صدور مثل هذه الافعال ممن يكون مالكا لتمام قواه

فلهذه الاسباب ومراعاة لصالح الطائفة وعدم انشقاق الكنيسة القبطية وتشتت أبنائها قرر المجلس باتحاد الآراء التماس رفع أنبا كيرلس البطريرك من رئاسة المجلس ومن ادارة كل ما يتعلق بشؤن الطائفة وان المجلس ينتخب من يلزم ليكون وكيلا للبطريكخانة ورئيسا على المجلس ويعرض عنه للحكومة السنية حتى اذا وافق يحصل التصديق على تعيينه وتقرر أن يعرض هذا القرار لحكومة ولى النعم خديوينا المعظم كى اذا قورن بالاجابة يصدر الامر الكريم بذلك

فما عرض هـذا القرار على مجلس النظار حتى سارع الى المداولة فيه وقرر فى الحال اجابة طلب المجلس وهو رفع غبطـة البطريرك من رئاسة المجلس ومن ادارة شؤون الطائفة بأجمعها وكان هذا فى ٢٨ يوليو سنة ٩٢ وصورة قرار مجلس النظار هو كما يأتى

قد اطلع مجلس النظار فى جلسته المنعقدة تحت رئاسة الحضرة الفخيمة الخديوية فى يوم الخميس ٤ محرم سنة ١٣١٠ — ٢٨ يوليو سنة ١٨٩٢ عـلى المكاتبة المحررة من جناب بطريرك الاقباط الارثذوكسيين الى رئاسة مجلس النظار بتاريخ ٢٠ يوليه سـنة ٩٢ بعدم اقراره على تجديد مجلس الطائفة الصادر باعتماد انتخاب أعضائه ونوابه الارادة السنية المؤرخة ٢٣ ذى الحجة سنة ١٣٠٩ — ١٨ يوليه سنة ٩٢ نمرة ١ عرض وتبلغت صورتها لجنابه من رئاسة مجلس النظار بافادة تاريخها ١٩ يوليه سنة ٩٢ نمرة ٩ بالقول من جنابه ان وجود هذا المجلس مخالف لاصول الدين

واطلع المجلس أيضا على صورة القرار الصادر بتاريخ ٢٢ يوليه سنة ٩٢ من مجلس الاقباط المرغوب به بناء على الاسباب الواضحة فيه رفع الانبا كيرلس البطريرك من رئاسة المجلس ومن ادارة كل مايتعلق بشؤون الطائفة وأن ينتخب المجلس من يلزم ليكون وكيلا للبطريكخانة ورئيسا للمجلس

فلدى المذاكرة والمداولة فى هذا الطلب رؤى

حيث ان جناب البطريرك لم يقر على تجـديد مجلس للطائفة بالقول ان وجود هذا المجلس هو مخالف لقواعد الدين مع انه علم لمجلس النظار من تلاوة الاوراق والمحاضر التى عرضت عليه فى جلسة سابقة انه موجود مجلس لطائفة الاقباط يدير شؤونها منذ نحو العشرين سنة وصادر باعتماده أوامر سنية منذ سنة ١٢٩٠ هجرية وان هذا المجلس هو الذى انتخب جناب

البطريرك الحالى وان لائحته الصادر عليها الامر العالى الرقيم ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ كان وضعها بالاتحاد مع جنابه عقب المباحثة فيها معه بندا بندا وان جنابه هو الذى التمس التصديق عليها من لدى حكومة الجناب العالى وبعد استحصاله على هذا التصديق أعلنها للمطارنة والاساقفة والقسس للعمل بموجبها وجرى هو نفسه عليها عدة سنوات مشاركا للمجلس ومترائسا عليه

وحيث ان مجلس طائفة الاقباط أوضح فى قراره البادى الذكر ان جناب البطريرك قد امتنع من مدة عن تنفيذ أحكام اللائحة رغبة منه فى حب الاستقلال بالاعمال ولم يعدل عن خطته هذه رغما عن تكرار المساعى وتوسيط كثيرين من أعيان الطائفة

ومع صدور الارادة السنية باعتماد أعضاء ونواب مجلس الطائفة الذين صار انتخابهم مؤخرا وتبليغها اليه لم يذعن لها

وحيث ان هذه الحالة داعية لتزايد الضرر ولتعطيل الاعمال بعكس ماهو مرغوب من وضع اللائحة وتشكيل مجلس لطائفة الاقباط

فبناء على هذه الاسباب وعلى رغبة مجلس طائفة الاقباط الصادرة باتحاد آراء أعضائه قد وافق مجلس النظار على رفع الانبا كيرلس من رئاسة مجلس الطائفة ومن كل مايتعلق بشؤونها وان المجلس المذكور ينتخب من يلزم ليكون وكيلا للبطريكخانة ورئيسا على المجلس ويعرض عنه للحكومة السنية لاعتماده وبناء عليه لزم تحريره لسعادتكم بأمل عرض ماذكر على المسامع الزكية والاستحصال على الامر الكريم باعتماده اه

وفى أول أغسطس سنة ١٨٩٢ صدرت الارادة السنية لرئاسة مجلس النظار تصديقا على القرار المار ذكره وهاك نصها

عرض على مسامعنا مكاتبة سعادتكم المؤرخة ٢٨ يوليو سنة ٩٢ وقد وافق

ارادتنا تنفيذ مارآه مجلس النظار بجلسته المنعقدة تحت رئاستنا فى يوم الخميس ٤ محرم سنة ٣١٠ و ٢٨ يوليوسنة ٩٢ من الموافقة على طلب مجلس طائفة الاقباط الارثذوكسيين الذى هو رفع الانبا كيراس البطريرك من رئاسة مجلس الطائفة ومن ادارة كل مايتعلق بشؤونها للاسباب التى أوضحت فى تلك المكاتبة وان المجلس المذكور ينتخب من يلزم ليكون وكيلا للبطريكخانة ورئيسا على المجلس ويعرض عنه لحكومتنا السنية لاعتماده وأصدرنا أمرنا هذا لسعادتكم

فلما صدرت هذه الارادة السنية لم تبلغ الى غبطة البطريرك كالارادة الصادرة بالمصادقة على الانتخاب بل تبلغت فقط الى مجلس الطائفة ولم يرها البطريرك الا منشورة فى الجرائد وهنا يعجز القلم عن وصف مادهى غبطته وجميع أبنائه الاصدقاء وما اعتراهم من الحزن عند اطلاعهم على هذه النتيجة كما ان القلم يكل عن توصيف أفراح جمعية التوفيق وسرورها برفع البطريرك الامر الذى عدته فوزا مبينا ونصرا يقينا

فلما اطلع جناب البطريرك على الارادة السنية برفعه من السلطة الادارية بالجرائد كتب الى رئاسة مجلس النظار فى ٢٩ أيب سنة ١٦٠٨ نمرة ٦٥ مرور افادة بين فيها ان جميع أشغال البطريكخانة من أوقاف وكنائس ومدارس ومطبعة انما هى دينية محضة وكلها مختصة بالاكليروس وليس لاى شخص من الشعب حق التداخل فى هذه الشؤون وصورة هذه الافادة هى كما يأتى

سبق أعرضنا للجمعية السنية ولعطوفتكم وأخيرا فى ٢٠ يوليو سنة ٩٢ نمرة ٦٠ لعدم قبولنا تجديد المجلس وذلك لعدم وجود مثله فى غابر الزمان ولما عساه أن يحصل من المضار وعدم جوازه قانونيا لكونه غير موافق

لقواعد مذهبنا الارثذوكسى وأوضحنا ان مسائل البطريكخانه هى دينية مختصة برؤساء الملة واذا تصادف وجود مسائل يلزم لها الاستشارة فيصير طلب أهل العلم المتدينين وكذا أورينا كيفية المحاضر والتلغرافات التى تحررت بالتشكر على اعتماد المجلس وان جميعها ملفقة وبحصول الاغراء والتهديد وأغلب الذين وقعوا عليها هم خارجون عن مذهبنا أما أبناء الطائفة الخاضعون لمذهب الكنيسة وعموم الاكليروس فغير مقرين على تجديد المجلس المذكور والانتخابات التى حصلت وكنا نؤمل النظر فى اعراضاتنا واعراضات أبناء الطائفة حسبما يقتضيه عدل حكومتنا السنية فالان علم لنا مما توضح بالجرائد العربية الاجنبية صدور أمر عال بناء على قرار مجلس النظار بما يفيد فصلنا من رئاسة المجلس والنظر فى ادارة شؤون الطائفة وانتخاب رئيس خلافنا للمجلس المذكور ويكون وكيلا للبطريكخانة حسب التماس من تصدق عليهم بصفة مجلس للامة فاننا كنا لم نعلم بهذا الامر رسميا الا انه لا يخفى على عدل حكومتنا ما يحصل بسبب ذلك بين أبناء الطائفة من الشقاق والشتات خصوصا بالنسبة لما شنعت به الجرائد فى هذا الامر وما هو جار من الذين انتخبوا بصفة مجلس وأصحابهم من الامور المغايرة الموضح بها بالاعلانين المحررين منا الاول بجريدة الاهرام والثانى بجريدة النيل الامر الذى أوجبنا للتشكى والتضرر وطلب أولئك الان فصلنا كما توضح بالجرائد هو حسب غاياتهم والامور المستترة بينهم ومجحف بالامور المذهبية كذا تعيين وكيل لا يكون سوى بمعرفة الموكل عنه كما هى الاصول وبغير ذلك لا يحصل الاعتراف ولا قبول مشروعاته والحمد لله نحن موجودون وبغاية الصحة والسلامة ومعترف بنا عموم الائمة والاكليروس وشعب جهات القطر الخاضع لمذهب كنيستنا بمقتضى محاضر وتقارير وتلغرافات أرسلوها لطرفنا والجميع

أجمع رأيهم على عدم قبول تجديد المجلس والاقرار عليه ولا اجراآته وفضلا عن ذلك فانه بحضور حضرات المطارنة والاساقفة فى هذين اليومين والمداولة معهم فى شأن ذلك قرروا بالموافقة على رأى العموم وعدم الاقرار على وجود مجلس مطلقا وان الطالبين ذلك المجلس المضاد لسلطان الكنيسة ومذهبها متفقون مع بعض الاجانب وهم من الذين قد نبذوا الديانة الارثذوكسية كما أعرض بعضهم للمعية السنية عن هذا الامر وفضلا عما ذكر فان لائحة المجلس جميع بنودها تختص بأمور البطريكخانة الدينية والكنائسية كما يتضح من مطالعتها لانه مذكور بها النظر فى المحافظة على تنفيذ قوانين الكنيسة المتعلقة بقبول الرهبان بالاديرة ورسامة القسوس وترقيتهم للرتب الكنائسية ومراقبة سيرهم وهذا جميعه مختص بنا وبحضرات المطارنة والاساقفة والرؤساء ثم الاوقاف أيضا منها أوقاف الاديرة هى مشترى الرهبان من أتعابهم وبعضها انعامات لهم وأوقاف الكنايس محبوس ريعها على خدمها والمقيمين بها والواردين والمترددين اليها تحت تصرف أربابها كما المبين بالحجج والفرامانات بدون شريك لهم ولا يسوغ لاحد النظر فيها سوانا وكذلك المدرسة فان اهم ما يعلم فيها العلوم الدينية والكنائسية ومراقبة ذلك من خصايص أئمة الدين سيما وان الصرف عليها من الانعامات السلطانية والباقى من طرفنا أما مسائل دعاوى أبناء الملة فانها على قسمين الاول عن الامور الدينية والشرعية وهذا مختص جميعه بنا وبعموم الاكليروس حسب قواعد طقوس الكنيسة والثانى عن الامور المدنية والحقوقية وهذا من خصايص الحكومة السنية وجارى نظره بجهات الادارة ومجالسها وعن مسائل المحتاجين فانها تختص أيضا بالكنيسة وهى تنظر فى أمورهم وأبناء الملة لا يخصهم سوى التبرعات والاحسانات الواجبة عليهم وأما عن المطبعة فانه عند ادارتها يجرى طبع

الكتب الدينية بها وهذا لا يتأتى سوى باقرارنا نحن والرؤساء وحيث مما توضح يرى لعطوفتكم ولحضرات النظار الكرام ان جميع مسائل الطائفة هى دينية وشرعية ومختصة بنا وبالاكليروس ولا يمكن قط العدول عن ذلك ولا الاقرار على أى مشروع ضد قواعد كنيستنا الارثذوكسية ولا على تعيين وكيل عنا ولا قبول اجراآته فلزم عرضه لعطوفتكم للمعلومية ومع ذلك فانه موجود بالقطر المصرى طوائف مسيحية فاذا وافق يصير أعمال مجلس من رؤسائها بحضورنا نحن ومن يلزم للنظر فى هذه المسألة ويتضح وقتئذ للحكومة حقيقة الامر وعدم جواز ذلك أفندم اه

ثم أخذ صاحب العزة مقار بك عبد الشهيد يسعى فى ترغيب أحد الاساقفة لقبول رئاسة المجلس ووكالة البطريكخانة فحاول فى مبدأ الامر أن يستميل أسقف الفيوم فامتنع جنابه عن قبول ذلك فتوجه مقار بك هو وبعض من أعضاء المجلس الى أسقف الخرطوم المقيم بمصر عتيقة فأبى القبول بعد ان سخط على أعمالهم ووبخهم على مافرط منهم وفى خلال ذلك كتبوا لاجل التغرير عبارة فى الجرائد مقتضاها ان اثنين من الاساقفة قبلا وظيفة البطريرك وسيعقد المجلس الملى للنظر فى أيهما أليق لهذا المنصب السامى ونشر أنصار البطريرك من الجهة الاخرى من باب الانذار جملة صغيرة فى جريدة المؤيد الغراء مفادها ان غبطة البطريرك عازم على سلخ كل من يخالف أوامره ويتعدى على المركز البطريركى وان يعده مارقا من الدين ويجرده من جميع وظائفه الكهنوتية فرد أعضاء جمعية التوفيق على ذلك بعبارة أخرى فى الجريدة السالفة الذكر يقولون فيها ان المجلس الملى قد اتخذ جميع الاحتياطات اللازمة لمنع وصول الحروم الى الاسقف الذى يقبل تلك الوظيفة فطفق الناس يتساءلون فيما عسى أن تكون تلك الطرق الفعالة القادرة على

منع وصول أمر دينى كهذا فزعم بعضهم انه لابد أن يكون فى نية أرباب المجلس ابعاد غبطة البطريرك قبل تعيين الاسقف الذى يقبل رئاسة المجلس وهذا الخبر أشاعه أعضاء جمعية التوفيق وهو مردود من طبعه لانه لو كان حصل الامر كما زعموا أى أبعد غبطة البطريرك قبل تعيين الاسقف كان فى امكان غبطة البطريرك أن يجعل الحرم عاما شاملا لكل من يقبل تلك الوظيفة أيا كانت درجته فى طغمة الاكليروس وذهب آخرون ان تلك الوسائل هى أن يعرقلوا انعقاد المجمع الواجب جمعه لاجل توقيع الحروم فيضطرون البطريرك أن يوقع الحروم وهو منفرد ثم يدعون ان الحروم غير قانونى لانه صدر من شخص واحد بينه وبين المتعدى أمور شخصية والى غير ذلك من الاقوال التى لاطائل تحتها لان غبطة البطريرك له وحده أن يحرم على سبيل التأديب أيا كان من طغمة الاكليروس أسقفا كان أو مطرانا أو قسا أو قمصا بدون أن يسأل عن أسباب ذلك

وشاع عقب هذا ان أسقف صنبو قبل رئاسة المجلس ووكالة البطريكخانة بشرط أن يأمره غبطة البطريرك بذلك بل قيل ان مقاربك فى اثناء تردده على هذا الاسقف قد أتى به مرة الى القاهرة وهو متنكر أى لابس غير ملابس الاساقفة ولا عمامتهم وانه لدى حضوره الى القاهرة تشرف بمقابلة بعض أعضاء المجلس ولاسيما حضرة القمص فلتاوس الذى أقنعه أن لالزوم الى أن يشترط فى قبوله تلك الوظيفة على صدور الامر اليه من غبطة البطريرك أو عدم صدوره وأفهمه انه لو وقع عليه غبطة البطريرك الحروم فهو قادر أن يفند له هذا الحرم ويؤيد للطائفة بطلانه من قوانين الكنيسة وأقوال المجامع وآيات الكتاب المقدس وأوراه بعضا من ذلك حتى خال للاسقف ان هذا القمص فى طاعته تأييد بطلان الحرم ولو كان صادرا من مجمع

اكليروكى ورأى من العبث رفض تلك الوظيفة السامية التى لايحول بينه وبين الحصول عليها الا تردده وقيل انه بعد عودته الى أبروشيته كتب الى عزتلو دقاربك يخبره انه قابل رئاسة المجلس ووكالة البطريكخانة

فلما تمت هذه الاخبار الى غبطة البطريك أنذر الاسقف المذكور بواسطة مكاتبة من جناب مطران الاسكندرية وحضرة أسقف منفلوط وحضرة القمص تادرس مينا وأرسلت اليه على يد رئيس دير المحرق مفادها بأنه اذا قبل تلك الوظيفة يحرمه ويفرزه ويجرده من كل وظائفه الكهنوتية فكتب حضرة الاسقف المومى اليه الى سيده البطريك خطابا يقول فيه انه لاصحة لتلك الاشاعة وانه الابن المطيع الخاضع المتواضع الامين المتمسك بحبل الدين المتين وانه يؤثر الموت على شق عصا الطاعة على أبيه

الباب الثالث عشر

﴿ فى توسيط القناصل وابرام الاتفاق ﴾

ولما رأى غبطة البطريك ان الحكومة السنية لم تشأ أن تخاطبه مطلقا وان أبوابها بأسرها سدت فى وجهه وان حكومة الجناب الخديوى المعظم التى هى ملاذه الوحيد ومعاذه الفريد غضت الطرف عنه واطرحت كلامه بالكلية أراد التوسط ببعض قناصل الدول الاجنبية لاجل بذل مساعيهم فى استجلاب رضى الجناب الخديوى عنه فكتب الى وكلاء الدول الاربع التى لها الصالح الاكبر فى مصر وهى الروسية وفرنسا وانكلترا وايطاليا وكتب أيضا بهذا المعنى الى دولتلو غازى مختار باشا المندوب العالى العثمانى

فوقتئذ طلبنى غبطة البطريك الى ثغر الاسكندرية لاترجم بينه وبين من يجيب التماسه من أولئك القناصل فسافرت بصحبة حضرة القمص تادرس مينا وفى غد يوم وصولنا توجهت الى وكيل بريطانيا العظمى فبعد ان حادثنى

مدة طويلة فى شأن مسألتنا قال لى ما نصه « بما ان هذه المسألة داخلية محضة فلا يمكنى أكلم الجناب الخديوى المعظم عنها وها أنا قد رددت على افادة جناب البطريرك بهذا المعنى وبعد نصف ساعة يصلكم الرد » فسلمت وانصرفت

وفى اليوم الثالث من وصولى الى الاسكندرية أرسل وكيل الروسيا يطلب من غبطة البطريرك مقابلته رسميا فى دار القنصلية بالثغر وهى بجوار الدار البطريركية بالمسلة فتوجه غبطته الساعة ٦ أفرنكى بعد الظهر ومعه نيافة المطران وحضرة القمص تادرس مينا وكنت أنا المترجم بين الطرفين فبعد ان استقر بنا الجلوس استفهم حضرة القنصل من جناب البطريرك عن منشأ المجلس وتاريخه فقص له غبطته تفاصيل المسئلة من أولها الى آخرها بما لم يخرج عن معنى مكاتباته للحكومة السنية فقال حضرة القنصل انى قد تقابلت مع سعادة بطرس باشا فافهمنى مسألة المجلس وجميع ماجرياتها واعطانى نسخة من اللائحة وبما اننى ارتذوكسى فسأبذل غاية ما فى وسعى لمصالحتكم مع أبنائكم الذين شذوا عن طاعتكم انما ارجوكم ان تحرروا لى بيانا بالتعديلات التى ترغبون قدسكم تحويرا للائحة بمقتضاها حتى تصير غير محجفة بسلطتكم فان ذلك ضرورى فحررنا له تلك التعديلات فامار آها جنابه وتأمل فيها وجدها موافقة وقال انى اسعى فى تحوير اللائحة على مقتضاها ثم ختم جنابه الكلام بالعبارة الآتية

ومن البديهى انه اذا تمت المصالحة بينكما وهدأت القلاقل وسكنت نعازع الشقاق يكون ذلك أحب ما على الحضرة الفخيمة الخديوية السامية فى ايراد رعاياها موارد العز والراحة فيسهل حينئذ استجلاب رضائه عنكم والصلح يهم جنابكم ياحضرة البطريرك كثير لانكم تعلمون ان

طائفتكم محاطة بطوائف أخرى تود دوام الشقاق فيما بينهما لتفريقها واختطافها فقال غبطة البطريرك انى لاأتمنى شيئا أحسن من الصلح انما أرجو أن يكون هذا بصورة مرضية فقال الوكيل ها أنا مسافر الى القاهرة لاشغال خصوصية وسأتقابل مع سعادة بطرس باشا وأبذل كل مافى وسعى لحمله على الصلح وبهذه ختمت المحادثة وخرجنا شاكرين

وفى الواقع ونفس الامر قد سافر هذا القنصل الى القاهرة وتقابل مع سعادة بطرس باشا ولدى عودته الى الاسكندرية تقابلت معه فقال لى انه قد تقابل مع سعادة الباشا فوجد منه ميلا شديدا للصلح وان سعادته سيحضر عما قريب الى ثغر الاسكندرية لمقابلة غبطة البطريرك فى هذا الصدد

وبعد مضى يومين آخرين حضر سعادة الباشا ودعا حضرة القمص تادرس مينا وأطلعه على أفكاره وأمياله السلمية وفى الغد حضر الى الدار البطريركية وتقابل مع غبطة البطريرك وتصافحا وتعاهدا على دفن مافات كأنه ما كان والسعى فى ابرام اتفاق لحسم الشقاق واستمرت المخابرة والمحادثة بينهما أربعة أيام متوالية وفى خلال ذلك كان حضرة القنصل لايفتأ عن بذل مساعيه فى تعجيل الصلح ولومشافهة قائلا لى مرارا انى أعلم ان سعادة بطرس باشا من الرجال الذين يفعلون مايقولون ووعدهم نقد وعهدهم الشفاهى وثيق كعهدهم الكتابى فلا يخشى غبطة البطريرك من الاعتماد على كلام سعادته بدون كتابة

وقصارى القول انه فى اليوم الرابع من حضور سعادة بطرس باشا الى اسكندرية وهو الموافق يوم الاربعاء ١٢ مسرى سنة ١٦٠٨ تم بعد اللتيا والتى بين سعادته وبين غبطة البطريرك الاتفاق على مايأتى

قد اتفقنا مع غبطة الاب البطريرك على تعديل المواد بلائحة المجلس كما يأتى

« أولا » أطيان أديرة الرهبان تقدم حساباتها لغبطة البطريرك وزائد نقودها يحفظ لمحلاتها

« ثانيا » الاعمال المختصة بالاكليروس يكون نظرها بالاتحاد مع المجلس الروحى

« ثالثا » المادة المختصة بالاحوال الشخصية تنظر منها المواد المختصة بالشريعة بالاتحاد مع المجلس الروحى أما الاحوال المتعلقة بالمجالس الحسبية فتنظر بالمجلس

« رابعا » ديوان البطريكخانة يكون بمعرفة البطريرك ولا اختصاص للمجلس فيه

« خامسا » حجج وسندات الاوقاف بعد تسجيلها تحفظ بمحلات أوقافها

« سادسا » أمتعة وأوانى الكنائس والاديرة تحرر بها كشوفات للتسجيل وتبقى بمحلاتها كما هى

« سابعا » رئاسة المجلس تكون لغبطة البطريرك ومن يوكله بمعرفته من الاكليروس

« ثامنا » أعضاء المجلس المنتخبون الان يجرى تبديل الغير موافق منهم

« تاسعا » بعد التعديل يكون ثلث المجلس من المنتخبين بالمجلس الروحى والثلثان من الشعب

على مقتضى هذا الاتفاق قد قبلت العمل ومن الان يجرى تعديل المواد

المختصة بالاكليروس والحجج والاثاث حالا

وعند عودة البطريرك لرئاسة المجلس وأشغال البطريكخانة فى وظيفته قبل مدة شهر يجرى تعديل بقية المواد

تحريرا فى يوم الاربعاء ١٢ مسرى سنة ١٦٠٨

الاعضا

بطرس غالى

ثم كتب سعادة الباشا المشار اليه على هذا الاتفاق حاشية بخطه وامضائه مودا ها ان ورقة الاتفاق يجب أن تحفظ بطرف حضرة ابراهيم بك مليكه مع الورقة التى تكتب من جناب غبطة البطريرك بقبول الوكيل العلمانى الذى يعينه المجلس وكتابة منشور الاساقفة وغيرهم بابطال الشقاق وان يكف عن كل عمل يؤدى للاختلاف

ولما وقع سعادة الباشا على هذا الاتفاق بارح الثغر قاصدا مدينة القاهرة ولم ينتظر الى أن يكتب جناب البطريرك الورقة بقبول الوكيل العلمانى الذى يعينه المجلس كما اشترط سعادته فى الحاشية التى حررها بيده

فلما قدم سعادته الى القاهرة اجتمع عليه بعض أعضاء المجلس وأخذوا يعربون عن تخوفهم من ان جناب البطريرك بعد ان استولى على ورقة الاتفاق الموقع عليها من سعادته لا يكتب شيئا مطلقا من عنده بل يرسل صورتها الى المعية السنية بافادة يوضح فيها خطأ أرباب المجلس ويستشهد بهذا الاتفاق وظلوا هكذا فى قيل وقال حتى أرسل عزتلو ابراهيم بك مليكه الوهابى المودع عنده الاتفاق الى سعادة الباشا الورقة المطلوبة ونسختها

قد اطلعنا على الاتفاق المحرر من سعادة بطرس باشا غالى فى يوم تاريخه

المأخوذة صورته من حضرة ابراهيم بك مليكه المصرح له بحفظها طرفه فوجدنا ان سعادته قد أوضح ضرورة تبديل الغير موافق من المنتخبين وأن يكون ثلث المجلس من المنتخبين بالمجلس الروحى أعنى من الاكليروس والثلثان من الشعب وضرورة تعديل المواد الموضحة بالاتفاق ويرغب المكاتبة منا بقبول الوكيل العلمانى الذى يعينه المجلس وكتابة منشور بابطال الشقاق وانه بعودتنا للبطريكخانة يجرى تعديل باقى المواد وحيث ان سعادته قد بين بعض اللازم اجراؤه فقد صرحنا بتعين الوكيل المذكور وهو اما أن يكون حضرة عوض بك سعد الله واما حضرة جرجس أفندى خليل موقتا لاجل تعديل المواد الموضحة به بالاتفاق عن تعديلها حالا وبعودتنا يجرى تعديل باقى المواد بحضورنا ورئاستنا كما هو مخول لنا بمادة ٣٨ من اللائحة والعرض منا للحكومة السنية بالتماس صدور الامر بالاعتماد وتحرر أيضا لحضرات الاساقفة والاكليروس والشعب بما يلزم لمنع الشقاق

تحريرا فى يوم الاربعاء ١٢ مسرى سنة ١٦٠٨

بطريرك الكرازة

المرقسية

فلما وصلت هذه الورقة الى سعادة الباشا كتب الى غبطة البطريرك تلغرافا يقول فيه مانصه «اطلعنا على كتابة غبطتكم وحيث ان الاتفاق الذى حصل وأمضيناه مشتمل على كافة التعديلات التى رؤى لزومها فنحن قابلون به دون سواه ويجرى تنفيذه ونسأل الله دوام الالتئام» فرد عليه غبطة البطريرك بعبارة مبهمة وهى «ورد تلغراف سعادتكم وداعين سلامتكم ونسأل الله تعالى أن يوفقكم للخير»

وكنت قد رجعت من اسكندرية فى مساء اليوم الذى عقد فيه الاتفاق وفى يوم السبت التالى الموافق ١٥ مسرى سنة ١٦٠٨ و ١٩ أغسطس سنة ٩٢ بينما أنا موجود بالدار البطريركية واذا بمندوب من طرف عزتلو ابراهيم بك مليكه حضر من اسكندرية ومعه ثلاثة صور من ذلك الاتفاق ومن كتابة غبطة البطريرك وعلى كل منها حاشية موقع عليها بختم حضرته يطلب فيها نشرها بجريدة المؤيد وجريدة الوطن وجريدة النيل فأخذت الصورة المختصة بجريدة المؤيد وذهبت أعدو فرحا بزوال الشقاق الى ادارة تلك الجريدة فلما رأى صاحبها ومحررها حضرة الشيخ على يوسف صورة الاتفاق السالف الذكر هش وبش واهتز سرورا وطربا من انفراج الازمة وانقشاع الغمة القبطية ولا سيما وان حضرته كان أول من نصح الطائفة على وجوب الاتفاق وتمنى لها ذلك فى جريدته مرارا عديدة اذ كان يقول ويكرر حفظه الله العبارة الآتية « ان كل وسيلة غير الاتفاق يسعى أحد الفريقين لتحصيلها توصلا الى فوزه وانتصاره على الآخر باطلة ولا تجدى أية ثمرة فيما يقصده الفريقان من سعادة عموم الطائفة وترقية شؤونها »

فلما نشر هذا الاتفاق بالجرائد عمت الافراح جميع الطائفة القبطية وأخذوا يثنون على براعة سعادة بطرس باشا غالى الذى ذلل هذه الصعوبة بمهارته وحسن سياسته وقطع عرق هذا الخلاف بقريحته وأعاد الائتلاف بهمته واعتبر جميع العقلاء هذا الاتفاق أحسن وسيلة لرتق الفتق ورأب الصدع وشبهوه بقنطرة من ذهب وليس من خشب أى انه ملائم لكل فريق وقادر باعتداله على ازالة التمزيق واعادة التوفيق فانه لا يخرج كثيرا عن فحوى اللائحة ومغزاها مع اشتماله على ما ارضى خاطر غبطة البطريرك

وكانت الطائفة قبل هذا الاتفاق كما لا يخفى فى حالة تذيب القلوب وتشق

لها الجيوب وتفرح العدو البغيض ويقول العاقل لربها حال الجريض دون القريض فكان الواحد يأكل لحم أخيه ميتا ويرميه بالجهل لدرك الاغراض التى هى أمراض وأى أمراض فلذلك كان فرح الطائفة بهذا الاتفاق لايوصف وانشراحهم لايستوصف وثناؤهم على سعادة الباشا تتعطر منه الارجاء وتسير به الركبان فى سائر الانحاء

فأخذ أبناء الطائفة من كل فج سحيق ومكان عميق يرسلون التلغرافات والرسائل الى غبطة البطريرك للاعراب عما خالج أفئدتهم من السرور بانقشاع الشرور ولم يكتف بعضهم بذلك بل جاء بنفسه الى الاسكندرية ليهنى غبطته على زوال الخلاف وأرسل جميع الاساقفة فضلا عن التلغرافات رسائل تحتوى على مارق وراق من التهانى ولاسيما أسقف صنبو فانه أطنب وأغرب فيما أعرب حتى خال لمن رأى خطابه هذا ان ما كان قيل فى حقه من انه عازم على التعدى على وظيفة البطريرك كذبة افاك لايعرف ماهناك

تلك كانت أفراح من وضعوا فوائد الوفاق فى كفة من ميزان العدل ووضعوا أضرار الشقاق فى كفة أخرى فوجدوا ان كفة الشر أثقل لكن لم يكن الحال على هذا المنوال عند الفئة الاخرى التى لم تشأ أن تنظر الى عواقب الامور أعنى جمعية التوفيق فانها نهضت على قدم وساق وأخذت تنادى بلسان الجرائد بل فى جميع الاسواق بأنها غير قابلة هذا الاتفاق وان سعادة بطرس باشا قد عقده من بادى رأيه بدون اتحاد أرباب المجلس معه فلذلك لايمكن أن يسرى عليهم ولاسيما وانه بمثابة اجابة لسائر طلبات غبطة البطريرك التى كان طلبها قبل حصول الانتخاب بالقوة وبدون رضائه ثم أشاعوا أن فى عزمهم تعيين وفود من طرفهم يحتجون على المجلس اذا هو قبل هذا الاتفاق الذى يضر حسب رأيهم بمصلحتهم

ولم تكن كل هذه الجمجمة فى طاقتها أن تؤثر فى سعادة الباشا المشار اليه وتحمله على الغاء الاتفاق بل لم يكن توقف نفس جميع أعضاء المجلس وتذمرهم شيئا يذكر اذا لم تطرأ حوادث أخرى أثرت فى سعادته ودفعته الى العدول عن رأيه الاول الذى لم يأته اضطرارا بل اختيارا من فطرته السليمة ونخص بالذكر من هذه الاسباب « أولا » نشر الاتفاق الذى كان يجب حفظه سريا الى أن يتم الصلح وتهدأ الامور بل الى أن ينفذ ويصدر عليه التصديق من قبل الحكومة السنية « ثانيا » ما أشاعه البعض من ان فى نية غبطة البطريرك تجريد كل من قام ضده من الاكليروس من وظائفهم الكهنوتية ولاسيما حضرة القمص فلتاوس ولئن كانت هذه الاشاعة مكذوبة طبيعة وبديهة لما يعلمه الكل من حلم غبطته وعدم ميله الى الانتقام الا ان تأثيرها كان أشد وأعظم بل كانت هذه من أعظم الاسباب التى دفعتهم الى الغاء الاتفاق كما سترى فى الباب الآتى

الباب الرابع عشر

فى الغاء الاتفاق

ثم دعيت ثانية للتوجه الى الاسكندرية بصحبة حضرة القمص تادرس مينا فسافرت معه فى يوم الثلاثاء الموافق ٢٣ أغسطس سنة ٩٢ وفى هذا اليوم سافر سعادة بطرس باشا الى اسكندرية وبصحبته عزتلو يوسف بك وهبه وفى غد وصولى توجهت من قبل غبطة البطريرك الى جناب قنصل الروسية لاشكره على مساعيه الخيرية التى مكنت الطائفة من الصلح بعد ان عز منناله وتعذر نواله ولالتمس منه أن ينجز وعده ويبذل جهده لاسترضاء الجناب العالى عن غبطة البطريرك وقبوله للتشرف بين يدى ذاته العلية فقال قد بلغنى أن غبطته نشر الاتفاق فان كان هذا صحيحا ربما يتكدر

سعادة بطرس باشا فيعمل على الغائه فتعكر جنانى واجبته بدون ان يتعلثم لسانى قائلا ، ان كان هناك خطأ فى نشر الاتفاق فتكون تبعته على المؤتمن على الاوراق وهو عزتلو ابراهيم بك مليكه فسألنى ومن هو ابراهيم بك مليكه فافهمت جنابه انه من وجوه الطائفة ومن أعظم أعيانها وانه منتم الى دولة اميريكا فقال أما بلغك شئ عن أفكار سعادة الباشا بعد نشر الاتفاق فاجبته لم يبلغنى شئ البتة انما المتواتر على الاسماع بالقاهرة أن الاتفاق قد جاء على غير غرض أرباب المجلس وانهم سيوجدون وسيلة لالغائه فقال وأين سعادة الباشا اليوم فقلت انه موجود بثغر الاسكندرية لانه قد جاء امس من القاهرة فقال موعدنا فى هذه المقابلة أصيل هذا النهار لتخبرنى بما تم فلما تقابلت معه فى عصر هذا اليوم قال لى بما ان الاتفاق صار نشره فسعادة بطرس باشا عمد على نسخه وبذا صار غير ممكنى اجراء شئ ولا التكلم فى شئ مطلقا فانصرفت وانقطعت المخابرات بين غبطة البطريرك وجناب القنصل وبتنا تلك الليلة وهى ليلة يوم الخميس الموافق ٢٥ اغسطس ننتظر الانباء عن الغا الاتفاق

فقبل منتصف اليوم المذكور جاء الى غبطة البطريرك مندوبان من طرف المجلس وهما حضرة قيلاده أفندى انطون والخواجه فرنسيس جربوعه من أعيان اسكندرية وسلما اليه قرارا مطولا قرره مجلس الاقباط واقترح فيه على البطريرك جملة مقترحات وطلبوا منه عنها كتابة صريحة تسجل بمحل الاقتضاء وحددوا له لارسالها مسافة أربعة وعشرين ساعة من وصولها لجنابه فان لم ترد فى الميعاد المذكور أو وردت ولم تكن محتوية على جميع الشروط فالمجلس يكون حرا فيما يجريه ونسخة هذا القرار هى كما يأتى

بعد تقبيل ايديكم نعرض انه لما لم يكن لارباب المجلس غاية الا المنفعة العمومية فمن وقت انتخابهم للآن وهم ساعون فى استرضاء غبطتكم والوصول للاتفاق معكم حسما للنزاع ومنعا للشقاق والانقسام وهذا رغما عما أجريتموه وكتبتموه بالجرائد وغيرها ولاجل الحصول على ذلك قد قرر المجلس التكلم مع جنابكم بواسطة جملة من وجهاء الطائفة وأخيرا كلف حضرة نخله بك البراتى بذلك وبعد ان قبلتم بالمجلس عدلتم فى الوقت ذاته ولمناسبة وجود سعادة بطرس باشا باسكندرية فى الاسبوع الماضى تكلم مع حضرتكم بناء على تكليف المجلس بوجود حضرة ابراهيم بك نخله وبعد ان أود يتم مزيد الاسف على ماحصل قبلتم بالصلح واتفق سعادته مع جنابكم وصليتم على الاقرار على ذلك الاتفاق وصار كتابة مشروع منشور لارساله لجميع المطارنة والاساقفة وغيرهم مؤداه الاقرار على المجلس والحث على عدم الشقاق وبرجوع سعادة الباشا المشار اليه ثانى يوم ليتحقق من ارسال ذلك المنشور رأى انكم عدلتم عن ذلك الاتفاق وطلبتم جملة طلبات لم يرض بها وفى الغد الذى هو يوم الاربعاء أرسلتم له القمص تادرس مينا وابراهيم بك مليكه ليخبراه بأنكم مصممون على بعض أشياء لايمكنكم قبول الصلح بغيرها فحبا فى نهو المسألة وازالة الارتباك الحاصل قبل بها على مافيها وكتبها القمص تادرس مينا بخطه وقام سعادته لمصر فى الحال بعد ان اشترط ارسال المنشور للاساقفة وكفكم عن كل عمل يؤدى للخلاف وكنا جميعا نظن انه بعد حصول ماحصل وزيادة التساهل التى اجريناها معكم تتركون ابواب المخاصمة وتتحدون بسلامة الضمير مع ابناء الطائفة حتى يحصل الهدو والراحة بين الطرفين لكننا مع غاية الاسف عند اطلاعنا على الكتابة التى ارسلت لسعادة الباشا المشار اليه مع ابرهيم بك مليكه

راينا انكم تذكرون فيها ان ماحصل عليه الاتفاق هو بعض مايلزم اجراؤه ومن ذلك يعلم ان فى نيتكم طلب اشياء جديدة ولم تكتفوا بالاتفاق المذكور مع ماذكر من الاخلال بالاتفاق وحرصا على الصلح اخبركم سعادته ان هذا الاتفاق مشتمل على كافة التعديلات التى رؤى لزومها واننا قابلون به دون سواه وسنجرى تنفيذه فبدلا عن مجاوبته بالاقرار على ذلك بالتصريح أرسلتم له تلغرافا بالدعاء ثم رأينا أيضا بالامس جريدتى المؤيد والوطن مندرج بهما صورتا الاتفاق والكتابة الصادرة من جنابكم على ان الغرض من حفظهما بطرف أبراهيم بك مليكه هو عدم اذاعتهما واعتبارهما بمثابة اتفاق داخلى خصوصى كأنه بين أفراد عائلة واحدة لحين تنفيذه فاتحدتم مع البيك الموما اليه وحجزتموه بطرفكم بالمرقصية حتى أرسلتم لبعض الجرائد هاتين الصورتين على يد رجال من البطريكخانة وهذا دليل آخر على عدم اخلاص النية ثم وجدنا اعلانا فى جريدة الوطن الاسافقة والمطارنة وجميع الشعب «نظنه المنشور الذى اشترط ارساله» تذكرون به انه من عهد تشكيل مجلس للملة وهو حاصل شقاق وخلاف ونفور بين الجميع ولم ترسلوا المنشور الذى حصل الاتفاق عليه بحضور حضرة ابراهيم بك نخله فبهذا الاعلان بدلا من ازالة تأثير كتابتكم السابقة كما كان المقصود من ارسال المنشور أيدتم تلك الكتابات وجعلتم وجود المجالس هو السبب للنفور والشقاق وحرضتم على منع علة البغضاء وهذه العلة لاتصدق بحسب تعبيركم الا على المجالس على انه موجود من منذ عشرين سنة والكل قابل به ولم يحصل الا ماوجدتموه حضرتكم منذ سنة من ايجاد الشقاق بالقول ان وجود مجلس مخالف للدين هذا فضلا عما أجراه بعض المشيخين لحضرتكم بمصر بناء على كتابات صادرة ممن معكم باسكندرية من الهياج والقول

انكم ستتشفون ممن كان مخالفا لكم فى الرأى وزيادة على ذلك تبالغ انكم لم تزالوا للان باثين الرسل فى بعض الجهات وخصوصا فى المنيا لختم محاضر من البسطاء بعدم الاذعان للاوامر الصادرة من الحكومه السنية بخصوص المجلس أو بناء على طلبه وحيث ان السبب فى السعى للصلح مع غبطتكم حتى بعد صدور الامر العالى برفعكم من الادارة والرياسة والغرض الاصلى من الاتفاق مع غبطتكم هو منع الهيجان الذى أوجدتموه بالطائفة وعشما فى انكم تسعون مع المجلس بنية خالصة كرجل واحد فى رتق الفتق الذى حصل ومن جميع ماذكر آنفا يرى ان حضرتكم مازلتم لم تخلصوا الضمير وكأن الهياج والانشقاق سيستمران بل يزيدان وحيث ان بعض المواد المندرجة بالاتفاق غامضة ولربما تؤولونها لما يتسبب منه منازعات فى المستقبل فلاجل أن نوضح لحضرتكم القصد منها أردنا تنوير غبطتكم وتعريفكم بالشروط التى قرر المجلس طلبها منكم بجلسته المنعقدة فى يوم الاثنين ٢٢ أغسطس سنة ٩٢ تلقاء ماأجريتموه بعد الاتفاق

أما الاتفاق فموضوعه أولا ان المجلس العمومى ينقسم لى قسمين قسم روحى وقسم عالمانى وبانضمامهما ينظران ماهو مدون بالاتفاق من جهة الاحوال الشخصية وكل مايتعلق بالاكليروس ويكون الرئيس على ذلك المجلس حضرتكم أومن تنيبونه من الاكليروس وان يكون عدد المجلس الروحى ثلث مجموع المجلس العمومى بمعنى انه بدلا من كون ذلك العدد يبلغ الان زيادة عن ثمن المجموع فيصير تعديل العدد حتى يصير الثلث ويستمر انتخاب أعضاء المجلس الروحى بمعرفة المجلس العمومى بمقتضى اللائحة وقد تبين فى اللائحة وفى الاتفاق اختصاص كل منهما على انفراده فالمجلس العالمانى يكون تحت رئاسة الرئيس بمقتضى اللائحة ومع ذلك اذا سلمنا ان القصد

أن تكون الرئاسة على المجلس المذكور لحضرتكم أو لمن تستنيبونه عنكم من الاكليروس فهذا لايمنع ماهو مقرر من انتخاب وكيله من الاعضاء أوانتخاب أحد أعضائه للتراءس عليه فى حالة غياب الرئيس أو الوكيل أوحالة امتناعكم وامتناع من تستنيبونه عن الجمعية «ثانيا» قيل ان بعضا من أرباب المجلس غير متمذهب بالمذهب الارثذوكسى والبعض غيرحائز للسن المقرر باللائحة فمن يثبت عليه ذلك يستبدل لعدم موافقة بقائه «ثالثا» ديوان البطريكخانة يكون بمعرفة البطريرك ولا اختصاص للمجلس فيه القصد من ذلك ان كافة المستخدمين الذين لاتعلق لهم بأشغال تختص بالمجلس ويكونون مختصين بقدسكم فبالطبع يكونون تابعين لحضرتكم دون غيركم «رابعا» أطيان أديرة الرهبان تتقدم حساباتها لكم وفائض نقودها يحفظ بجهاتها وهذا لاينافى ماللمجلس من الحق فى النظر واجراء مايؤول منه تحسين حالتها وما بقى فى مايختص بالحجج والاوانى وغيرها فمفهوم صراحة . هذا من جهة الاتفاق والمجلس قابل به كما تقدم أما مايطلبه من حضرتكم فمن حيث انكم قبلتم المجلس مرارا وتراءستم عليه ونفذتم أعماله مدة سنين ثم توقفتم أيضا مرارا فى قبوله حتى ألجأ الامر لتوسط الحكومة جملة مرار وأخذ تعهدات عليكم بواسطتها وقد تحقق للمجلس مما أجريتموه من بعد الاتفاق أيضا شبهته فى العشم بالاتحاد مع حضرتكم فى المستقبل فلاجل أن يكون واثقا من اخلاص سيادتكم له يطلب تعهدا بالكتابة بأنه فضلا عن قبولكم بالمجلس صراحة تتضمون معه قلبا وقالبا وان تنفذوا لائحته الحالية لبينما تتم التعديلات الواردة فى الاتفاق ويصدر الامر العالى باعتمادها وان لاتأتوا بشئ ما يوجب توقيف أعماله ولا تعملوا بانفرادكم عملا مما يكون فى دائرة حدوده وان ماالمندرج بالاتفاق كما تقدم هو كل ماترغبونه

وانكم تنفذون بنية خالصة مايصدره من القرارات وانكم لاتأخذون شيئا من جميع الايرادات سواء كانت من الاوقاف أومن مرتبات الاساقفة أو تركاتهم أو رسوم البطريكخانة أوغير ذلك وبالجملة كل مايرد للبطريكخانة من الايرادات بخلاف مايختص بذاتكم كالهدايا التى تقدم لسيادتكم من أبناء الطائفة على سبيل البركة اتباعا للقرار السابق صدوره من المجلس ومصدق عليه من جنابكم ومرسول لكم صورته من طى هذا وان تكتفوا بالماهية التى تقررت لحضرتكم وقبلتم بها فى التعهد الذى سجل فى محافظة مصر وهى ثلاثون فنتو شهريا وان تعيدوا المدرسة الاكليريكية تحت رياسة القمص فيلوثاوس اتباعا لنص التعهد المذكور والقرارات المتعددة التى صدرت بشأنها فانه طالما يطلب منكم اعادتها وتتوقفون فى ذلك مع مايتنج عنها من الفوائد ومرسل لغبطتكم صورة من ذلك التعهد أيضا وانكم تسالمون جميع أفراد الطائفة وتسامحونهم كنص المنشور السابق تحضيره بحضور ابراهيم بك نخله وبالخصوص تسامحون الاكليروس الذين هم على غير رايكم ولاجل عدم مشغولية الحكومة بعد الان فتقبلون وتتعهدون بانكم اذا عملتم شيأ مخالفا لهذه الشروط تتنحون عن كل عمل بمجرد طلب المجلس ذلك منكم واذا قبلتم جميع ماذكر يرجوكم المجلس أن ترسلوا الى الخواجات فرنسيس جربوعه وقلاده أنطون فى ظرف أربعة وعشرين ساعة من وقت وصول هذا لحضرتكم من يد الموحى اليهما المندوبين لتوصيله اليكم كتابة صريحة بما ذكر حتى تسجل بمحل الاقتضاء ويحصل مباشرة تنفيذ الاتفاق وان لم ترد فى الميعاد المذكور أووردت ولم تكن محتوية على جميع هذه الشروط فالمجلس يكون حرا فى اجراء مايراه لخير الطائفة ويلقى على جنابكم تبعة عدم نفاذ الاتفاق لان اجراآتكم الاخيرة بعد ان أعيتنا الحيل بالوصول

لاستجلاب رضاكم هي السبب الوحيد في ذلك

الامضاآت

عوض سعد الله . عبد المسيح حبشي . نخله يوسف . يوسف وهبه . باسيلي رفائيل . مقار عبد الشهيد . وهبه يوسف عبده . حنا نصر الله . فرج ابراهيم بطرس يوسف . يعقوب نخله رفيله . حبشي مفتاح . يعقوب نخله يوسف ابراهيم منصور . مرقص سميكه . يوسف سليمان . بطرس غالى

فلما اطلع غبطة البطريرك على خطاب التأويل هـذا عزم على أن لايرد عليه البتة قائلا ان هـذه تعللات لالغاء الاتفاق وما دامت نيات أرباب المجلس هـذه صفتها ولا سيما وانهم قد صرحوا في تأويلهم بعبارة تدل على انهم يضمرون لى السوء اذ قالوا «ولاجل عدم مشغولية الحكومة بعد الان تقبلون وتتعهدون بأنكم اذا عملتم شيئا مخالفا لهذه الشروط تتنحون عن كل عمل بمجرد طلب المجلس ذلك منكم» فلو قبلت اليوم هذا التأويل فلا بد انهم بعد مدة يتعللون على بأى عبارة كانت ويقولون لى يجب أن تتنحى عن الاعمال طبقا لتعهدك وماغرضهم من ذلك الا ان يجعلونى آلة في يدهم فيتصرفون بالطائفة كيف شاءوا فعدم الرد عليهم أولى فانه قد تقرر فيما بينهم الغاء الاتفاق مهما كانت الحالة

وفي يوم الجمعة ٢٦ أغسطس بعد مداولة طويلة بين غبطته وبين نيافة مطران الاسكندرية وحضرة القمص تادرس مينا قر الرأى على ان يكتبوا الى سعادة بطرس باشا عبارة صغيرة بقبول الاتفاق كما هو وصورتها

سعادة الابن المبارك المحترم بطرس باشا غالى باركه الله تعالى

بعد اهدائكم البركات وصالح الدعوات نعلم بنوتكم ان الاتفاق الموقع عليه من سعادتكم قد قبلناه ولا نزال قابليه كما هو بدون أقل تأويل ولا

تصحيف ولا تحريف وقد حررنا المنشور المعلن بجرنال الوطن ومقتضاه قد زال الشقاق كما تشهد بذلك مصلحة التلغرافات من توارد التلغرافات يوميا من كافة انحاء القطر بالتهانى على حصول الوفاق فضلا عن البوسطة

وأملنا ان سعادتكم تكونون دائما فى السلام كما نحن لانحب الا السلام اتباعا لقوله تعالى طوبى لصانعى الصلح والسلام ولانرغب مطلقا وجود أو احداث شقاق كما ان سعادتكم تعلمون ذلك نسأل الله تعالى أن يوفقكم لما فيه الخير ونعمته وبركته تشملكم وله الشكر دائما اه

فلم يأت عصر هذا اليوم حتى ظهر التأويل منشورا بجريدة الاهرام وفى ذيله خطاب غبطة البطريرك عليه وبعد ذلك عبارة مقتضاها ان الاتفاق قد صار لاغيا بناء على توقف جناب البطريرك عن قبول المقترحات الجديدة وهنا يكل البنان عن بيان ماأصاب الطائفة من الدهشة والحيرة وعن تبيان مااعتراها من اللهفة والحسرة وعما خالج صدور جمعية التوفيق من الفرح العميم والسرور الكامل العظيم على اعادة الخصام الذى حسبوه من الفوز الجسيم

فنشر غبطة البطريرك اعلانا فى احدى الجرائد بين فيه ان مواد الاتفاق الذى عقد بينه وبين سعادة بطرس باشا هى عين الطلبات التى كان رغب من زعماء المجلس اجابتها وتحوير اللائحة بموجبها لتكون موافقة للقوانين الهمايونية والكنائسية وبعد ان عرفوا الحق أنابوا عنهم سعادة بطرس باشا فعقد الاتفاق المعلوم وان غبطته قد قام بجميع الطلبات التى التمسوها وبناء على اجراآته هدأت القلاقل وان أرباب المجلس أخذوا يخترعون العراقيل لالغاء الاتفاق وان هذا يدل على ان ليس فى نيتهم الصلح والسلام كما ادعوا بل قصدهم الوحيد هو التحكم على الاكليروس بل ذات شخص غبطته ليخلو

لهم الجوثم ختم هذا الاعلان بالعبارة الآتية، فالى الحكومة السنية نرفع ظلامتنا فانه الى أى باب غير بابها نلتجئ ونحن على يقين ان خديوينا السامى الجليل ذا المجد الاثيل لايصل الى مسامعه الشريفة خبر هذه الحالة المحزنة التى آلت اليها طائفتنا فاصبحت تتناوشها أيدى الافتراق وتفترسها مخالب الشقاق الا ويجود علينا بنظرة من مراحمه العميمة ومكارمه الجسيمة ليزول عن طائفتنا العناء ويتم لها المنى ويتأكد لها الهناء فتبقى كما هى اليوم تدعو لسموه بدوام السعد وطول العمر مع رجال حكومته الفخام ووزارئه الفخام اه

ولئن كانت المعية السنية قد نهت غبطة البطريرك عن مكاتبتها بل غلقت فى وجهه كل أبواب مصالح الحكومة الا انه لما رأى ان الخلاف قد استحكم والوفاق قد ألفى ظن انه اذا أحاط علم المعية السنية بذلك ربما تنصت له فى هذه الدفعة الاخيرة وترحم شيخوخته وتعذر زلته فكتب اليها بتاريخ ٢٩ أغسطس سنة ٩٢ نمرة ٩٤ مرور افادة نسختها

انه بالنسبة لانتخاب مجلس للملة على غير القاعدة الدينية وردت الينا التقارير والمحاضر والتلغرافات من أبناء الطائفة بانحاء القطر المصرى بعدم الاقرار على المجلس المذكور فضلا عما ورد من عموم الاكليروس والاساقفة خصوصا لما صدر قرار رفعنا من أشغال الطائفة ولما نظر ذلك سعادة بطرس باشا وعدم رضا الشعب حضر لطرفنا واستسمحنا فيما حصل وحرر اتفاقا مقتضاه تعديل الانتخاب واللائحة كما تعلمون صورته سعادتكم من الورقة طيه وعلى مقتضى ذلك أعلنا الطائفة بالهدو وتقاطرت منها التلغرافات بالتهانى فضلا عن الافادات فانحسم النزاع وأقررنا على الاتفاق المذكور حبا فى السلام وعدم مشغولية الحكومة فى هاته المسألة وقد أقر المجلس جميعه على

هذا الاتفاق وبعدها ما نشعر الا أرسلوا لنا افادة مبين بها مقترحات خارجة عن اللائحة والاتفاق وقواعد الكنيسة فاجبناهم عنها بما يفيد عدم الخروج عن حدود الاتفاق فلم يقبلوا وأعلنوا بالغائه الامر الذى أوجب حزننا وعموم الطائفة وحيث كل هذه الامور لا ترضى عدل خديونا المعظم ونظن انه ربما لم يكن تبلغ صورة ذلك الاتفاق ولا عدم اقرار عموم الطائفة على المجلس واجراآته فنلتمس من سعادتكم عرض ذلك على مسامع الجناب الخديوى واستعطاف مراحمه بتوجيه أنظاره نحونا وعموم الطائفة لاننا لم نخرج عن طاعته ومعترفون برعايته أدام الله عزه بالنصر والاقبال أفندم اه

الباب الخامس عشر

فى تعيين أسقف صنبو وكيلا للبطريكخانة ورئيسا للمجلس وحرمه

ومن الغريب ان الغاء الاتفاق كان فى يوم ٢٦ أغسطس سنة ٩٢ وتقرير المجلس الملى بتعيين أسقف صنبو كان قبل ذلك ببضع أيام بل ان مكاتبة مجلس النظار الى المعية السنية بالتماس صدور الامر العالى على ذلك القرار كانت فى الخامس عشر من هذا الشهر فلا ندرى كيف كان يؤول اليه الحال اذا قبل غبطة البطريرك المقترحات الجديدة هل كان أرباب المجلس يسحبون قرارهم الذى قدموه الى الحكومة السنية بتعيين الاسقف وبالتالى يلزمون مجلس النظار أن يسحب قراره بالتصديق على هذا التعيين أم كانوا يقترحون اقتراحات ثانية للتخلص من غبطة البطريرك أم كانوا يقبلون الاسقف والبطريرك فى آن واحد ان ذلك والله لعجاب أما كان يجب على المجلس أن لا يقرر تعيين الاسقف الا بعد أن يعرف نتيجة المكاتبة مع غبطة البطريرك فى قبوله التأويل من عدمه على اننا نترك الانتقاد اكتفاء بما قدمنا ونأتى للقراء بصورة الارادة السنية الصادرة الى رئاسة مجلس النظار بتعيين أسقف

صنبو رئيسا للمجلس ووكيلا للبطريكخانة بتاريخ ٢٧ أغسطس سنة ٩٢ نمرة ٢ ودونك نصها

علمنا من مكاتبة عطوفتكم المؤرخة ١٥ أغسطس سنة ٩٢ نمرة ١٦ انه بناء على أمرنا الصادر للمجلس فى اول أغسطس سنة تاريخه باجازة مجلس الاقباط الارثذوكسيين بأن ينتخب وكيلا للبطريكخانة ورئيسا للمجلس المذكور قد اجتمع وقرر باتحاد الاراء انتخاب جناب أنبا اتناسيوس أسقف كرسى صنبو بديرية أسيوط لذلك ورمتم صدور أمرنا عن ذلك وقد وافق ارادتنا تنفيذ ماقرره مجلس الطائفة وتعيين الانبا اتناسيوس وكيلا للبطريكخانة ورئيسا للمجلس المذكور وأنفذنا أمرنا هذا لاجراء ماقتضاه اه

وفى اليوم الثامن والعشرين من هذا الشهر أمرنى سعادة بطرس باشا غالى بمغادرة اسكندرية حالا فبارحتها بعد ظهر هذا اليوم وأنا أفكر فيما عسى أن يؤول اليه حال غبطة البطريرك ذلك الرجل الشيخ الهرم بعد الغاء الوفاق وتعيين أسقف صنبو محله ولاسيما انى كنت أعرف ان فى نية جنابه حرم الاسقف وكانت نفسى تناجى بأنه لابد من حصول أمر ذى بال لغبطته لكن ماذا ينفع التفكير اذا لم يكن وفق ارادة العلى القدير الذى بيده الامر والتدبير

وبعد صدور الارادة السنية بتعيين أسقف صنبو أراد المجلس أن يمهد له الطرق قبل حضوره الى القاهرة ويسكن الخواطر ومن تلاوته يدرك القارئ ماحتوى عليه من المقاصد وهاك صورته

لاحاجة لنا لان نعيد هنا تفاصيل المسألة التى أحدثها فى هذين الشهرين غبطة بطريركنا فان تكرار ذكرها يتألم منه كل قبطى عموما وكل واحد من الاكليروس خصوصا . أما كل قبطى فلان جناب البطريرك

أتى بما لم يخطر ببال من العناد والاصرار على عدم اتحاده مع أبناء الطائفة والتئامه معهم ليسيروا بالاتفاق مع كثرة المساعى التى حصلت لاسترضائه والتساهلات التى أجراها المجلس لمنع الشقاق والخلاف وأما كل واحد من الاكليروس فلان جنابه جلب لنفسه ولجميع الاكليروس العار بزعمه ان وجود مطلق مجلس للطائفة مخالف للدين على ان المجلس موجود منذ عشرين سنة وقبل به هو وجميع الاكليروس وأشترك معه فى الاعمال ونفذ قراراته سنين عديدة وكان دائما دأب أعضائه المحافظة على الدين واحترام الاكليروس كما هو دأبهم فى كل وقت وآن ومع ما أجراه جناب البطريرك زيادة على ذلك بعد رفعه من ادارة كل مايتعلق بشؤون الطائفة من الاجراآت التى تعد انها مقاومة للطائفة والحكومة السنية لم يتأخر المجلس عن طلب الصلح والاتفاق معه وقر الرأى على اتفاق حوى من التساهلات فوق المنتظر ومع ذلك فقد عمل أعمالا بعده أخل بها كما اطلعتم على تفاصيل ذلك بالجرائد حتى اضطر الحال لفسخ هذا الاتفاق والعرض للحكومة السنية بالتماس تعيين جناب أسقف صنبو رئيسا للمجلس ووكيلا للبطريكخانة وقد صدر الامر الكريم باجابة هذا الالتماس وحيث انه اتضح الان للعموم من قرار مجلس النظار الذى نشر بالوقائع المصرية ومن الخطاب الذى قدمه المجلس لجناب البطريرك ونشر فى جريدتى الاهرام والمقطم ومن القرارات التى نشرت مع الخطاب المذكور ان جناب البطريرك قبل قرار المجلس واشترك فى تحضير لائحته وعرض عنها للحكومة السنية ونفذ تلك اللائحة وحض جميع الاكليروس على تنفيذها فلا يسعه الان أن يصر على زعمه بأن للمسألة ارتباطا بالدين فانها ظهرت انها لم تكن الا عنادا منه ومن بعض أشخاص معه قليلى العدد جدا وقد علم انه

لم يزل منعكفا على اجراء الهياج وكتب منشورا ليستحضر بطرفه بالاسكندرية بعض الاكليروس مع بعض أبناء الطائفة وأرسل أعوانه فى البلاد للاستحصال على ختم محاضر من البسطاء والاميين ولا بد ان يكون قد كتب لجنابكم ايضا فلاجل تنبيه سيادتكم بالعاقبة الوخيمة التى تنتج من اتباع أقواله وتحذير من باروشيتكم من الكهنة والشعب من ذلك اقتضى ارساله لحضرتكم هذا ومن حيث انه لم يكن لارباب المجلس غاية الا المنفعة العمومية فيكون معلوما ان مبتداه وغايته احترام جميع الاكليروس وعدم العبث بحق من حقوقهم وان كافة التعديلات المدونة فى الاتفاق الذى كان حصل مع جناب البطريرك وأخل به وباجراآته المبينة بالخطاب المحرر اليه وأعلن بالجرائد كما تقدم سيجرى تنفيذها حالا وفضلا عن ذلك ربما زاد التعديلات مادام السير بنية خالصة ولوجهة الاصلاح ونرجوكم على كل حال أن تمدونا بصالح دعواتكم وبركات صلواتكم ليقرن الله تعالى أعمالنا بالنجاح

فرد قدس البطريرك عليهم باعلان نشره فى جريدة المحروسة سعى أن يبين فيه انه لم يعمل شيئا يخل بشروط الاتفاق انما هم الذين أخلوا به وانه لم يقبل المجلس الا حبا فى السلام وان تعيين أسقف صنبو مخالف لنفس الاتفاق الذى ادعوا انهم سينفذونه ومخالف للقوانين الدينية وصورته

اعلان الى حضرات المطارنة والاساقفة والقمامصة والقسوس والشمامسة وكامل أولادنا الشعب المسيحى الارثذوكسى . اطلعنا على جريدة الاهرام نمرة ٤٤٠٥ فوجدنا فيها مذكورا صورة كتابة عنوانها من مجلس الاقباط الى حضرات أساقفة الطائفة وقسوسها . فابتدأ بالقول اننا أحدثنا فى هذين الشهرين مايتألم منه كل قبطى عموما وكل واحد من الاكليروس خصوصا

واننا أتينا بالعناد والاصرار على عدم الاتحاد مع أبنائنا مع كثرة المساعى التى اجراها لاسترضائنا واننا جلبنا لنفسنا ولجميع الاكليروس العار بزعمنا ان وجود مطلق مجلس للطائفة مخالف للدين على انه موجود منذ عشرين سنة . فعن ذلك نقول ان جميع أبناء الطائفة والخارجين عنها حتى أكابر القطر ورجال حكومتنا يشهدون عنا بأننا لسنا من آل العناد ولم نجر شيئا يوجب العار كما يدعون وكفى اقرارهم على عدم وجود مجلس للطائفة سوى منذ عشرين سنة ليس من قديم وذلك طبقا لاعراضاتنا المذكور فيها ان أصل وجوده انما هو فى مدة عدم وجود بطريرك وان وجوده ولائحته هما بالحقيقة مخالفان لاصول كنيستنا لعدم وجود نظيره سابقا ومع اختبارنا اياه لم نجد منه فائدة وأما اقرارنا عليه فهو فقط لاسباب تجديده بالقوة وحبا فى السلام ليس الا واننا نود انتظام انتخابه وتنقيح لائحته ليكون موافقا نوعا لمجالس الطوائف المنوه عنها بالفرامانات الهمايونية فهل طلبنا هذا يعد عارا أو تمسكا بالحق وأما قولهم بأن دأبهم المحافظة على الدين واحترام الاكليروس فهذا أمر لا يجب علينا التكلم فيه لان ماحصل منهم من الاهانة ووصفهم اياانا بصفات غير حقيقية هو كفاية . ثم ادعوا علينا بأننا مقاومون للطائفة والحكومة فهذا أمر يكذبهم فيه العموم أيضا فاننا لم نقاوم الحكومة مطلقا فان محرراتنا اليها هى جميعها لبسط الكيفية واظهار الحقيقة حسبما يجب علينا من المحافظة على الكنيسة وأبنائها . أما قولهم بأننا عملنا مايخل بالاتفاق الاخير فهذا أيضا لاصحة له لاننا لم نزل ولن نزال موافقين عليه كما حررنا بذلك بل هم الذين اقترحوا مقترحات جديدة بقصد اخلاله كما أعلنا عن ذلك بجرنال النيل فى ٢٧ أغسطس سنة ٩٢ وأما اعراضهم للحكومة بالتماس تعيين أسقف صنبو رئيسا للمجلس ووكيلا للبطريكخانة فهذا

مخالف لقوانين الكنيسة وللاتفاق الاخير لاننا لم نصرح الا بتعيين واحد علمانى موقتا لتعديل البنود التى اتفق على تعديلها حالا فقط وأما ايضاحهم بأن المجلس ولائحته لم يكن لهما ارتباط بالدين وعدم قبولنا هو فقط عناد فتكرار هذا هو أمر غريب . لانهم اذا كانوا راغبين ان المجلس يكون جميعه من العلمانيين أليس ذلك اجحاف وعدم اعتبار للاكليروس والغرض منه التراءس عليه وبذا يتضح ان العناد هو منهم . أما الاشخاص الغير المقرين على اجراآت أرباب المجلس ولا على وجود المجلس وانتخابه المزعوم انهم قليلون جدا فهم أقباط مديريتى اسنا وقنا وأهالى ثمانية عشر بلدة بنادر بباقى الجهات وعدد ٧٤٠٠ أشخاص بباقى البلاد الشهيرة بما فيهم الاعيان وعموم الاكليروس فضلا عن رهبان السبعة أديرة والمستخدمين بجهات الحكومة الذين لايمكنهم الاقرار ظاهريا بناء على التهديد الذى استعملوه معهم كما أعلنا سابقا . فهل هذا المقدار الموجود به تقارير ومحاضر وتلغرافات بطرفنا يعد قليلا جدا بالنسبة لهم وللموافقين لهم الذين ربما لم يبلغوا الخمسمائة شخص من بعض المستخدمين الذين استعملوا معهم القوة فقط بالنسبة لسلطتهم فى الحكومة وهم لايتذكرون ان الطائفة بعموم القطر لها الحق فى هذه المسألة من انتخاب مجلس اذا كان لازما وليس لاهالى المحروسة فقط وأما ادعاؤهم بأننا كتبنا منشورا لاستحضار بعض الاكليروس وأبناء الطائفة واننا أرسلنا أعوانا فى البلاد للاستحصال على محاضر فهذا لاصحة له لان الامر ليس محتاجا لذلك بالنسبة لما ذكر وأما تهددهم للاساقفة والقسوس بأنهم اذا اتبعوا أقوالنا هم والشعب تكون عاقبتهم وخيمة فهذا أمر تنظر فيه الحكومة لانه يوجب الشقاق فاذا كان غرضهم احترام الاكليروس وعدم العبث بحق من حقوقهم فلماذا يتهددوننا ويتهددوهم . هل الاجراآت

التى عاملونا بها تطمن الباقى أو تجعل التنافر دائما فاذا كان غرضهم بنية خالصة تنفيذ التعديلات التى اتفقوا عليها معنا وزيادة كما يدعون بدون تأويل فماهو اللازم لتجاهرهم بالعداوة معنا ومقاومتنا وكيف لايخجلون من البينات التى أوضحها صاحب جريدة الوطن بجزالة نمرة ١٢٣٢ المقنعة لكل مطالع أو ماحرره الفاضل حضرة أنطون بك يوسف لطفى بجريدة المحروسة نمرة ١٩٥٢ مع كون حضرته ليس من أبناء الطائفة وقدأوضح ان كل الامور هى من خصائصنا وخصائص الاساقفة بأدلة وبراهين مكتوبة مفادها ان المجلس يكون تحت طاعتنا وأعماله توافق القوانين الدينية ويكون من ضمنه الاكليروس وتعديل لائحته تكون مطابقة للقوانين الكنائسية كالفرمانات الشاهانية . فلاجل اقناع أولئك ومعلومية العموم بنواياهم وتفنيد أقوالهم قد التزمنا بنشر هذا وأملنا فى عدل حكومتنا السنية وخديويتنا المحبوب الافخم توجيه الانظار لهذه المسألة التى أصبحت شاغلة الافكار ومهيجة الخواطر وربما يؤول الامر فيها الى شقاق الطائفة وتفريقها الامر الموجب الاسف والحزن ومع ذلك فاننا قابلون كل هذه التجارب بحمد الله وشكره

بطريرك الكرازة المرقسية

وفى اثناء هذه المناقشة الكتابية عين المجلس الملى عزتلو مقار بك عبد الشهيد للتوجه الى قرية صنبو وتهنئة أسقفها على تعيينه وكيلا للبطريكخانة ورئيسا للمجلس وليطلب منه الحضور الى القاهرة لاستلام وظيفته السامية الجديدة فلما اطلع حضرته على صورة الارادة السنية أخذته هزة الطرب لقضاء الارب على انه اشترط أن لايقوم من تلك القرية الحقيرة الى مدينة القاهرة العامرة الا اذا كتبت له نظارة الداخلية بذلك ليتم له الشرف الاعلى والفخر

الاسمى فكتب عزتلو مقار بك الى أرباب المجلس بذلك فلم تمض بضع ساعات حتى أجابت نظارة الداخلية الطلب وكتبت الى الاسقف المذكور تستدعيه الى الحضور لاستلام زمام البطريكخانة والطائفة القبطية بدلا من غبطة البطريرك فتم بذلك له الهناء ونال من دنياه المنى ولسان حاله يقول ياليلة الانس دومى لنا فأنا الفريد فى الدنيا أنا . وأرسل حالا الى غبطة البطريرك تلغرافا يقول له فيه ماموداه بما انى تعينت رئيسا للمجلس ووكيلا للبطريكخانة فها أنا قادم الى القاهرة لاستلام وظيفتى ليكن معلوما ذلك عندك . وكان من واجباته أن لا يقوم من مركزه الا باذن غبطة البطريرك لكنه فى هذه الحالة لم يعتبر نفسه مرؤوسا والبطريرك رئيسه بل قلب الموضوع واعتبر نفسه رئيسا أكبر لهذه الطائفة وان البطريرك لم تبق له تلك الصفة

وفى الواقع بارح الاسقف المذكور مركزه بصحبة عزتلو مقار بك عبد الشهيد فى يوم الثلاثاء الموافق ٣٠ أغسطس سنة ٩٢ ولدى قيامه كتب الى حضرة مطران البحيرة يحيط علمه بذلك فلم يسع غبطة البطريرك وقتئذ الا أن ينفذ الاصول الدينية ضد هذا الاسقف المخالف

فارسل غبطته فى هذا اليوم عينه الى حضرة أسقف بنى سويف تلغرافا يأمره فيه بأنه ينتظر مرور أسقف صنبو على المحطة اثناء قيامه الى المحروسة وأن يعلنه بحضور جمهور انه صار مخالفا للطقوس الدينية والاقوال الالهية وقوانين المجامع المسيحية فاذا تمم مخالفته ولم يرجع عن غيه وتوجه الى البطريكخانة يكون مقطوعا ومفروزا من سائر الوظائف الكهنوتية

وأرسل غبطته فى هذا التاريخ أيضا تلغرافا الى المعية السنية يقول فيه علمنا عدول سعادة بطرس عن تعيين وكيل علمانى موقتا كما هو الاتفاق وطلب تعيين أسقف صنبو وحيث ان هذا مخالف للدين والسلطة الروحية التى تعلمها الحكومة من أربابها فنلتمس رفع مظلمتنا لسمو خديوينا الافخم والتكرم بالعفو وصدور الامر بمنع ذلك لانه اذا حضر الاسقف فيكون قد خالف الاصول الكنائسية ولا يرضى عدل خديوينا هذا

وأرسل غبطته فى هذا اليوم أيضا تلغرافا الى أسقف الخرطوم والقمص ميخائيل روفائيل بالبطريكخانة يقول فيه « علمنا ان أسقف صنبو حاضر اليوم لمصر ليخلفنا بالبطريكخانة وحيث ان تجاريه على ذلك مخالف للقوانين وقد صار مستحقا للقطع من وظيفته فيلزم حالا وجودكم بالبطريكخانة مع من يلزم من أولادنا الكهنة والرهبان بالمحروسة ومنعه عن الدخول بها وبناء على هذا التلغراف الاخير اجتمع بعض من الرهبان وفقراء الاحباش والخدامين داخل البطريكخانة وغلقوا الابواب الخارجية أما أسقف الخرطوم فأبى الاشتراك معهم فى هذه المقاومة وظل مقيما بمصر العتيقة

هذا أما حضرة أسقف بنى سويف فانه اطاعة لامر غبطة البطريرك توجه الى المحطة ومافتئ منتظرا بها حتى مر الوابور الذى يقل أسقف صنبو فسأله الى أين تذهب اليوم فقال الى القاهرة فقال له ولم ذلك فقال أسقف صنبو لاستلم زمام رئاسة المجلس ووكالة البطريكخانة فاعلنه وقتئذ حضرة أسقف بنى سويف بتجريده من سائر وظائفه الكهنوتية فلم يذعن لذلك وقال انه سيقيم دعوى على ذلك واستمر فى طريقه قاصدا القاهرة فوصل اليها نحو الغروب وكان فى انتظاره على محطة السبتية حضرة معاون قسم الازبكية وجملة من عساكر البوليس وبعض من أعضاء المجلس الملى وعدد

من أبناء الطائفة وعزتلو ادوار بك ايلياس مندوبا من قبل الحكومة السنية ولدى وصول القطار هلل الحاضرون فرحا بقدومه ونادى بعضهم قائلا «ليعش أنبا اتناسيوس» فازداد سرور الاسقف وظن انه حاز الدنيا بحذافيرها وبعد الاستراحة هنيهة ركب العربة المعدة له وبجانبه عزتلو ادوار بك ايلياس وامامه حبشى أفندى مفتاح ومر بشارع باب الحديد وتوجه راسا الى دار حضرة عوض بك سعد الله فنزل به ضيفا الى ان تفتح له أبواب البطريكخانة

أما القسس الاخرون الذين كانوا بصحبة الاسقف المذكور فلما كانوا لايعلمون ان أبواب البطريكخانة مغلوقة توجهوا اليها والاولاد يجرون حول عرباتهم صارخين «يامحرومين يامحرومين» فلما وصلوا الى الدار البطريركية ووجدوها مرتجة الابواب رجعوا على الاعقاب

وعقب ذلك اجتمع بالدار البطريركية باسكندرية حضرات الاساقفة والكهنة الموجودين بها وقرروا ما يأتى

بما ان اتناسيوس تجارى وتعدى حدود وظيفته بقبوله ادارة شؤون الطائفة بدلا عن سيادة الاب البطريرك حالة وجوده وبغير ارادته واتفاقه مع زعماء المجلس وعدم اعتباره قانون المجمع الروحى المنعقد بالعام الماضى وموقع عليه منه والقرار الموقع عليه أيضا فى هذه السنة وما جاءت به قوانين الكنيسة والاوامر الرسولية ونبذه الطاعة مع انذاره وتحذيره مرارا بمعرفة أحدنا أسقف منفلوط وحضرة القمص بطرس وكيل دير المحرق وغيرهما واليوم تأكد قيامه من مركز الاسقفية الى المحروسة كما علم تلغرافه الوارد الى أحدنا مطران البحيرة وهذا أمر أيضا غير منطبق على القانون لان قيامه بدون اذن الآب البطريرك هو مخالفة عظمى فبالمداولة عن ذلك قد

استقر الرأى على استحقاق قطع اتناسيوس المذكور من كامل الوظائف الكهنوتية وعدم اعتباره بالكنيسة وبين العموم وانه يتحرر من قداسة الآب البطريرك تلغرافيا لمن يلزم بالمحروسة بما توضح لاعلان المذكور مع طلب هيئة مجمع لاجل تحرير القرار المشتمل تفصيلات مخالفته وقطعه وفرزه كنص القوانين تحريرا بالمرقسية يوم الثلاثاء ٢٥ مسرى سنة ١٩٠٨

الامضا آت

مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقسية وكرسى المنوفية . أسقف كرسى أبو تيج . أسقف كرسى بنى سويف . رئيس دير البرموس . رئيس دير أبى مقار رئيس دير أنبابولا . القمص سيداروس اسحق خادم كنيسة شبين الكوم القمص مقار وكيل البطريكخانة باسكندرية . القمص تادرس ميناخادم دير مارمينا بمصر . القمص جرجس بدير أنبابولا . القمص ميخائيل بشاى بدير البرموس . القمص زخارى بالمرقسية باسكندرية

ثم كتب غبطة البطريرك على هذا القرار حاشية باعتماد قطع أنبا أتناسيوس المخالف من سائر الدرجات الكهنوتية وفرزه من شركة الكنيسة هو وكل من يتبعه وكل من يسلم عليه وكل من يأكل معه وكل من يدخل بيته وكل من يقبل مكاتباته على الاطلاق سواء كان من الشعب أو من الاكليروس

وكان غبطته قبل ذلك أرسل تلغرافا الى نيافة مطران القدس الشريف يعلمه بما حصل من أسقف صنبو فجاء من نيافته تلغراف بوجوب معاملة هذا الاسقف حسب القوانين الدينية

وبناء على هذه القرارات نشر قدس الاب البطريرك بالجرائد العربية الوطنية اعلانا بقطع اسقف صنبو وحرمه تحت عنوان انقضاض الصواعق الكنائسية ونسخة هذا الاعلان هى كما يأتى

انه بالنسبة لتجارى أتناسيوس أسقف صنبو وتعديه حدود وظيفته وقبوله ادارة شؤون الطائفة بدلا عنا حالة وجودنا وبغير ارادتنا وموافقته على رأى زعماء المجلس وعدم اعتباره قانون المجمع الروحى المنعقد بالعام الماضى وموقع عليه منهم والقرار الموقع عليه أيضا فى هذه السنة وماجاءت به قوانين الكنيسة والاوامر الرسولية ونبذه طاعتنا مع تحذيره مرارا بمعرفة من لزم من الاكليروس وتأكد لنا قيامه اليوم من مركزه للمحروسة بدون اذننا الامر الغير منطبق أيضا على القانون . فبالمداولة عن ذلك مع حضرات الاساقفة والكهنة الموجودين الان معنا بالاسكندرية قد قر الرأى على استحقاق قطع الاسقف المذكور من كامل الوظائف الكهنوتية وعدم اعتباره بالكنيسة وبين العموم وبناء على ذلك قد أرسلنا تلغرافيا لمن لزم بالمحروسة بذلك واعلان المذكور بما توضح ثم حررنا أيضا فى تاريخه تلغرافيا بحضور هيئة مجمع لاجل تحرير القرار المشتمل على تفصيلات مخالفته وقطعه وفرزه كنص القوانين فلاجل معلومية جميعكم بعدم اعتبار المذكور فى رتبة الكهنوت والرئاسة ولا قبول مكاتباته فى اى أمر كان ولهذا اقتضى الاعلان

تحريرا فى ٢٥ مسرى سنة ١٦٠٨ الموافق ٣٠ أغسطس سنة ١٨٩٢

ثم كتب فى ذيل هذا القرار عدة مواد من القوانين الكنائسية القاضية بحرم أسقف صنبو المذكور ونصها هو كما يأتى

قال الرسل فى قوانينهم لا يعمل الرئيس ولا المدبر فى كنيسة الله شيئا من الاعمال ولا يتقلب فى أحكام الشعب الا بمشورة أصحابه الذين هم فى الكنيسة قبله أومعه وهم القائمون بالصلوات مثله ولا يتفق عليه رأيه ورأيهم جميعا مما يقع فيه رضى الله وصلاح الشعب وواجب الديانة ولا يكون حكمه اساءة لبعضهم ولا خلافا لهم فى تجاوز الحق الى غيره فمن هذا صنعته

نليفرز ... وليس له أن يعود الى موضعه ومقامه الذى كان فيه قائما قال الرسل فى قانون «١٣» أى أسقف ترك كرسيه وعمله وأبروشيته وما يعنيه من حسن تدبير شعبه وصار الى غير بلده ولوكان محتاجا مضرورا فلينف وليلق من درجته

وقالوا فى قانون «٢٩» أى أسقف استجار «برؤساء العالم» حتى يعينوه على تدبيرا لكنيسة أو تناول كنيسة ليست له فليقطع من الكنيسة هو وجميع من أعانه وساعده على ذلك

وقالوا فى «قانون ٢٩» البطريرك هو الذى يقطع من يستحق القطع من كل الاساقفة ... أو مرقوا عن الدين الحقيقى وجدفوا على المسيح وتبعوا الاراسيس وغيروا سنن الكنيسة أو أحدثوا فيها . قال مجمع نيقية فى قانون «١٣» ان أشر أسقف ... أن يتحول عن مذبحه الى غيره على جهة المشاغبة لاهلها واختيارا منه بذلك طلب الوظيفة والفخر ثم ترك . ثم رام الرجوع الى موضعه فلايقبل منه بعد ذلك بل يتعطل من كهنوته

قال فى قانون «٣٠» لايقبل قربان من أحد ممن تربطه الكهنة والرؤساء ولايؤاكله أو يشاربه أحد من المؤمنين ولا يدخل فى بيته» وقال فى قانون «٤٨» ان أتى أحد من الاساقفة والقسوس بذنب ظاهر مكشوف لايحتاج فيه الى بينة ... وأوضح ذلك للبطريرك فليحكم على المذنب بما ينبغى وليخرج من الجماعة ... ومن دخل معه فى ذنبه وشاركه فيه فليسقط الجميع من الكهنوت والجماعة فمن خالف هذه السنة فجماعة سنودس تحرمه

وقال فى قانون «٥٠» لايقبل فى البطريرك شكية مطران من المطارنة الذين تحت يده ولا أسقف من أساقفته ولا يصدق قول فيه ولا يجوز حكمهم عليه

وقال فى قانون ٧٦٠ لا يتحول أسقف من الاساقفة عن البلدة والكورة التى سقف عليها الى غيرها

بطريرك الكرازة

المرقسية

﴿ الباب السادس عشر ﴾

﴿ فى ابعاد غبطة البطريرك وابعاد مطران الاسكندرية ﴾

فلما رأى أرباب المجلس ان أبواب البطريكخانة مغلوقة وان من فيها امتنع عن اطاعة الاسقف بل عن اطاعة الحكومة وأبوا فتح الابواب الا باذن البطريرك اجتمعوا فى يوم الاربعاء الموافق ٣١ أغسطس سنة ٩٢ و ٢٦ مسرى سنة ١٦٠٨ فى منزل عزتلو عوض بك سعد الله وشكلوا فى الحال المجلس الروحى فانتخبوا لذلك حضرات القس بشاى خادم كنيسة حارة زويلة والقمص جرجس بشاى خادم كنيسة الدمشيرية والقمص بولس جرجس وكيل قضايا البطريكخانة والاغومانوس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكبرى بالازبكية وبعد هذا انضم المجلسان وقررا انه لاجل منع الشقاق وراحتهم وراحة الطائفة يلزم ابعاد غبطة البطريرك الى دير البرموس الكائن ببرية شيهات اذاء مديرية البحيرة وابعاد نيافة مطران الاسكندرية الى دير أنبا بولا الذى يبعد عن بنى سويف فى الجبل الشرقى نحو مسير خمسة أيام وهاك ملخص ما كتبوه

حيث ان اجراآت جناب البطريرك من نحو مخالفته لاوامر الحكومة السنية وعدم اتفاقه مع طائفته ورفضه قبول مجلس بالكلية معلوم لدى الحكومة السنية مما كتبه أرباب مجلس الطائفة عند التماس رفعه من رئاسة المجلس ومن ادارة شؤون الطائفة وحيث انه بعد صدور الامر الكريم بما

ذكر سعت الطائفة مرارا لديه بواسطة بعض وجهاء للصلح معه حسما للنزاع وتسكينا لهذه الحادثة التى شغلت الطائفة والحكومة معا وفضلا عن هذه المساعى التى لم تجد ثمرة فانه استمر على بث أعوانه فى الجهات لتحريض العامة على الهياج وتلفيق التلغرافات للمعية السنية وزيادة على ذلك فانه اشتكى بكتابة منه لبعض مأمورى الدول الاجنبية وأرسل أخيرا منشورا يطلب به قسوسا وغيرهم للحضور لطرفه للاسكندرية لزيادة الهياج وحيث انه بناء على الامر الكريم الذى أجاز لمجلس الطائفة انتخاب وكيل للبطريكخانة ورئيس للمجلس قد انتخب جناب أسقف صنبو وصدر الامر العالى بتعينه وفى يوم قيامه للحضور الى مصر أرسل جناب البطريرك تلغرافات للاكليروس بمصر والى ابراهيم بك مليكه من أبناء الطائفة بمنع دخول الاسقف للبطريكخانة وتحريض ابراهيم بك مليكه على عمل تجمع قصد منع الاسقف وان يتحفظوا كاللازم ثم ان جنابه حرم الاسقف بطريقة غير قانونية ثم أمر من فى البطريكخانة بالامتناع عن اطاعة أمر الحكومة وساعده على ذلك مطران الاسكندرية فمنعا للهياج الحاصل منهما نلتمس صدور الامر بابعاد جناب البطريرك الى دير البرموس فى مديرية البحيرة وحضرة المطران الى دير أنبا بولا فى بنى سويف

﴿الامضا آت﴾

فرح ابراهيم . وهبه يوسف عبده . مقار عبد الشهيد . ابراهيم رفائيل باسيلى روفائيل . حنا نصر الله . يعقوب نخله يوسف . يعقوب نخله رفيله ابراهيم منصور . حبشى مفتاح . نخله يوسف . عوض سعد الله . عبد المسيح حبشى . يوسف سليمان . يوسف وهبه . بطرس يوسف

أما القسوس فهم

انقس بشاى خادم كنيسة حارة زويله . القمص جرجس بشاى خادم كنيسة الدمشيرية . القمص بولس جرجس . الاغومانس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكبرى . أسقف صنبو ووكيل البطريكخانة ورئيس المجلس

وأرسل هذا القرار الى رئاسة مجلس النظار مرفوقا بخطاب من حضرة رئيس المجلس الملى ووكيل البطريكخانة وأسقف صنبو ونسخة الخطاب المذكور هى كما يأتى

مجلس نظار رئيسى عطوفتلو أفندم حضرتلرى

لما صدر الامر الكريم لعطوفتكم بتاريخ أول أغسطس سنة ٩٢ نمرة ٣ بتعيينا وكيلا لبطريكخانة الاقباط ورئيسا لمجلس الطائفة وبناء عليه صدر لنا تلغراف من سعادة وكيل الداخلية بتاريخ ٢٦ أغسطس سنة ٩٢ بطلب حضورنا لمصر باكر اليوم المذكور فقد حضرنا حسب الامر فاتضح لنا ان أبواب البطريكخانة أغلقت بقصد منعنا من الدخول فيها وكذلك فى هذا اليوم امتنع من فتح الابواب أيضا وباجتماع المجلس فى يوم تاريخه مع المجلس الروحى الذى تعينت اعضاؤه فى هذا اليوم تحت رئاستنا استقر الرأى على القرار المرسل طيه لعطوفتكم نلتمس انه متى وافق يصدر الامر باعطائنا المساعدة اللازمة بالكيفية الموضحة بالقرار المذكور

فعرض هذا القرار على مجلس النظار فى يوم الخميس الموافق أول ستمبر سنة ٩٢ فقرر فى الحال اجابة التماس مجلس الاقباط ولم يكن كلمح البصر بل هو أقرب حتى صدرت الارادة السنية بلزوم سفر غبطة البطريرك وجناب المطران كل الى الدير الذى تعين له وعدم مبارحتهما هذين الديرين مطلقا

وهاك صورة الارادة السنية وهى بتاريخ ١٠ صفر سنة ١٣١٠ و أول ستمبر سنة ٩٢

حيث انه اقتضت ارادتنا المؤرخة فى ٨ محرم سنة ١٣١٠ وأول أغسطس سنة ٩٢ نمرة ٣ رفع الانبا كيرلس البطريرك من رئاسة مجلس طائفة الاقباط الارثوذكس ومن ادارة كل ما يتعلق بشؤونها والتصريح لمجلس الطائفة المذكورة أن ينتخب من يلزم ليكون وكيلا للبطريكخانة ورئيسا للمجلس ويعرض عنه لحكومتنا لاعتماده وحيث ان المجلس المذكور انتخب الانبا اتناسيوس أسقف كرسى صنبو فى مديرية أسيوط لهذه الوظيفة وصدق على انتخابه بمقتضى أمرنا المؤرخ فى ٥ صفر سنة ١٣١٠ و ٢٧ أغسطس سنة ٩٢ نمرة ٣ وحيث انه قد ثبت ان الانبا كيرلس قد أصدر تعليمات بعدم الانقياد لاوامرنا وترتب على هذه التعليمات منع الوكيل المنتخب قانونا ومنع مندوبى الحكومة اللذين كانا معه عن الوصول الى محلات البطريكخانة المشتملة على دار البطريركية والكنيسة والمدرسة مع تكرار طلب ذلك بأمر الحكومة وحيث ان البطريرك الموما اليه عصى أوامرنا وزاد على ذلك انه حاول بما أظهره من المنشورات والدعوات أن يحض فريقا من أبناء طائفته على مخالفة أوامرنا ولو أفضى ذلك لتكدير الامن وساعده على هذه الاجراآت مطران الاسكندرية وحيث ان مجلس طائفة الاقباط باتحاده مع المجلس الروحى قد التمس من حكومتنا بقراره المؤرخ فى ٣١ أغسطس سنة ٩٢ اصدار أمرنا للانبا كيرلس البطريرك باقامته فى دير البرموس ببرية شيهات واقامة الانبا يؤانس بدير الانبا بولا بالجبل الشرقى لاجل حصول الهدو والسكينة فى الطائفة وحيث انه يجب منع دوام الحالة الحاضرة التى من شأنها ايجاد الهياج والشقاق بين الطائفة وتدبير الامن العام حتى يتيسر

لمجلس الطائفة القيام بالمأمورية المندوب لها قانونا فبناء على ماعرضه علينا مجلس النظار قد أمرنا بلزوم توجه الانبا كيرلس البطريرك لدير البرموس بيرية شيهات والانبا يؤانس لدير الانبا بولا فى الجبل الشرقى وعدم مبارحتهما هذين الديرين وأصدرنا أمرنا هذا لاجرا مقتضاه

وفى هذا اليوم عينه وهو يوم الخميس الموافق أول ستمبر سنة ٩٢ بعد الظهر توجه سعادة محافظ اسكندرية الى غبطة بطريرك الاقباط وأبلغ جنابه الارادة السنية والقرار الصادر من مجلس النظار باستبعاد غبطته الى دير البرموس واستبعاد نيافة مطران الاسكندرية والبحيرة ووكيل الكرازة المرقسية الى دير أنبا بولا فأجابه غبطة البطريرك بالسمع والطاعة فسأله قائلا متى تريد السفر فقال غبطته غدا وهذا ماأتمناه ثم أحيطت دار المرقسية باسكندرية بعساكر وفى يوم الجمعة صباحا فى الساعة السابعة أفرنكى أتى سعادة محافظ اسكندرية ووكيله وحضرة حكمدار البوليس وسافر غبطته فى قطار الركاب مصحوبا بأحد معاونى المحافظة الى أن أوصله بالسلامة الى اتياى البارود وودع غبطته المطران ومنها سافر برا الى دير البرموس وكانت أرسلت الحكومة تلغرافا الى مديرية البحيرة بوجوب وضع الحرس على المحطة حفظا للامن أما غبطة المطران فاستمر مسافرا الى أن وصل محطة مصروكان فى انتظاره ملاحظ قسم الازبكية وبعض العساكر ولما نزل من القطار ساروا معه الى محطة السبتية فى الساعة الثانية أفرنكى بعد الظهر من يوم الجمعة وحال وصوله الى المحطة كان حضرة حكمدار بوليس مصر وحضرة معاون قسم الازبكية والعساكر مصطفين على رصيف المحطة حفظا للنظام وكان بعض شبان جمعية التوفيق حاضرا وكان مع نيافة المطران رئيس دير أنبا بولا ومن محطة

السبتية سافر الى بنى سويف ومنها الى ديرأنبابولا

ثم بلغنا فيما بعد ان غبطة البطريرك ترك لارباب المجلس باسكندرية ألف ومائتى فنتو وأوصى أن لاتصرف بل تكون وقفا وترك لهم بالقاهرة نحو ثمانمائة فنتو وبعض قطع من الذهب وساعة ذهبية كان أهداها اليه جناب الخديو الاسبق اسماعيل باشا وكثيرا غيرها ولم يأخذ شيئا من الاثاثات الخاصة به حتى ولا سجادته الخصوصية أما ملابسه ففرق بعضها فى الطريق والذى بقى وزعه على الرهبان لدى وصوله الى الدير

ومما يستحق الذكر انه لما وصل غبطته الى محطة الطرانة أتوا له بجمل لتوصيله الى ديره الذى يبعد عن المحطة نحو ٢٤ ساعة ولا يخفى ما كان عليه غبطته من الهزال وتعب البال فكان الاسهل عليه أن يقطع هذه المسافة ماشيا أولى من ركوب الابل لكن لم تعدم أهل المروّة فان عزتلو حمزة بك عمدة الطرانة منع قدسه من ركوب تلك الراحلة وأحضر فى الحال فرسه الخاص العريق فى الجودة وأركبه لغبطته أما الرواحل فقال انها لاتصلح الا لحمل الاحمال والمحامل فوضع عليها مقدارا وافرا من المؤونة الفاخرة وجمع من العربان جما غفيرا وسيرهم مع قدس الاب البطريرك حتى أوصلوه الدير بالسلامة أما حضرة البيك المومأ اليه فانه شيع غبطته الى نحو نصف مسافة الطريق ولم يعد الا من شدة الالحاح عليه وبعد ان استراح غبطته بالدير بضع أيام وعادت اليه صحته نزع عنه ملابسه البطريركية الفاخرة ولبس لباس الرهبان وأخذ يشتغل اسوة بأصغرهم ووجه اهتمامه بالاخص الى اصلاح جنينة الدير فانه كان كلما يجد وقتا فراغا يمضيه فى تنظيفها وعزقها وسقيها وزرعها حتى صارت بعد مدة وجيزة روضة أريضة

﴿ الباب السابع عشر ﴾

﴿فى دخول الاسقف البطريكخانة وافراح جمعية التوفيق﴾

هذا وفى يوم السبت الموافق ٣ ستمبر الساعة خمسة أفرنكى بعد الظهر حضر الى البطريكخانة حضرة ادوار بك ايلياس مندوبا من قبل الحكومة ومعه حضرة أحمد أفندى عفت معاون قسم الازبكية وبعض أعضاء مجلس الطائفة القبطية لاجل فتح الابواب وكان قبل ذلك حضرت بعض عساكر البوليس لحفظ النظام فقرع مندوب الحكومة الباب جملة مرار ففتح له من كان داخلها فلما دخلوها لم يجدوا بها سوى بعض رهبان وخدامين لايزيد عددهم عن عشرة أنفس أما الباقون فكانوا قد تمكنوا من الخروج قبل فتح الابواب وكان من جملة المحصورين حضرة القمص افرام البرموسى فلما علم ان جناب البطريرك قد استبعد وكان يعرف ان أعضاء جمعية التوفيق يرغبون فى الانتقام منه لتوهمهم فيه انه الكاتب لنشرات الجمعية الارثذوكسية لم يجد وسيلة يتخلص بها أحسن من الخروج من البطريكخانه والاختفاء عند بعض الاصدقاء فدلى حبلا من سور البطريكخانة الخلفى بعد ان مكن ربطه فى أحد أعمدة الشبابيك ثم تعلق به وأخذ ينزحف عليه شيئا فشيئا حتى لحق الارض فذهب واختفى بمنزل أحد الاقباط بالازبكية ثم قيل له ان أرباب المجلس يطلبونه ويشددون فى البحث عليه لاستبعاده الى الشام وأرسلوا بواسطة الداخلية تلغرافات الى بعض المديريات للبحث عنه وانه اذا دام مختبئا بهذه الجهة يسهل الوصول اليه فقر الرأى على نقله الى جهة أخرى فلما جن الليل أخذوه وأسكنوه فى منزل أحد أقارب جناب البطريرك بالقللى فظل فيه حتى تم طبع كتاب مقالات مار افرام وكان الناس فى اثناء ذلك يكثرون من جهته الظنون وعقب ابعاد البطريرك كتبت جريدة البوسفور ايجبسيان

تقول ان قدسه أرسل كاتب أسراره الخصوصى الى أوروبا فزعم بعضهم ان الذى سافر بهذه المأمورية هو حضرة القمص تادرس مينا فلما رأوا هذا القمص موجودا بالقاهرة تأكد فى وهمهم ان الذى سافر هو الراهب افرام على انه بعد ان تم طبع كتاب المقالات المذكور ظهر بالازبكية وتوطن بضع أيام بالعزبة فى درب الجنينة ثم سافر الى دير البرموس ولبث به حتى عاد مع غبطة البطريرك كما سترى

وبعد افتتاح أبواب البطريكخانة جاء رئيس المجلس و بانبه الاغومانوس فيلوثاوس وتوطن بالمحل المعد له وهو فوق المدرسة الكلية وامام قاعة المجلس ولم يكن هذا المحل مفروشا فرشا وطيئا يليق بأمثاله فلم تمض بضع أيام حتى جاء المنجدون والخياطون وأعدوا أودة لمنامه وأخرى لمقامه فى النهار وأودة لحضرة مأمور الادارة وهو الاغومانوس فيلوثاوس وفرشوا الجميع بأحسن الفرش وأزهاها وأبهاها

وفى مساء هذا اليوم زينت حارة البطريكخانة وداخلها وأوقدت الشموع علامة على زيادة الفرح لنوال الغرض المنشود وألقى الاغومانوس فيلوثاوس لدى دخولهم بالبطريكخانة خطابا رقيق العبارة هنأ فيه نفسه وحضرة الاسقف وجميع الحاضرين على زوال العراقيل التى كانت تعترضهم فى سبيل الاصلاح وتمهيد الامور لارتقاء الطائفة الى مراقى العز والفخار ثم دعا بطول العمر للاسقف الذى انتشلهم من وهدة الانحطاط ورفعهم الى أسمى المراتب فأمن كل الحاضرين وكانوا نحو الاربعين

وفى غد دخول هذا الاسقف بالبطريكخانة حصلت له حادثة وان كانت من قبيل الصدف الا انها تستحق الذكر وذلك انه فى يوم الاحد ٤ ستمبر سنة ٩٢ توجه الى الكنيسة الكبرى لاداء الصلوة فقدموا له الانجيل ليتلو

الاصحاح المرتب لمثل ذلك اليوم فأخطأ وأخذ يتلو الفصل المحتوى على خيانة يهوذا الاسخريوطى وتسليمه لسيدنا يسوع المسيح له المجد فنادى عليه الاغومانوس فيلوثاوس وغيره بأن أرجع فان ذلك ليس الاصحاح المرتب لهذا اليوم فارتعشت فرائصه لتذكره المشابهة مابين حالته وحالة يهوذا وقال ما كان قد كان وتمم تلاوة ذلك الفصل وهو لا يدرى أين هو أفى القاهرة كان أم فى صنبو ومن قبيل هذه الحادثة ماحصل للاغومانوس فيلوثاوس بعد حضوره من اسكندرية ببضع أيام فانه ربما قارب الانتهاء من تناول الاسرار الربانية وقعت من يديه الصينية فأخذ الناس يتقولون بالاخص فى هذه النادرة الاخيرة وكتبها بعضهم فى جريدة المحروسة وقالوا ان القوانين الكنائسية تقضى على من تقع منه الصينية لدى تقديم القربان أن يلبث كذا من السنين بدون أن يتجاسر على خدمة القداس فكتب الاغومانوس فى جريدة المقطم عبارة مؤداها ان الصينية لم تقع من يده الا بعد انجاز المناولة وعقب غسلها وشرب مابها من الماء وان الذين أشاعوا العبارة المندرجة بجريدة المحروسة هم البسطاء

ومن غرائب الصدف التى تفوق الوصف انه فى اليوم الذى وقعت فيه الصينية من يد الاغومانوس فيلوثاوس بالقاهرة وقع الكاس من يد القس الذى كان يخدم بكنيسة المرقسية باسكندرية وبعد أسبوع آخر وقعت مجمرة البخور « الشورية » من يد الاغومانوس المذكور فكادت تحرق السجادة التى أنصبت نيرانها عليها فهذه الحوادث وان كانت من قبيل الصدف كما ذكرنا الا انها كانت برهانا عند البعض بأن الله سبحانه وتعالى غير راض عن أعمال أرباب المجلس

وفى يوم الاثنين الموافق أول النسى سنة ١٦٠٨ سافر الاسقف الموما اليه

الى ثغر الاسكندرية ومعه الاغومانوس فيلوثاوس وبعض أعضاء المجلس الملى فاستقبله انصار المجلس أحسن استقبال وزينوا له البطريكخانة زينة فى غاية البهجة والرونق ثم تشرف بأنوار الخديو المعظم وأشاعت الجرائد وقتئذ ان سموه أحسن عليه بالنيشان المجيدى من الدرجة الثالثة ثم ظهر فيما بعد ان هذا الخبر عار عن الصحة بالكلية ولا سيما ان الانبا اتناسيوس لم يأت عملا يمدح عليه حتى يستحق أن ينعم بنشانات أو خيرات

وبقى الاسقف والاغومانوس بالاسكندرية نحو أسبوع يزوران ويزاران والتهانى تترى عليهما من كل عضو من أعضاء جمعية التوفيق ثم عادا الى القاهرة واستلما الاعمال التى انتدبا لها

وبما انى جعلت ضمن عنوان هذا الباب «أفراح جمعية التوفيق» فمن المستحسن ان آتى للقراء بذكر مقتطفات بعض الخطابات الطويلة التى ألقوها المناسبة الاحتفال بنيروز عام سنة ١٦٠٩ وألقوها فى جمعيتهم الفرعية باسكندرية ومنها يتبين مقدار انشراحهم وما خالج صدورهم من الارتياح ويظهر انهم كانوا يعتقدون ان أعمالهم أتت للطائفة بخير عميم وأعادت اليها الاتحاد وأزالت منها الشقاق الذى أوجدته الجمعية الارثذوكسية وغبطة البطريرك على زعمهم فمن هذه الخطابات خطبة لحضرة الاصولى البارع صاحب العزة تادرس بك ابراهيم من أعضاء جمعية التوفيق الفرعية باسكندرية وقاضى بالمحاكم الاهلية قال بعد مقدمة طويلة ما يأتى

«وما هو هذا العام الجديد ان هو الا عام سنة ١٦٠٩ القبطية للشهداء الذى من الله علينا بالولوج فى بروج أدواره والتنقل فى منازل اقماره فشدا لسان استقباله ينظم شرح حاله

عام السعادة والهنا نلنا به كل المنى
وافاكم بمظاهر تجلولكم ظلم العنا
فاستقبلوه و رتلوا آيات حمد آلهنا
توفيقكم قد عمكم بنوال اصلاح دنا
فاستبشروا و تهللوا وترنموا دام الهنا

الا انه لاينبغى أن تنسوا أوتتناسوا فضل عامكم الماضى فانه جدير بأن تعقد عليه الخناصر . وتفتخر به وبحوادثه الشهيرة الاواخر . كيف لا وهو العام . الذى استظهر فيه الرأى العام . وأتاكم وقد برزت فيه عروس الآداب . لتتبختر وترفل فى أجمل الاثواب متكئة على منصة الافكار التى خرجت من طى الخفاء الى حيز الظهور والوجود وتجلت فى مظاهر الشهود وما هو عامكم الماضى ان هو الا « عام سنة ١٦٠٨ » وكفاه شهرة تحفظ له فى بطون التواريخ أحسن الاثار فانه فاتحة النهضة الوطنية ومقدمة النشاة العصرية الدالة على تقدم وترقى الامة القبطية وتدرجها فى مدارج المدنية والحضارة تأسيا بما هى عليه بقية الهيئة الاجتماعيسة وما هى هذه الآثار ان هى الا « جمعيات التوفيق » وما أدراك ماجمعيات التوفيق هى جمعيات تأسست على دعائم الحق وقامت على قوائم الائتلاف وحب الصدق وتوطدت على عماد الحيوية التى أفضت بها الى المجاهرة بالرأى العام والمظاهرة بالحرية ... الى أن قال

وكانت أعضاء هذه الجمعية قليلى العدد فى مبدأ نشأتها جريا على عادة مثل هذه الاجتماعات عند تأسيسها وتشكيلها ثم أخذت فى توسيع نطاقها وازدياد أعضائها وانضمام أجزائها الحاصلة على الحيوية الى أن أهال أمرها وأرعب ذكرها قلوب من هم مقيدون بقيود الجهل الذين لايستطيعون فك

عقاله والتخلص من رباقه وأوحاله . أولئك الذين أبوا الانضمام الى أمهم العطوفة « وهى الحق » الذى هو شعار هذه الجمعيات ودثارها نظرا لموات أفكارهم ونزوف دم الحيوية من شرياناتهم فانه كما يوجد اتحاد بين الولد والام فاذا رأى الولد خطرا محدقا به التجأ الى والدته اذا كانت فيه الحيوية ولكن اذا كان جثة فلا يمكن أن يأتى الى والدته والام لاتقدر أن تضمه اليها مادام جثة كذلك الحيوية تستلزم الاتحاد وقد ينشأ الخلاف من الجهل وعدم الدراية وعدم الاستنارة بأنوار الرشاد والمعرفة

فهذه جمعيات التوفيق هى التى كانت الباعث الحقيقى على ايجاد هذا الاتحاد وعلى انضمام أبناء الملة الى بعضهم بعضا وعدم طعنهم وفتكهم ببعضهم بعضا بواسطة ماأرسلته جمعية التوفيق بمصر « التى هى أول جمعية تأسست لخدمة الهيئة الاجتماعية فلها فضل التقدم والاسبقية ولها فضل بث روح الغيرة والاتحاد بين اخوانهم » من الرسائل المقنعة والنشرات المفحمة المسكتة التى أنهضت همم أبناء الملة فقاموا وخلعوا عنهم رداء التوانى والاهمال وتجلوا بمظاهر الانتقال من حال الى حال وطلبوا انتظام هيئة مجلسهم الملى العام السابق تشكيله وانتظامه من ابتداء سنة ١٥٩٠ قبطية ومن ذا الذى كان السبب الاصلى فى ايجاد هذا المجلس وتشكيله فى تلك الحقبة الحالية ان هى الا جمعية سرية تشكلت بحسب ما كان يلائم ذلك الوقت وأطلقت على انفسها اسم جمعية الاصلاح ثم أتى على ذكر عبارة تاريخية ثم قال

« فاذا كانت هذه الوحدة وهذا الاتحاد نتيجة وجود الجمعيات التى هى جمعية الاصلاح اولا وجمعية التوفيق ثانيا كما سبق بيانه فكفى ذلك جمعيات التوفيق شرفا واعلموا ان هذه الجمعيات لابد ان تتسع دائرتها حتى تعم جميع أبناء الملة القبطية وتصبح أعضاؤها عائلة واحدة متحدة

كل الاتحاد الذى فيه قوة الاستناد ونهضة السداد

ويلزمنى هنا أن أذكركم ياحضرات أعضاء جمعية التوفيق باسكندرية الذين احتفلتم فى بهرة هذه الجمعية باقامة شعائر التهانى المخلصة على حلول عام سنة ١٦٠٩ قبطية وتقديم التشكرات الصادقة للعزة الالهية على انقضاء عام سنة ١٦٠٨ وأنتم حاصلون على كل سلامة واتحاد قلبى وتحابب واخلاص لبعضكم بعضا ان الغرض الوحيد من الدخول فى دائرة الجمعية انما هو بذل المساعى والاجتهاد من كل منا بحسب ما أتاح له الاله من الموهبة وأنعم عليه من نعمة فضله فى الاتيان بما فى وسعه من خدمة الهيئة الاجتماعية خدمة الصدق والاخلاص والذمة والمحبة ونبذ كل أفكار التعصب والتشيع لرأى من الآراء أو الشئ من الاهواء فان فى الاتحاد القوة نعم قد يتفق أن يكون بين أفراد جمعية واحدة خلاف فى الآراء والاهواء والمشارب والمذاهب ولكن لا يصح أن يحدث ذلك شقاقا وخصاما وكلاما وملاما واعلموا علم اليقين ان السبب الذى وفقكم للنجاح والفوز بالاصلاح بواسطة انتظام عقد هيئة المجلس الملى العام والمجالس الفرعية المزمع تشكيلها فى أشهر البلدان انما هو بذل يد المساعدة لكل مجتاح ومحتاج وملتاح حط عليه الدهر بنابه ورماه بأوصابه فابذلوا فى كل وقت تلك المساعدة الخيرية واجعلوا افتتاح عامكم سنة ١٦٠٩ باكورة هذه الاعمال الانسانية التى هى واقية لكم من الآفات فعلى هذا الاتحاد وعلى هذا السداد والفوز بالمراد اهتفوا معى فرحين

لتحيى جمعيات التوفيق لتدم أعمالها لتدم همم رجالها وليدم مجلسنا ولتدم مجالسنا الملية ولتكن سببا فى الاصلاح الحقيقى

وأنا نرفع لله تعالى أكف الضراعة والدعاء فى محراب الطاعة والولاء

بأن يحفظ سمو خديوينا المعظم عنصر تقدمنا ونجاحنا وحريتنا الذى أنالنا بغية طالما تاقت النفوس اليها ومنية يجب أن تعقد الخناصر عليها ألاوهى اصلاح حال الملة بانتظام هيئة مجلسها العام وازالة جرثومة كل عناد وقطع شأفة كل فساد (أظنه يريد غبطة البطريرك ونيافة المطران) فانه لولا همة جنابه العالى التى جاوزت الجوزاء وناطحت عنان السماء لاصبحنا فى حال يرثى لها حماه الله وأبقاه ومتعه براحة و رفاهية كل رعاياه ويحفظ رجال حكومته ذوى الآراء المفيدة والافكار السديدة وانا نطلب من الله تعالى أن يحفظ لنا ذلك الهمام السياسى المقدام وحيد اخوانه بين أقرانه سعادة بطرس باشا غالى راقيا الى ذرى المعالى فانه لايمكن أن ننسى الدهر كله أنه هو الذى خدم واهتم وفضل راحة الامة ونظامها على راحته الذاتية وأحواله الصحية وسهر الليالى الطوال وحرر المحررات الكثيرة بدون أن يعتريه ملل الى أن أتى بالنتيجة المقصودة وفاز بالضالة المفقودة وأخرج الامة القبطية من أسر وذل الفئة المضادة للاصلاح ولعمل الخير والاحسان كما تقضى بذلك حاسات الشفقة على اخواننا بنى الانسان وقد خاطر «أقول هذا ولا حرج» بنفسه فى هذا المقام الحرج ليخرج أمة بتمامها ويعتقها من ضيق خناق انحطاطها فله الفضل فى انالة النبيلة لعموم الامة وفى الفوز الذى أحرزته بعد هذه الغمة المهمة فقولوا جميعا بقلب واحد «ليحيى سعادة بطرس باشا» وليدم فضله شاملا أبناء الملة ليقتدوا بمثاله وينسجوا على جليل منواله ولكم فى حضرة أخيه الوجيه الفاضل «أمين بك غالى» رئيس هذه الجمعية حميد المثال العزيز المنال حفظه الله تعالى وأبقاه ورفعه فى معارج التقدم ورقاه ومتعنا بالاصلاح الذى يرتضيه تعالى لعباده المخلصين الانابة اليه المتكلين فى كل الاحوال اليه اه

ومن هذه الخطب قصيدة لاحد أعضاء تلك الجمعية اقتطفنا منها الابيات الآتية

فالضد أدبر هاربا وكذا عدوا الصلح باد
وأراد المولى العظيم رب اسحق وعاد
حصلت فما للضد أن يبدى خطابا أو عناد
فالحمد والشكر له أولانا ما رمنا وزاد
وبذا انطفى خبر الذى سعى فى المشاكل والعناد
ها قد عتقتم من جرى أهل العتوة والبواد
اسعوا وجدوا واجهدوا وتشجعوا بالاجتهاد
لتنظفوا تاريخنا هذا الملوث بالسواد
فالفضل مرجعه الى من قد أفاد واستفاد
والان يا أهل النهى انهى الكلام بلا ارتداد
وأقول ما قد يسمع فى كل فج بل وناد
احفظ لنا يارب عباسنا روح البلاد
وادم لنا مجلسنا ذاك الذى ناءى وعاد
وحياة رأسه أنبا اثناسيوس أدمها للاباد
والحاضرين جميعهم بلغهم كل المراد
ما قال توفيق أيا ربى عليك الاعتماد اه

هذا أما صاحب نشرة مرقى النجاح فكان سروره أظهر وارتياحه أكثر فانتهز فرصة العام الجديد لبيان مافى صدره من السخط على ادارة السلف ووصفها بأنها كانت ملوثة بدنس الاغراض الذاتية وايضاح ماحواه من الانشراح على تسليم عموم الشعب القبطى الى أنبا اتناسيوس فقال عنه انه يكون للحق ناصرا

وللباطل مزهقا وللضال مرشدا ومن عبارة صاحب هذه النشرة يرى انه لم يخطر بباله ان الخيانة رذيلة بل أيقن انها فضيلة فأخذ يمدح أبنا اتناسيوس الذى ارتكبها حثا للناس على الاقتداء بمثاله والنسج على منواله على أن نذكر للقراء طرفا من المقالة التى وشاها وندع لفطنتهم استنباط الحكم له أو عليه قال مانصه

ونظر الله بعين عدله أمته القبطية «وقد كادت أن تجتذبها أيدى الغضب الى مالا تحمد عقباه» نظر عطوف ومغيث فالهم أن القوا قيادة شعبى لاحد أبنائى المخلصين ﴿ أنبا اتناسيوس ﴾ أسقف كرسى صنبو فقد وضعت عليه يدى ليحسن أمركم ويرفع شأنكم ويسدد رأيكم ويقرن بالتوفيق سعيكم كما أحب وتحبون . فسرى هذا الامر فى نفوس الكل سريان فرح وتهليل وابتهاج وقابلوه بالبشر والتعظيم وتبادلوا عبارات التهانى وشربوا من صافى السرور كؤوس الامانى وامتطوا صهوة العز والفخار ونالوا أرضى الوظيفة فى تلك الديار وهنئتهم الانسانية بهذه المساعى التى أثنى عليها الاتحاد والوئام واستبشرت بها الاجنة فى الارحام

ولا غرو فهى نهضة وطنية أشربت حبها نفوس أودعت فيها الهمم العلية وأرواح كريمة طهرها الله من دنس الاغراض الذاتية وحلاها بالكمالات الانسانية فانطلقت خلف شريف مسعاها الالسن ترتل آيات الشكر وانبعثت الاقدام فى ميادين الصحف تتنافس فى جميل ذكراهم وتتسابق فى تسطير مناقبهم الغر تحلية للطروس وتنزيها للنفوس وقد انتهت اليك أيها الرئيس الفاضل ﴿ أنبا اتناسيوس المعظم ﴾ أذمة عموم الشعب القبطى الارثوذكسى حتى تكون للحق ناصرا وللباطل مذهقا وللضال مرشدا وللجائع مطعما وللملهوف مغيثا ومعينا وللحقوق أمينا وللمعارف

قائدا وللمنافع رائدا فأبذل فى رعاية الجميع ماعهدناه فى أبوتك من الحكمة والتقوى وانظر بعين الشفقة والرأفة عينا أتتك شاكية باكية وياحضرة الاب العالم العامل «الاغومانوس فيلوثاوس» الفاضل رئيس الكنيسة الكبرى طب خاطرا وقر عينا فقد سمعنا لسان العام الجديد يترنم بجليل ذكرك ويعجب من جميل صبرك الذى كنت تتقى بدرعه سهام الشدائد والاحزان الغنية عن الايضاح والبيان وشمر عن ساعد الجد فى نشر المعارف والفوائد وقلد نحور العلم من عواطفك بأبهى القرائد ويأيها الاقباط الارثذوكسيون المصريون اذكروا نعمة الله عليكم حيث ألف بين قلوبكم فوحد كلمتكم بعد التفريق وضم كبيركم وحقيركم بعدان كاد يذهب فريسة التشتيت والتمزيق وقابلوا هاته النعمة العظمى والمنة الكبرى بالاخلاص والطاعة اه

أقول ومثل هذه الاقوال ولا سيما التى تفيد الطعن والتهكم على كل مخالف لرأى جمعيات التوفيق لايليق أن تصدر ممن انتدبوا أنفسهم للاصلاح فان من صفات المصلح الحقيقى أن لا يغتاب غائبا «لان الغيبة ريبة» ولا يسب حاضرا ولا يطيع سلطان الغضب ولا يتلظى بنار الضجر ولا يخيب آمال الآملين ولا يبطش بطش المتجبرين بل يكون صبورا محتملا لاشتاما ولا نماما لايجد أثرا من المآثر الا ويتعاطاه ولا مأثما من المآثم الا ويتخطاه . ومن أهم صفاته أن يكون متواضعا يعمل الخير حبا فى شخص الخير لاحبا فى التباهى والتفاخر والتجبر والتكبر والتيه والاعجاب ثم اذا هو لم ينل مرغوبه صار أذل واحقر من الذباب ورجع على الاعقاب خاسئا خاسرا ومن صفاته انه اذا فاز لا تستهويه لذة الانتصار واذا لم يفز لا ينكسر قلبه من الهزيمة والانكسار وبالجملة تكون كل أقواله محاسن مذكورة وأعماله محامد مأثورة مشكورة وعشرته عطرية وآدابه علوية واذا تقرر ذلك وتأملنا فى الخطب التى اقتطفنا

بعضا منهما لرأينا انها لاتوافق روح المصلحين ولا تنطبق على الصفات التى ذكرناها بل هى عبارة عن اظهار تيه واعجاب وألفاظ ازدراء وسباب وخروج عن الاداب ضد كل من لم يشترك معهم فى جمعياتهم أو يوافقهم على آرائهم وان غيرهم هو النفاية والذيالة والجثث الميتة اما هم ففرائد العصر والاوان وقلائد الدر فى جيد الزمان وانهم المتمسكون بالحق المعتصمون بالصدق وأما غيرهم فسالك فى الجهالة والضلالة وانى أجل قدر صاحب العزة تادرس بك ابراهيم من أن يرقم بنانه تلك الالفاظ التى يستشم منها رائحة السب والازدراء لاخوانه الاعزاء كأنهم خوانه الاعداء فانه يعرف ان كلام الاعيان يجب أن يكون أعيان الكلام وأقوال الصدور ينبغى أن تكون أقر للعيون وأشفى للصدور ولو تبصر أعضاء جمعية التوفيق لرأوا ان كلامهم هذا هو بذور الشقاق ودواعى الافتراق لابذور الاتحاد والاتفاق كما زعموا فانه لايخفى ان التهكم على المغلوب يجرح القلوب ويؤلمها ويثير البغضاء ويقدح فى الشحناء ويزيد فى نيران التدابر بل ربما أدى الى التناحر ورب حرب تأججت لواعجها من كلمة ورب قلعة حصينة أخذت من ثلمة فمن ظن انه بذلك يجلب الاتحاد فرأيه فى فساد بعيد عن السداد وقصارى القول ان جميع أنصار المجلس كانوا يظنون انهم بابعاد غبطة البطريرك آبوا وعلى رؤوسهم أكاليل الغار المشيرة على الانتصار وان الطائفة القبطية صارت بواسطة رئاسة أنبا اتناسيوس عليها ذات السعد الطالع والاقبال الواسع والعزم المانع ولكن جاءت الامور على غير ماعلقت بوهمهم وهجست بضمائرهم فان ابعاد غبطته كان فاتحة فوزه ومن أعظم الاسباب التى استجذبت حوله قلوب عموم أبنائه الاقباط الارثذوكسيين وأشعلت فى أفئدتهم نيران النشاط والمحبة والغيرة الدينية فلو لم يستبعد لبقى حزبه كما كان قبل ابعاده

ضعيف الهمة فاترالغيرة لايأتى لمساعدة غبطته الا اذا استدعى بل لايلبى الدعوة ممن كان يستدعى الا العشر على الا كثر فابعاده أحزن قلوب أصدقائه وأنصاره فى مبدأ الامر لكن لما رأوا انه اذا زاد فى عدد محازبيهم وقوى رابطتهم اشتد أزرهم وآنسوا من ذلك خيرا

﴿ الباب الثامن عشر ﴾

﴿ فى اعادة تأسيس الجمعية الارثذوكسية ﴾

﴿ ومجيء الاساقفة الثلاثة ﴾

من المعلوم ان الجمعية القبطية الارثذوكسية التى كانت تناظر جمعية التوفيق منذ ماوجدت ان الحكومة السنية صدقت على الانتخابات وأصدرت أمرها بعدذلك برفع غبطة البطريرك من الادارة تشتت شذر مذر بل أدى الخوف ببعضهم انه لماعلم بابعاد غبطته أخذ جميع أوراق الجمعية ونشراتها التى كانت عنده وعند أحد أصحابه وفحرلها حفيرة فى ساحة داره ووارها التراب ليأمن من الحساب والعقاب فكان ذلك خاتمة انحلال الجمعية الارثذوكسية وتشتيت أعضائها الاول

وقلنا فيما سبق ان غبطة البطريرك كان استدعى اليه باسكندرية قبل الابعاد جملة من الوجوه والاعيان فلم يجب الدعوة الا النذر القليل وأسباب الامتناع معلومة فمن الذين لبوا الطلب الخواجه ميخائيل مقار والخواجه ابراهيم جرجس وأخوه الخواجه فرج والخواجه غبريال عبده فلما آبوا من الثغر صمموا على اعادة تأسيس الجمعية الارثذوكسية كى بواسطة انضمام أعضائها يتمكنون من ايجاد وسيلة لارجاع غبطة البطريرك لمركزه وضم شمل الطائفة الذى تمزق ولم جمعها الذى تفرق

فلم يمض أسبوع حتى انضم اليهم حنا أفندى غبريال والخواجه سوريال

جريس والخواجه ابراهيم راهب ومؤلف هذا الكتاب ووافقوهم على وجوب اعادة تأسيس الجمعية ولم يمض أسبوع آخر حتى تأسست الجمعية على أساس راسخ متين وكان من أعضائها العاملين بخلاف من ذكروا حضرات مرقس بك مغاريوس وحنا أفندى اقلاديوس وجرجس أفندى حنين وجندى أفندى عوض وغالى أفندى مرقس وجندى أفندى جاد الله وميخائيل أفندى تادرس واسكندر أفندى ابراهيم وكثير غيرهم من الوجهاء والنبهاء والنجباء والكتبة الماهرين وأول قرار قررته هذه الجمعية هو بما ان غبطة البطريرك قد حرم أسقف صنبو ومن معه من الكهنة وبما ان أحد هؤلاء المحرومين هو القائم بالصلوة فى كنيسة الازبكية فقد وجب حينئذ على كل فرد من الاقباط أن يهجر هذه الكنيسة وهكذا كل كنيسة يعلم ان القس الذى يصلى بها هو من المساعدين للاسقف أو الذين انطووا الى زمرته ثم يجب على من يهجروا الكنائس القبطية ان يتوجهوا الى كنيسة الاروام الارثذوكس بالحمزاوى فى يومى الجمعة والاحد بالاخص حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا .

فوقع هذا القرار لدى جميع الاقباط الارثذوكسيين موقع الاستحسان والقبول فهجروا الكنائس القبطية وأخذوا يذهبون أفواجا أفواجا الى كنيسة الاروام الذين كان فرحهم بالاقباط عظيما فجعلوا الصلوة باللغة العربية نظر لكون جل بل كل الحاضرين من المتكلمين بهذه اللغة وكان الاروام لغرض أو لغير غرض يشجعونهم على الاستمرار فى هذه الخطة ويقولون لهم انه بدونها لا يتسنى اعادة البطريرك الى مركزه وتبرع بعضهم بقطعة أرض مقاسها ألف متر مربع لاجل بناء كنيسة فى جهة الشماشرجى للاقباط الذين ينفصلون عن كنيستهم القبطية وينضمون الى كنيسة الاروام ووعد

أن يتبرع بألف متر مثلها لبناء مدرسة والى غير ذلك من طرق الاستجلاب والترغيب فاستمر الارثذوكسيون على هذه الحالة وفى كل مرة يزيد عددهم حتى كان لايقل عن خمسمائة نفس فهال أرباب المجلس هـذا الامر وفزعوا من عاقبته الوخيمة ورأوا انه اذا أستمر الحال على هذا المنوال ربما حذا أغلب الاقباط حـذو هؤلاء المتعصبين ضد الاسقف وبعد المـداولة مليا فى هـذا المشكل الجديد ترا آى لهم ان أنجع وسيلة لحله هى استحضار الاساقفة لحل الاسقف من الحرمان الذى توقع عليه من غبطة البطريرك أو بالحرى لان يقرروا ان الحرم الذى أصـدره غبطة البطريرك غير قانونى فـكتبوا الى الاساقفة الموجودين بمراكزهم بالحضور، وقلت الموجودين بمراكزهم لان بعضهم كانوا قد تركوا مراكزهم وسافروا الى أديرتهـم فسافر أسقف بنى سويف الى دير أنبا أنطونيوس وهو بالجبـل الشرقى تجاه بنى سويف وسافر أسقف اسنا وأسقف منفلوط الى دير البرموس الذى كان فيه غبطة البطريرك ، فلم يجب دعوة المجلس ويحضر الى القاهرة سوى ثلاثة أساقفة وهـم حضرات أسقف المنيا وأسقف أخميم وجرجا وأسقف أسيوط

وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لـكم . استحضر أرباب المجلس الاساقفة لاجل حل الحرم المتوقع على أسقف صنبو ومن معه فكانت النتيجة عكس ماأرادوا فان حضرات الاساقفة الموما اليهم أيدوا بالفعل وبالقول ذلك الحرم فايدوه بالفعل لانهـم أبوا النزول بالدار البطريركية المقيم بها الاسقف المحروم بل امتنعوا عن المرور من الدرب الواسع الذى فيه باب البطريكخانة ونزلوا ضيوفا بعزبة أنبا بولا بدرب الجنينة بالقبيلة وبالقول فانهـم صرحوا لارباب المجلس نفسهم ان الحرم قانونى ومنطبق على قواعد الدين ولا يحل الا بفم من أصدره ثم صرحوا بهـذه العبارة على رؤوس الملا امام جمهور

يبلغ زهاء الالف من الجمعية الارثذوكسية وغيرها وبيان ذلك انه فى صباح يوم الجمعة الموافق ٢٣ ستمبر سنة ٩٢ اجتمع جم غفير من الاقباط الارثذوكسيين وصلوا فى كنيسة الاروام الارثذوكس ثم جاءوا الى محل حضرات الاساقفة المشار اليهم وتشرفوا بمقابلتهم ثم أنبرى منهم شاب بارع نجيب وهو اسكندر أفندى ابراهيم وقام فيهم خطيبا وبعد مقدمة تمهيدية خلبت العقول ببلاغتها سأل حضراتهم عن سبب مجيئهم وبدعوة ممن حضروا . فقالوا حضرنا بدعوة سعادة بطرس باشا غالى والقصد من مجيئنا انما هو أعمال الوسائل اللازمة للاصلاح مابين غبطة البطريرك وأرباب المجلس فقال الخطيب لكن بلغنا انكم آتون للنظر فى مسألة « الحرم » فقالوا ليس لنا أن نتكلم فى هذا الموضوع مطلقا لان مسألة الحرم تختص بمن أصدره وحيث ان الذى أصدر الحرم هو غبطة البطريرك فله وحده أن يحل هذا الرباط وله وحده أن يبقى من ربطه مربوطا الى ماشاء الله فشكر حضرة الخطيب أفضالهم وأثنى عليهم لمحافظتهم على القوانين وعدم تفريطهم فى الاصول الدينية وختم خطابه بالدعاء للحضرة الفخيمة الخديوية فاطمأنت خواطر الارثذوكسيين وخرجوا شاكرين

وفى يوم الاحد التالى اجتمع عدد أوفر من الذى اجتمع يوم الجمعة وتوجهوا الى زيارة الاساقفة بعد الصلوة بكنيسة الاروام وقام فيهم ميخائيل أفندى جرجس قسيس خطيبا فاسترعى السمع وأثر بحدة خطابه على الجمع وحض الحاضرين على وجوب التمسك بالقوانين الدينية والعقائد الارثذوكسية وفى الختام دعا للجناب العالى مصدر كل خير بطول البقاء

وفى كل مرة كان يحضر بعدهم أعضاء جمعية التوفيق ويزينون للاسافقة الحالة الحاضرة ويمدحون فى أعمال المجلس

وفى يوم الثلاثاء الموافق ٢٧ أغسطس سنة ٩٢ التأم المجلس الملى وأرسل يستدعى حضرات الاساقفة الثلاثة للحضور وألح عليهم فى ذلك فأبوا وأصروا على الاباء فتوجه الى محلهم سعادة بطرس باشا ليرد لهم الزيارة التى أدوها لسعادته فى غد قدومهم الى القاهرة وليتداول معهم فى مسألة الحروم فطالت بينهم المناقشة والمباحثة على غير طائل وعاد سعادته بدون أن يأخذ منهم كلاما شافيا وفى غد هذا اليوم أى فى يوم الاربعاء سافر كل من حضرات الاساقفة الى مركزه فودعهم على محطة السبتيه عدد وافر من الارثذوكسيين ولم يكن مجيئهم مفيدا كما قلنا لارباب المجلس بل كان من الاسباب الموجبة لزيادة ارتياب الاقباط من دخول كنائسهم وبالاخص التى يصلى فيها الذين توقع عليهم الحرم فازداد تهافتهم على الكنائس الاخرى وأدى بهم التشكك ان عطل جميع أهالى القاهرة شعائرهم الدينية كالاكاليل والتعميد ومن اضطر لاعمال شئ من ذلك توجه الى مدينة الجيزة وأجرى الرسوم الدينية بواسطة أحد القسس التابعين لحضرة أسقف الفيوم بل ان نفس أسقف صنبو كان يقدر الحرم قدره حتى انه لم يتجاسر على التقدم للاسرار الربانية ولم يقم بعقد زيجة أو خلافه حتى ان سعادة بطرس باشا لم يستحضره لعقد اكليل حضرة شقيقه عزتلو أمين بك غالى

وعقب دخول أسقف صنبو بالبطريكخانة ببضع أيام انتقل الى دار البقاء المرحوم جرجس بك شلبى صاحب المآثر الغراء والايادى البيضاء على الكنايس القبطية فلم يشأ أهله وذووه أن يصلوا عليه بالكنيسة الكبرى بالازبكية حسب المعتاد عند وفاة ذات من أعيان الطائفة فكانت هذه الحادثة كسابقة يقاس عليها فاقتدى بهم باقى الاقباط ولم يشأ أحد من الذين رزئوا بوفاة أحد من أهلهم فى تلك الفترة أن يصلوا على ميتهم بالكنيسة

المذكورة فصارت الكنيسة كأنها مغلوقة وان كانت أبوابها مفتوحة وكذلك كنيسة حارة السقايين وكنيسة حارة الزويلة فوق بل وجميع الكنايس التى انطوى قماصتها الى أرباب المجلس أو سلم كاهنها على الاسقف المتوقع عليه الحرم ولو مرة واحدة

الباب التاسع عشر

﴿ فى ذكر المحاضر التى كتبتها الطائفة بطلب استرجاع غبطة البطريرك ﴾

﴿ ونيافة المطران وما جرى فى اثناء ذلك ﴾

فكانت هذه النتيجة مشجعة لاعضاء الجمعية الارثذوكسية فكتبوا عدة محاضر وأرسلوها مع مندوبين الى الوجهين القبلى والبحرى للتوقيع عليها من رجال الطائفة القبطية فلم يمض كبير وقت حتى وقع على هذه المحاضر نحو الثمانية آلاف أباء عائلات هذا رغما عما كانوا يصادفونه من العراقيل والاشراك التى كان ينصبها فى طريقهم المتحزبون للاسقف فوقع عليها نحو ألف وخمسمائة نفس من القاهرة منهم ٢٢ قسا و ٢٠ من كتاب الدائرة السنية و ٢٦ من قومسيون الاراضى الاميرية و ٨١ من كتبة المالية و ٩٨ من متوظفى مصلحة السكة الحديد و ١٦٠ من عنابر بولاق و ٣٤٧ من كتبة الدوائر والمصالح البرانى و ٢٠٠ تاجرا والباقى صياغ وأرباب كارات ومن الوجه البحرى نحو أربعة آلاف ومن الوجه القبلى نحو ألفين وخمسمائة وكانت صورة المحاضر التى وقعوا عليها تقريبا واحدة ولنكتفين بدرج نسخة واحدة منها وهى كما يأتى

انه بناء على ان جناب خديوينا المعظم حفظه الله مهتم فى أمر رعاياه وموجه كل انظاره الى مافيه راحتهم وعمارتهم وازالة ما يضربهم فى كل أمورهم سواء كان فى الحال أو فى الاستقبال بحسب مقتضيات سجاياه الكريمة وتعطفاته الرحيمة فنحن العبيد الخاضعين لحكومته السنية نتجاسر بان نرفع

لسدته العلية تفصيلات مسألتنا القبطية ملتمسين من جنابه العالى النظر فى توسلاتنا حيث اصبحت طائفتنا على وشك الشتات لما طرأ عليها من الانقسام ولنا ثقة تامة فى عدل وحكمة جناب خديوينا المعظم قبول التماسنا هذا

مولانا المعظم

انه فى العام الماضى طلب البعض من أبناء الطائفة بمصر اعادة تشكيل مجلس لها ولما انه تبين لغبطة البطريرك ان الفريق الاكبر من الطائفة غير موافق على هذا المشروع بالنسبة لسبوق تشكيل المجلس دفعتين ولم تحصل منهما فوائد تذكر سيما وان بعض بنود اللائحة يلزم تعديلها بحضور حضرات المطارنة والاساقفة والاكليرس فحضرته أوراهم عن لزوم تحوير بعض المواد تطبيقا للمادة ٣٨ من لائحة ترتيب واختصاصات المجلس حتى يكون مؤسسا على القوانين المعمول بها فى الدين المسيحى والكنايس الارثدوكسية فبدلا عن ان يذعنوا لرأيه رفضوا الاجابة وصمموا على طلبهم وبعد ان حصلت منازعات مستطيلة فى هذا الشأن قد انتهى الخلاف أخيرا فى شهر أغسطس سنة ٩٢ على شرط تعديل تسعة بنود من اللائحة لاجل أن تكون موافقة للقوانين الكنائسية والشرايع الدينية وقد عمل اتفاق على هذه الكيفية بين غبطة البطريرك وسعادة بطرس باشا غالى بصفته نائبا عن أعضاء المجلس الامر الذى يؤيد اعتراف أعضاء المجلس بأن طلبات غبطة البطريرك فى محلها ولاسيما وان أغلب بل كل الطائفة تقريبا منحازة الى غبطة البطريرك فى فكره ورأيه

وبعد ان هدأت الخواطر من حصول هذا الاتفاق بواسطة الاعلان الذى نشره غبطة البطريرك فى الجرائد بوجوب الالتئام وعدم الشقاق واذا بأرباب

المجلس أولوا أربع مواد من الاتفاق على غير معناها الاصلى الذى وضعت له وكان سعادة بطرس باشا من ضمن الذين وقعوا على هذا التأويل ثم اقترحوا طلبات أخرى مجحفة بسلطة غبطته اجحافا كليا فأجابهم غبطته انه مازال قابلا للاتفاق كما هو بدون تأويل فما كان منهم الا انهم أعلنوا بلغو الاتفاق وبعد بضع أيام طلبوا من الحكومة السنية التصديق على تعيين أسقف صنبو رئيسا للمجلس ووكيلا للبطريكخانة فصدر أمرها بذلك

ثم بعدها التمس المجلس من الحكومة صدور أمر عال باستبعاد غبطة البطريرك وجناب مطران الاسكندرية وصدرت الارادة السنية باستبعادهما

وحيث ان طلبات غبطة البطريرك كانت جميعها فى محلها بدليل حصول الاتفاق الذى اعترفوا فيه ان اللائحة فيها اجحاف بامتيازات غبطة البطريرك وان الذين انتخبوا للمجلس منهم من غير موافق

وحيث ان طلب الاستبعاد كان موقعا عليه من ستة عشر عضوا وأربعة قسوس منهم ثلاثة مستخدمون بالبطريكخانة وأسقف صنبو الذى هو فى الواقع مضاد لغبطة البطريرك

وحيث ان قوانين ديانتنا لاتجوز عزل ولا استبعاد البطريرك الا اذا مرق عن الدين أو أحدث فيه تغيرا وهذا لايكون الابمجمع اكليريكى يشكل من رؤساء الطوايف الاخرى

وحيث ان قوانين كنيستنا لاتسوغ لمطارنة وأساقفة طايفتنا الحكم على البطريرك لانهم دينيا تحت رئاسته

وحيث انه بناء على مخالفة أسقف صنبو لقوانين الكنيسة وقرارات المجمع الاكليريكى الموقع عليها منه مع باقى الاساقفة فى السنة الماضية وفى هذه السنة قد أصدر غبطة البطريرك اليه حروما وقطعه من جميع

الوظايف الكهنوتية وقطع جميع من يتبعه من الاكليروس والشعب أو من يصلى وراءه

وحيث ان جميعنا نعتقد ان هذا الحرم قانونى ومنطبق على قوانين الكنيسة ولا يمكنا أن نتعدى قوانين ديانتنا مطلقا

وحيث انه قد تعطلت اقامة سائر شعائرنا الدينية من صلاة وتعميد وزواج وتوريث وما أشبه ذلك

وحيث ان هذا الامر أوجب تشتيت جملة من أبناء الطائفة الى الطوايف الاخرى ولو استمر الحال على هذا المنوال لانبنى عليه شتات عموم الطائفة كما لا يخفى

وحيث ان بال عموم الطائفة قد صار فى قلق واضطراب من استبعاد غبطة البطريرك ولم تهدأ الخواطر من استبعاده كما زعم أرباب المجلس

وحيث اننا من رعايا الحكومة الخديوية الفخيمة المخلصين فى العبودية وأحب ما عليها راحة أفكارنا من حيث هذه المادة الدينية المحضة

وحيث ان غبطة بطريركنا هو فى غاية العفة والطهارة والاستقامة والرحمة ولم يقترف ذنبا ولم يحد أبدا عن السنن الدينية

وحيث انه يعز على خاطر جناب خديوينا السامى الجليل بقاء الشقاق بين أعضاء الطائفة القبطية وشتاتها

فبادرنا بعرضه على الاعتاب الكريمة ولنا أمل فى مراحم الجناب الخديو باجابة طلبنا وهو العفو عن غبطة البطريرك من الاستبعاد والعزل وارجاعه الى مركزه مع صدور الامر الكريم بتنفيذ مواد الاتفاق الذى عقد بين غبطة البطريرك وسعادة بطرس باشا بما انها ملائمة لكل فريق ومنطبقة للجارى بالطوايف الاخرى وندعو لسمو خديوينا الجليل ذى المجد الاثيل بطول

البقا وجميع أعضاء العائلة الخديوية ورجال حكومتنا السنية مدى الايام آمين

وفى اثناء التوقيع على هذه العرائض كانت جريدة الوطن لاتفتأتكتب مامن شأنه يخلق الشجاعة فى قلب الجبان والنشاط فى رأس الكسلان نأفهمتهم أولا انه كما ان الانسان حر فى جسده فهو حر فى دينه وكما انه لايجوز أن يتعرض له أحدفى جسمه فكذلك لايجوز أن يتعرض له فى معتقده فان هذ أمر بين الخالق والمخلوق فهو سبحانه وتعالى يدين كل انسان حسب عقيدته التى تمسك بها ولا يجوز للملوك ولا السلاطين المتمدنين التعرض للاديان أو مساعدة مذهب على آخر فان غاية مايهم الملك هو امتثال الناس لقوانين البلاد وعدم الخروج عن الحدود والاحكام فما دام الانسان قائما بواجباته نحو ملكه بالامانة فهو حر فى دينه الى ان قالت ونشكر الله على ان المصريين تمتعوا بهذه الحرية الدينية التى هى بركة عظمى من عهد المرحوم محمد على باشا فلا تحتقر أيها المصرى أخاك لانه شذ عنك فى رأى ويسوءنا ان نرى البعض ينظرون الى من شذ عنهم فى رأى طفيف نظر الاعداء فيقول الواحد ان شاء الله أسعى فى قطع معاش هذا لانه شذ عنى وسأتوسط فى الايقاع بينه وبين رئيسه لانه لم يوافق رأيي فنعى العقلاء على هذا الساعى فى الاضرار عقله واستقبحوا تربيته وجردوه من الادراك ومن الشهامة

أقول وكلام جريدة الوطن هذا كان واقعيا لانهم كثيرا ماسعوا فى رفت هذا لانه ضدهم فى الرأى وفى قطع معاش ذاك لانه من المتحزبين لغبطة البطريرك ولم يعرفوا ان التهديد والوعيد وان كان على غير هدى يزيد الانسان بمعتقده ومذهبه فالقوة الحيوانية البهيمية لاتأتى بالغرض المقصود ولا يلين القلوب ويزيل الكروب مثل اللطف والشفقة والاخلاص والقدوة

الصالحة أما العتو والحقد والانتقام فهذه من صفات المتوحشين لا من صفات المصلحين على انه فاتهم أمر مهم وهو ان الموت والحيوة والفرج والضيق والعسر واليسر ليست بيدهم كما زعموا وأضلهم الشيطان بل كل شئ بيد البارى سبحانه وتعالى فهو بيده نسمة حياتنا اذا شاء أبقاها واذا شاء أخذها وهو الخلاق الذى بيده الارزاق وهو المعطى وهو الواهب وهو المذل وهو المعز فاذا وهب فلا مانع واذا منع فلا واهب

ثم كتبت جريدة الوطن التماسا عن لسان جميع الارثذوكسيين من الاقباط طلبت فيه من سعادة بطرس باشا غالى أن يرمق هذه المسألة بعين عنايته ويحلها بمهارته وصورة هذا الالتماس هو كما يأتى

لا يخفى انه طرأ على الطائفة القبطية انقباض لابعاد غبطة البطريرك الى دير برية شيهات فهجروا معابدهم وتشتت معظمهم الى معابد الطوائف الاخرى وناهيك انه فى عيد الصليب الذى كان يوم الاثنين وهو من المواسم المشهورة لم يحضر فى كنيسة الملاك البحرى سوى ستة أشخاص مع انه كانت العادة فى هذا العيد اجتماع الجماهير الكثيرة وكذلك لم يحضر بدير العريان بالمعصرة الا النذر اليسير مع ان العادة حضور كثيرين من المسيحيين والمسلمين لذبح الذبائح الكثيرة أما فى هذه الايام فلم يحصل شئ من ذلك وقس على ذلك باقى الكنايس بل أقفل بعضها ككنيسة الزقازيق ونضبت ايرادات البطريكخانة فلم يرد اليها شئ من البلاد ولا من الاهالى وكدر هذا الحال كل من يهمه خير هذه الطائفة وضم شملها واتحادها فان قوتها لا تكون الا بالاتحاد ونبذ الشقاق والعناد وكنا نتمنى ان هذا الشقاق يكون عارضا ينقشع وغمامة ترتفع ولم يكن يخطر ببال أحدا صرار الطائفة على الامتناع غير انه مضى أسبوع بل أسبوعان بل ثلاثة

وعدد الممتنعين عن الحضور فى المعابد آخذ فى الزيادة لا فى النقصان واستفحل الخلاف ولا يخفى انه اذا استمر هذا الحال ينضم عدد عظيم الى الطوائف الاخرى ولا سيما اننا نرى انه يوجد من شجعهم على ذلك بالشروع فى بناء معابد لهم وغير ذلك من التزيينات فان هذه الطائفة محاطة بذئاب كثيرة ترغب فى اختطافها وتود استمرار اختلافها وعدم ائتلافها لتمزقها كل ممزق ففى هذه الحالة نرجو سعادة النحرير الجهبذ الشهير المشهور بالاميال الوطنية الصادقة أن يرمق هذه المسألة بعين عنايته فانها ليست بشئ بالنسبة الى ماشتهر به فى المقامات المشهودة والمسائل المعدودة من الخدم الباهرة والاثار الزاهرة نعم الواجب على من يرغب حل هذه المسألة على المرام الاعتصام بالصبر فان الحوادث مرهونة بأوقاتها والنحرير يراعى المقامات ويتصرف بحسب ظروف الاحوال واذا فوض الانسان أمره الى حكيم مشهور بالفكر الصائب والنظر الثاقب بلغ منتهى المنى ونحن على يقين بأن سعادته يحقق آمال الطائفة ويحسم هذه المسألة بما يراه مفيدا لكل فريق للجمع والتوفيق ومنع الشتات والتمزيق فانه هو الحكيم الذى هو كفؤ لمواساة الداء بأنجع دواء ولاسيما ان فى جناب خديوينا المعظم العضد المكين والسند المتين فانه حفظه الله يحب ايراد رعيته موارد الراحة فانه مستول على أفئدتهم بالمحبة وجميعهم معتصمون بالولاء والوفاء لجنابه العالى ويدعون له فى السر والجهر بدوام العز والهناء لانه ساهر على راحتهم وناهيك انه تجشم العناء والسفر لتفقد أحوال رعاياه والاهتمام بشأنهم فاللهم أدمه لنا مؤئلا يلجأ اليه وركنا يعول عليه اه

وفى خلال ذلك ورد الى عزتلو ابراهيم بك الوهابى خطاب من نيافة مطران القدس الشريف يعرب فيه عما لحقه من الحزن الشديد والاسف الذى

ماعليه من مزيد لابعاد غبطة البطريرك ويسأل من الله سبحانه وتعالى أن يضع علامات الندم فى قلوب المنشئين لهذه الاحوال الشديدة الارتباك فيتحدون على استعطاف خاطر أبيهم الاكبر غبطة البطريرك المعظم وهو خطاب سلس العبارة جزل الالفاظ ونسخته هى كما يأتى

سعادة الابن المبارك الاجل الاكرم المحترم .... بارك الله عليه بأفضل بركاته السمائية بعد اهدائكم جزيل السلام الروحى المقرون بصالح الدعوات وخير البركات مع تراكم الاشواق المتجهة نحو مشاهدتكم ان شاء الله تعالى تكونون بغاية الصحة والرفاهية وتمام المسرور به ثم نحيط علمكم بما استكن فى ضميرنا من شدة الاسف نظرا لابعاد غبطة الاب البطريرك بديره عن مركز الخلافة المرقسية الرسولية كمجرم مقترف ذنبا ومحافظا عليه بالعساكر تلك الحالة التى ماكان ينتظر وقوعها ولم تأت بشئ صالح سوى أنها ألمت بنا ألما لايمكن التعبير عنه وأوقعت على أفئدتنا مالايطاق من الحزن المفرط وزادتنا مرضا على مرض لانها حالة شين وعار ومحطة لشرف الكهنوت معا ومهزئة لمقامها واعتبارها فى جميع انحاء البلاد الداخلية والاجنبية وبين سائر الملل على اختلاف الاجناس والمذاهب لابل و يجب الانتحاب عليها من كل عضو مسيحى حقيقى بالنظر الى ماوصلت اليه نهايتها الردية المتعبة للافكار والشاغلة للخواطر والمكدرة لحواس الجميع حتى لذات الشاعرين فى تشكيل المجلس من ابناء الطائفة لابل وعرضة لاقلام المؤرخين وهذا الشين لايمحوه كرور الزمان ومرور الايام . مع انه من مطالعة الجرائد اتضح ان غبطة الاب البطريرك اشترط على نفسه قبول جميع التعديلات التى صار الاتفاق عليها مابينه وبين سعادة بطرس باشا غالى بدون اقل تأويل ولا تحريف ولا تصحيف وبذلك لايلحقه لوم ولا ادنى شائبة

كما وانه والحالة هذه لايكون مصرا على العناد وعدم الاتحاد مع ابناء الطائفة كما ادعى عليه اعضاء المجلس كما هو مثبوت ذلك عليهم من عدة وجوه خصوصا مما ورد الينا منهم بتاريخ ٢٤ مسرى سنة ١٦٠٨ واذا كان اعضاء المجلس غرضهم بنية خالصة تنفيذ التعديلات المتفق عليها معه فما هو الموجب لتجاهرهم ضده بالعدوان واننا لمستغربون كيف يقبلون على أنفسهم ان يعملوا على اهانته بين الطوائف فيالها من مصيبة عظمى عمت جميع الطوايف وحطت بشرفها واعتبارها ومع ماذكر فانه لو فرض وعدل غبطة الاب البطريرك عن تنفيذ التعديلات التى صار ادخالها على الوفاق السالف ذكره فلا كان يجب ان تبلغ المسألة مابلغته من الدرجة الوخيمة التى أتت بضد الامال وما كانت تخطر على بال لان شرف المرؤسين من شرف رئيسهم واهانتهم من اهانته وقد كان العشم من حضرات أبناء الطائفة الخاضعين لفروض الايمان المسيحى المحبين للصلح والسلام ان يتداركوا هذا الامر بالحكمة قبل ان يبلغ درجة الاستفحال التى وصل اليها ويتلافوه بالوسايل المستحسنة احتراما لدرجة الكهنوت والملة منعا للقلاقل وقطعا لاسباب التفريق والانتقام ولو بتنازل أحد الطرفين عن بعض مشروعاته فان ذلك أولى من تشتيت أبناء الطائفة وخروجهم عن كنيستهم الاصلية وتتبعهم لكنايس الطوايف الاخرى كما تحقق لنا ذلك لان الوصول الى الغاية المقصودة بدون امهال يكون عسيرا فى كثير من الاحوال وقد يبلغ الانسان بالتأنى والصبر مالا يبلغه بالعجلة والشدة وفضلا عما ذكر فلا ندرى ماالذى أفتر الهمم وأقعد ذوى العزائم من أبناء الطائفة عن نوايا السلم المحمودة وما الذى أخمد الخواطر عن اعداد طرق المصالحة فهل أصبحت أنوار الامانة المذهبية عن مصابيح القلوب خامدة وحركات العزائم المتعددة بنار الغيرة المسيحية

خامدة . أو هبت عليها أرياح المخاصمات فنسيت مقامات الولاء والمحبة الطائفية أم عصفت زعازع الايام على نفوس ذوى الطاعة من أبناء الطائفة فاذهلتهم عن وجوب الانقياد لرئيسها حتى استصغرت عظائم الذنوب واستحقرت كبائر الجرائم والعيوب فاستعملت طرق الانتقام من بطريركها فى آخر الايام ومع ان هذه الحادثة لم تكن قبل وقوعها فى الحسبان ولم يسبق لها مثيل فى طائفتنا من عهد الرسل الاطهار لغاية الان ولكن نسأل الله ان يضع علامات الندم فى قلوب المنشئين لهذه الاحوال الشديدة الارتباك حتى يوبخوا انفسهم بأنفسهم من تلقاء ذاتهم ويبكتوا ضمائرهم على ما تجرأو اليه ونسأله علا مكانه وسما سلطانه ان يلهمهم الى استعطاف خاطر ابيهم الاكبر غبطة البطريرك المعظم وأن يصالحوه بالوسائل المقتضاة لينالوا رضاه ويحصلوا على بركته الرسولية ويمهدوا امامه سبيل الطاعة الى خليفة الكرسى المرقسى ويتخذوا وسائل الحكمة التى تؤدى الى ارجاع غبطة السيد البطريرك الى مركزه محفوظا بصنوف الاكرام وأنواع الاحترام كما كان وهذه أمنية كل مسيحى خالص النية حسن الطوية وخلته التى يشدو بها بكرة وعشية . ونسأل فى الختام من لا يسأل سواه ان يعيد الوفاق والوئام الى جميع ابناء طائفتنا ويديم بينهم المحبة الطائفية تحت كنف الحكومة السنية ايدها الله واطال بقاء أميرها ذى المجد الشامخ والسعد الباذخ وحرس مهجته وادام سطوته وصولته وسلامنا الروحى بالبركات لجميع ابناء طائفتنا المخلصين والحمد لله أولا وآخرا اه

وفى ١٢ اكتوبر سنة ٩٢ و ٢ بابه سنة ١٦٠٩ أرسلت شركة هافاس التلغرافية نقلا عن جريدة الستندرد خبرا مفاده ان وزير خارجية الروسية وهو موسيو ششكين أقنع جلالة القيصر بأن يحرر خطابا الى جناب الخديو

المعظم فى صالح غبطة البطريرك لاجل استرجاعه من منفاه ففرح بعضهم بهذا الخبر الذى وان لم يكن له ظل من الصحة على ما نظن الا انه قوى آمال بعض الاقباط الارثذوكسيين فجرأهم على الاقدام ونبذ الاحجام

الباب العشرون

﴿ فى تعيين الوفد وتقديم الاسترحام الى جناب الخديو المعظم ﴾

فلما وجدت الجمعية الارثذوكسية لديها محاضر من نحو ثمانية آلاف من الشعب أرسلت مندوبين ورسائل من طرفها واستحضرت بعضا من عمد وأعيان الطائفة من اسكندرية ومن الوجه القبلى والبحرى هذا فضلا عن الذين حضروا من تلقاء ذواتهم فتألف وقتئذ وفد من حضرات الخواجه اندراوس بشاره قنصل دولة ايطاليا بالاقصر وجرجس بك جريس من متوظفى الدائرة السنية سابقا وكركور أفندى تادرس شقيق عزتلو باسيلى بك تادرس ويوسف أفندى ينى من أرباب المعاشات والخواجه ابراهيم جرجس التاجر فى الاخشاب وجرجس أفندى فلتاوس وكيل أشغال الخواجه بشاره عبيد بقنا والخواجه تاوضروس رزيق وكيل دائرة سلطان باشا وتادرس أفندى موسى كاتب بالدائرة السنية والمعلم مكارى سعد عمدة طوخ دلكه منوفيه والمعلم أنطونيوس رفائيل عمدة حصة شبين الكوم والمعلم يوسف أسعد عمدة ديميتوه بحيره والمعلم أسعد بغدادى عمدة الظهريه بحيره وابراهيم أفندى سعد من مديرية الجيزة وحنا أفندى داود من كفر فرج جرجس بمديرية الشرقيه والمعلم رزق عبده من التلين بالشرقيه وبطرس أفندى فضل الله عمدة بنى سويف وابراهيم بك مليكه الوهابى وعبد الملك بك ميخائيل من أرباب المعاشات وحنا بك جريس من أرباب المعاشات ومرقص بك مغاريوس رئيس قلم الاموال الغير المقررة وابراهيم أفندى حنا من خدمة

الدومين وحنا أفندى غبريال لمبارك من أرباب المعاشات وحنا أفندى سليمان باشكاتب دائرة كريمة على باشا برهان وجرجس أفندى عطيه من بنى سويف وديمترى أفندى جرجس وعازر أفندى جرجس من مستخدمى البوستة وطلبه أفندى ابراهيم من الجيزة والمعلم أبو السعد عطيه من الجيزة وحنا بك خليل عمدة طنان قليوبيه وتادرس أفندى ابراهيم من أشمون والخواجه فرج لوريا بمصر وابراهيم أفندى جرجس بمصر والخواجه قدسى جاد من قنا وكتب هذا الوفد استرحاما وقدمه الى صاحب العطوفة مصطفى باشا فهمى ليرفعه الى الجناب العالى الخديوى وصورة هذا الاسترحام هى كما يأتى

﴿ تقرير استرحام ﴾

مرفوع الى مسامع الحضرة الفخيمة الخديوية

اما بعد فان المظلوم الى من يشتكى ومن يرثى لبلواه الاحاكمه ومولاه خصوصا اذا كان واثقا بعدله ومعترفا بفضله

نحن عبيد الحكومة الخاضعين واخص رعاياها المخلصين من طائفة الاقباط الارثدوكسيين نعرض تضرعاتنا ونرفع الى أعتاب جلالتكم استرحامنا ونبين ما ألم بنا من التفريق والشتات بعد الالتئام والوئام والوفاق

نحن بالاصالة عن أنفسنا وبالنيابة عن عدد ٧٨٦٥ أشخاص رؤس عائلات من الطائفة القبطية علاوة على ماسبق عرضه من هذا القبيل الى مراحم الحضرة الفخيمة الخديوية نعرض ماهو آت

من المعلوم ان طائفتنا القبطية هى أهم الطوائف المسيحية بالقطر المصرى ورعية الحكومة السنية ومن قديم الزمان قائمة فى اعمالها الداخلية الدينية ببطريركها متمتعة بكمال الحرية فى ظل الحكومة المحلية ولما كانت

البطريركية خالية من وجود بطريرك كان لها وكيل وفى ذلك الوقت طلب تشكيل مجلس ملى لمساعدته على الاعمال

وبعد ان صار انتخاب غبطة ابينا المحترم انبا كيرلس البطريرك الحالى أدار أعمال الطائفة بحزمه وحكمته وبعد مضى مدة طلب بعض أبناء الطائفة تشكيل المجلس على مقتضى لائحة دونوها بمعرفتهم ولم يجر العمل بمقتضاها الا مدة وجيزة وما زالت الاعمال جارية بمعرفة غبطة البطريرك

ففى العام الماضى طلب بعضهم اعادة تشكيل المجلس ثانيا على مقتضى اللائحة المذكورة ونظرا لكون غبطة الاب البطريرك محافظا على قوانين الكنيسة وترتيباتها الاساسية وقوانينها المرعية وهذه اللائحة يوجد فيها بعض اجحاف بحقوق رئاسته الدينية وسلطته الروحية قد اظهر للطالبين ارتياحه من تشكيل المجلس بعد تحوير المواد التى لا اختصاص للمجلس بالنظر فيها فلم يذعنوا لرأيه وأصروا على تنفيذ مرغوبهم وعليه قد عقد حضرة البطريرك مجمع اكليريكى من المطارنة والاساقفة والقسوس ورؤساء الاديرة وقرروا فيه عدم الموافقة على هذه الطلبات وجميعهم تعهدوا خطا وختما بأن كل من خرج عن حدود هذا العهد تسقط حقوقه الكنائسية ويكون تحت حرم الكنيسة ومقطوعا من الرتب الكهنوتية ولما اتصل امر هذا الخلاف للحكومة فلم تجب الطلب

ثم انه فى هذا العام قام الفريق المعارض وصمم على لزوم تشكيل المجلس طبقا للائحة السالف ذكرها واستعان على ذلك ببعض اعيان الطائفة الموظفين بالحكومة واستصدروا امرها بتشكيل المجلس واجروا عمل الانتخاب بطريقة مصطنعه ومصطلح عليها بينهم وهى توزيع تذاكر الدعوة للانتخاب لمن

اتفقوا معهم على تعيين الاعضاء والنواب ومعظمهم من الجمعية المسماة بجمعية التوفيق ومستخدمى المحاكم ومن يحذو حذوهم ولم يدعوا احدا خلافهم الا القليل جدا فضلا عن كون تذاكر الدعوة عليها تاشير «بان تعطى عند الدخول» ولاصرارهم على الغدر بحضرة البطريرك افهموا الحكومة بانه عازم على منع عمل جمعية الانتخاب بالدار البطريركية وطلبوا من الحكومة قوة عسكرية ضبطت ابواب ومداخل البطريكخانة لعلمهم ان ذلك يجرح حاسيات غبطة البطريرك ويوجبه المعارضة وقد كان وغبطته التزم بتحرير تلغراف للحكومة عن ذلك وهذا كان غاية مناهم واقصى أمالهم

والذى يؤيد ان الانتخاب متفق عليه قبل حصوله بالصورة الرسمية هو ان الذين انتخبوا أعضاء ونوابا معظمهم من جمعية التوفيق ومن مستخدمى المحاكم ولذلك طلبوا فى الحال صدور الامر العالى باعتماد وتعيين الاعضاء والنواب الذين انتخبوهم بمعرفتهم

ولزيادة التمويه على الحكومة بان هذه الاجراآت هى موافقة لجميع الطائفة بكافة جهات القطر قد عينوا أحد أعضاء جمعية التوفيق ومع كونه مستخدما بالحكومة ترك عمل وظيفته وقام الى جهات قبلى وبحرى وكل جهة يصل اليها يحرر منها بمعرفته تلغرافات كاذبة عن لسان بعض العمد والوجوه بتقديم التشكرات للحكومة على مساعدتها فى هذا العمل كما عرض عن ذلك من غبطة البطريرك للجمعية السنية ومجلس النظار

ومن ضمن تعدياتهم التى يظهر منها المقصود من هذا التهور هو انه بعد صدور الامر بتشكيل المجلس نفى أول جلسة قرروا رفع غبطة البطريرك من كافة مايتعلق بادارة شؤون الطائفة وان يتعين لرئاسة المجلس آخر خلافه مع ان عموم الطائفة لم توافقهم كما يظهر من التلغرافات والعرضحالات التى

تقدمت فى وقتها للمعية السنية

ومع كل ذلك فما زال غبطة البطريرك يبين عدم صحة الانتخاب وضرورة لزوم تعديل بعض بنود اللائحة قياما بما فرضته عليه قوانين الكنيسة التى انتخب أمينا عليها وانتهى الحال بينه وبينهم على اتفاق تدونت بنوده بشروط أمضى عليها سعادة بطرس باشا غالى وغبطة البطريرك الامر الذى يؤيد أحقية غبطته فى طلباته واعتراف المجلس بها وهذا الاتفاق نشرت صورته بالجرائد

ولاجل طمأنة عموم الطائفة أصدر غبطة البطريرك منشورا عموميا لكافة الاساقفة والقسوس والشعب بالجهات يقضى بازالة الخلاف واعادة الائتلاف على حسب الاتفاق الذى صار

الا انه حصل من أرباب المجلس العدول عن هذا الاتفاق وأولوا بعض البنود تأويلا مخالفا لمعناه الاصلى واقترحوا اقتراحات أخرى وطلبوا من غبطة البطريرك قبول ذلك فى مسافة أربعة وعشرين ساعة حكم القوى على الضعيف فأجابهم بأنه مازال قابلا الاتفاق الاصلى بدون تأويل ولا تحريف ولا تصحيف واسترحم من الحكومة بلسان الجرائد النظر فى هذا فضلا عن كونه كان سبق طلب من الحكومة أيضا تشكيل مجلس اكليريكى من بطاركة الطوايف بمصر للنظر فى هذا الامر ولم يحصل شئ

ثم انه فى اثناء هذه المراوغة قام أحد أعضاء المجلس من مقار وظيفته المستخدم فيها بالحكومة وذهب متجولا بالانحاء القبلية لاغراء أحد الاساقفة على قبول رئاسة المجلس وتوكيل البطريكخانة واعدا اياه بالغنى والمجد العالى حتى اقتنص أسقف صنبو بشرك مواعيده

وعلى هذا طلبوا من الحكومة التصديق على تعيينه رئيسا للمجلس

ووكيلا للبطريكخانة مع ان انتخاب هذا الاسقف غير جائز لمناسبة قطعه من الوظايف الكهنوتية على مقتضى القرار الاكليريكى الذى صدر بالعام الماضى « والقراو الذى صدر فى هذا العام مذ كان الاساقفة بالاسكندرية أخيرا الموقع عليهما منه ومن باقى الاكليروس وأول أمر قرروه بوجود الريس الذى انتخبوه بمعرفتهم هو التماسهم من الحكومة صدور أمر عال بابعاد غبطة البطريرك وجناب مطران الاسكندرية بدعوى انهما عصاة ومخالفى أوامر الحكومة ومهيجى الشعب وهذا الالتماس انما هو من ستة عشر شخصا من أعضاء المجلس وأربعة قسوس استحضرهم أرباب المجلس بمعرفتهم مع ان أحدهم عاجز النظر والثانى سبق طرده من بلده والاثنين الاخرين من مستخدمى البطريكخانة فوافقوهم على هذا العمل لغايات شخصية ومن جرى هذا العمل الفظيع المبنى على طلب المجلس الغير عادل قد تشتت أبناء الطائفة بمصر المحروسة وباقى الجهات وتعطلت شعائرهم الدينية وطقوسهم الكنايسية بل قفلت كنايس ومدارس بعض الجهات بالكلية وأصبحت أبناء الطائفة حيارى لا يدرون أين يصلون وفى أمورهم الشرعية على من يعولون وهجروا كنائسهم الاصلية والتجأوا الى الكنايس الاجنبية

وبالنظر لكون رئيس المجلس مع باقى القسوس الذين وافقوه تحت الحرم الكنائسى حيث ورد فى قوله تعالى بالانجيل الشريف « ماربطتموه على الارض يكون مربوطا فى السماء وماحللتموه فى الارض يكون محلولا فى السماء » فالتزم معظم الشعب بالابتعاد عنه وعمن وافقوه حتى وان سعادة بطرس باشا غالى لم يدع الاسقف المحروم يمارس عقد الزواج لاخيه ولاصهاره كما ان المرحوم جرجس بك شلبى من وجوه الطائفة لما توفى فذووه لم يدعوا الاسقف المذكور للجناز ولا حصلت الصلاة عليه بالكنيسة الكبرى

بالازبكية كما جرت العادة فضلا عن كون ذات الاسقف من عهد حضوره لمصر لم يمارس وظيفته الدينية ولا خدمته الكنائسية لكونه مقطوعا من الكهنوت

ولذلك سأل أرباب المجلس أغابا كليروس الطوائف الاخرى من جهة تثبيت الحرم من عدمه فأبدوا لهم صحة الحرم ولما أعيتهم الحيل طلبوا أساقفة الطائفة فلم يحضر منهم سوى ثلاثة فقط « لان الباقين تركوا كراسيهم ،ولا أمكنهم ان يجروا شيئا يترتب عليه انتهاك حرمة الدين ولاقوانين الكنيسة مع ماسمعوه من الوعد والوعيد والتهكم والتهديد وسافروا الى جهاتهم مصممين على القول بصحة الحروم

ولعدم تمكن أرباب المجلس من الحصول على غاياتهم لان المسألة ليست قاصرة على الحروم فقط بل على الاساس الاقوى وهو ماحصل من ابعاد غبطة البطريرك عمدوا على الشروع فى طريقة أخرى وهى استجلاب براءة من غبطة البطريرك بحل الاسقف والقسوس المحرومين الامر الذى لايمكن الوصول اليه دينيا مادام الحال على ماهو عليه

ولما نظر عقلاء الطائفة وكبارها ماحل بطائفتهم من الشتات والتفريق وعدم اقامتهم الشعائر الدينية بكنايسهم من جرى ماحصل لغبطة رئيسهم من الاهانة والنفى على غير رضا منهم ولا ذنب اقترفه أخذتهم الغيرة الدينية وتحركت فيهم الحمية الجنسية والمحبة الوطنية والولاء والاخلاص للحكومة السنية عزموا على تقديم عرايض استرحام للحضرة الفخيمة الخديوية ولهيئة حكومته السنية ولدى الشروع فى ذلك أخذت الغيرة والحماقة أرباب المجلس وأفرغوا كل مافى الجهد لاحباط هذا السعى تارة بالوعد وطورا بالوعيد وأخرى بالتهكم والتهديد حتى وصل بهم الحد الى

انهم عينوا أحد نواب المجلس واختطف بعض عرايض الاسترحام وأجرى تمزيقها وها هى موجودة تحت يد سعادة وكيل الداخلية وعينوا عضوا آخر فأخذ يطوف بالدواوين ويهدد المستخدمين بالرفت والابعاد من خدمة الحكومة اذا رفعوا عريضة الاسترحام باعادة البطريرك لمركزه ونفس المجلس هدد بعض المستخدمين بجوابات بالبوستة وكل ذلك بأدلة ثابتة وبراهين ساطعة فضلا عن كونهم توهموا بأن ابعاد ونفى البطريرك كان بناء على طلب الحكومة

وحيث ان طلب ابعاد غبطة البطريرك وجناب المطران كان بناء على قرار من ستة عشر من أعضاء المجلس وأربعة قسوس أمرهم معلوم مما سبق توضيحه مع ان هذا القرار لاينطبق على قواعد الدين التى لاتجوز عزل ولا ابعاد البطريرك الا اذا مرق عن الدين أو أحدث تغييرا ومع ذلك يكون القرار من مجمع اكليريكى وفضلا عن ان القرار هو من عدد قليل كما ذكرنا فانه كما هو معلوم ان انتخاب أعضاء المجلس كان من العدد اليسير بمحروسة مصر بالنسبة لتعداد الاقباط الموجودين فيها

وحيث ان طائفة الاقباط يبلغ عددها عبارة عن مليون وهذا العدد الجسيم لايمكن أن تؤثر عليه أفكار فئة قليلة جدا خصوصا وان عموم الطائفة لم يوافق هذه الفئة على عزل وابعاد غبطة البطريرك ووكيله جناب مطران الاسكندرية

وحيث ان هذه الطائفة هى من مدة زمنية راتعة فى الحرية الدينية بعناية الحكومة السنية وما حصل من ابعاد غبطة بطريركها ترتب عليه تشتيت معظمها الى الطوائف الاخرى ولم تهدأ الخواطر من هذا الاستبعاد كما زعم أرباب المجلس وأصروا على زعمهم

وحيث اننا من رعايا الحكومة ويهمها جمع الطائفة الى وحدانية الوفاق وتمام الاتفاق

فبادرنا بالعرض للمراحم الخديوية والمكاوم الحلميه ملتمسين من تعطفاته الجليلة وسجاياه الجميلة أن يرمقنا بعين عنايته ويجمع شتاتنا برعايته ويصدر أمره الكريم باعادة غبطة البطريرك وجناب المطران الى مراكزهما لتهدأ الخواطر وتقر النواظر ونتمتع باعادة الوفاق وتمام الاتفاق فى ظل الحضرة الفخيمة الخديوية أدام الله اجلالها وأيد بالنصر والعز والفخر اقبالها انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير آمين اه

وفى يوم السبت ١٩ بابه سنة ١٦٠٩ تشرف هذا الوفد بأنوار عطوفتلو مصطفى باشا فهمى رئيس مجلس النظار وقتئذ ورفعوا لعطوفته الاسترحام السالف الذكر فأخذ منهم عطوفته هذه العريضة وأظهر لهم ماجبل عليه من التعطفات والالتفات وسألهم بعض سؤالات ولما تلا العريضة من أولها الى آخرها وعدهم عطوفته بعرضها على الاعتاب الكريمة الخديوية واستعطاف جنابه الكريم بتلبية رغبتهم وتحقيق منيتهم فتشكروا لعطوفته وخرجوا وفمهم يعبق بالشكر والحمد داعين لجناب الخديو المعظم بطول العمر والعز والهناء وكانوا واثقين بأن عطوفته يحسم هذه المسألة بأفكاره الثاقبة وآرائه الصائبة لايراد هذه الطائفة موارد الهدو والسكون وسترى ماسيكون

الباب الحادى والعشرون

﴿فى مناظرة الجمعيتين بشأن الحرم المتوقع على أسقف صنبو ومن معه﴾

وبينما كانت الجمعية الارثذوكسية تهتم فى حمل الاقباط على التوقيع على المحاضر بطلب اعادة غبطة البطريرك ونيافة المطران وبينما كانت الاعيان تتردد على عطوفتلو مصطفى باشا فهمى رئيس مجلس النظار وعلى الهية

السنية ودوائر الحكومة ملتمسين اجابة طلبهم كان أرباب الاقلام ينسلون مافى كنانتهم للتنديد على أسقف صنبو لقبوله رئاسة المجلس ويؤيدون الحزم المتوقع عليه ولا يتركون أقل حادثة صغيرة الا وينشروها لاذاعة الحزم وتفهيم الناس أصوله وقواعده ولم يقتصر الامر فى الكتابة على الاقباط بل اشترك معهم فى ذلك بعض الاجانب مثل عزتلو أنطون بك يوسف لطفى وبشاره أفندى سنيور وجوليت آدام الكاتبة الفرنساوية الطائرة الصيت فانها كتبت فى مجلة « النوفيل ريفو » التى تطبع فى باريس مقالة مسهبة انتصرت فيها لغبطة البطريرك ووسمت أعمال المجلس بأنها مبنية على غايات وانها صادرة من أناس أقباط بالجنس فقط لان احساساتهم الدينية خمدت ولولا ذلك لما تجرأوا على اهانة رئيسهم الدينى بتلك المثابة أما ما كتبته جريدة المحروسة والمؤيد والفلاح والحقوق وبالاخص جريدة الوطن التى لها حد لايقل وشأو لايلحق فى هذا الصدد فيملأ مجلدات ضافية

واكثر ميخائيل أفندى جرجس قسيس وبباوى أفندى يني وحضرة نسيم بك وصفى ولاسيما الاول من نشر الاستفهامات فى جريدة المحروسة الغراء فيما هى وظيفة الاسقف وفيما اذا كان يجوز ان بعض أعضاء المجلس يكون من المعينين لنظارة الاوقاف وفيما اذا كان يسوغ للاسقف ويضع من رجال الطائفة أن يطلبوا نفى غبطة البطريرك والى غير ذلك من الاستفهامات التى يطول شرحها وكانت جمعية التوفيق تجيب على بعض منها وتضرب عن الاخر صفحا وفى نهاية الامر كتبت نشرتين خصوصيين فى هذا الموضوع فقالت فى الاولى مخاطبة ميخائيل أفندى جرجس قسيس مايأتى

« أما قولك ان غبطة البطريرك لم يعص الحكومة فيخالفك فيه الواقع ويدلنا على عدم ادراكك للحقائق وكنا لانود اظهار ما أتاه غبطته من

طرق العناد ومافعله من شق عصا الطاعة وما بذله من المقاومة للحكومة خوف جلب الخزى والعار ولكن لاقناعك أيها المتعنت نقول أليس ان الرسائل التى نشرها غبطته وأمر بتلاوتها فى الكنائس والمجامع حتى أوجب انقسام الامة كانت من وجوه عناده للحكومة . وهل نسيت والعهد ليس ببعيد محرراته للحكومة معارضة فى انتخاب المجلس الملى مما كانت نتيجته تنفيذه بالقوة وهل نسيت تلغرافاته العديدة التى أمر بها الكهنة والشعب بعدم اطاعة أوامر المجلس مطلقا . وهل نسيت خطاباته الشديدة اللهجة التى خاطب بها الحكومة . وهل نسيت التلغرافات التى حاول بها قفل البطريكخانة وتحريض الكهنة والشعب على عدم تنفيذ أمر الحكومة وهل نسيت ان رجال الحكومة طلبوا فتح البطريكخانة رسميا باسم الحضرة الفخيمة الخديوية فامتنع الكهنة بناء على أمره وهل نسيت تلغرافاته التى بها طلب احضار الكهنة والشعب الى الاسكندرية بقصد المظاهرة وهل نسيت الاسباب الواضحة بالامر الكريم الصادر بتاريخ أول ستمبر سنة ٩٢ نمرة ٤ بالابعاد فنحن نلتمس لك العذر فالغرض يعمى

« أما نشرة جمعية التوفيق الثانية فملخصها ان جمعية التوفيق لاتتعرض لبيان كيفية تلفيق تلك العرايض التى يقدمها بسطاء الامة الى الحكومة السنية بطلب اعادة غبطة البطريك الى مركزه فانها ترى أن لا محل الآن للنظر فى ارجاع غبطته اذ الاسباب التى ترتب عليها ابعاده لم تزل قائمة فلم يتقدم منه مايفيد اذعانه لاوامر الحكومة السنية وملازمة السكون والهدو ومنع الشقاق وامتثاله لرغائب عقلاء أبناء الطائفة فى عدم تعطيل سير أعمال المجلس الملى وتؤكد الجمعية أيضا ان أرباب المجلس لم يبد منهم أدنى تعصب أو تعد على غبطة البطريك بل تصميم غبطته وتظاهره بعدم الامتثال لاوامر

الحكومه كان هو السبب فى كل ماحصل ويسوء الجمعية أن ترى بعض محررى الجرائد أخذوا يتكلمون المرات العديدة فى صحة الحرم الذى أصدره غبطة البطريرك وفى ضرورة ارجاعه بدون الاذعان للمجلس الملى ادعاء منهم انه فى مجرد ارجاعه رفع الشقاق على أنهم وايم الحق لم يراعوا الا مجاراة البسطاء من أبناء الملة على أفكارهم وفاتهم ان فى اعادته بدون الاذعان للمجلس اثارة خواطر العقلاء والفريق الاكبر من أبناء الملة . أما الحرم فكل مطلع على قوانين الكنيسة لابل وكل شخص سليم الفكر يعلم بعدم صحته اذ مصدره شخص مدفوع بعوامل الغيظ وحب المحافظة على مركزه ولم يصدر من هيئة مشكلة طبقا لقوانين الكنيسه ولكنا نترك هذا البحث لغيرنا ونقول بأن الشقاق الموجود الان بين أبناء الملة هو من الامور المؤكد وقوعها فى كل حادث مهم كهذا ولكن هذا الشقاق لايلبث أن يزول متى ظهرت للعموم الفوائد المنتظرة من المجلس وتأكدوا ان ابعاد غبطة البطريرك يمكنهم من تنفيذ مشروعاتهم المفيدة

فانتضت الجمعية الارثذوكسيه أقلامها وردت على هذا الكلام بنشرتين احداهما تحت عنوان القول الحقيق من أبناء الطائفة القبطية الارثذوكسية فى الرد على أراجيف جمعية التوفيق والثانيه تحت عنوان تفنيد تلفيق جمعية التوفيق

وملخص النشرة الاولى هو كما يأتى

« من الناس من لاينظر فى مشروعاته الى العواقب والخواتيم ولاينظر الا الى الطرق التى بها ينفذ أغراضه غير ملتفت اذا كان فى طريق سهام مساعيه ونبال همته بيوت عامرة أو طوائف زاهرة تهدم من مقذوفات مدافع سعيه فلا يصل الى النجاح الا ويكون قد أضر بقومه اضرارا لايقدرون على

اصلاحها الا فى ألوف من السنين وأغاب هؤلاء من الذين اتصفوا بفتور الحاسيات الدينية ومن هذا القبيل جمعية التوفيق فعندما أنشئت أنذرها غبطة البطريرك وعقلاء الطائفة بسوء الخطة وأكد غبطته للجميع انه ليس معارضا فى تشكيل مجلس لكن على شرط أن لا يكون هذا المجلس مجحفا بقوانين الكنيسة فأصموا أذانهم وقسيت قلوبهم فطاشت معهم أحلام من نقر لهم بالفضل وعلو الهمة فالقوا فى حق غبطته لدى الحكومة السنية أفكارا لم تخطر له ببال ففازوا ببعض المرام لكن قبل الوصول الى مانحن فيه أدرك كبير الطائفة وعميدها ألا وهو سعادتلو بطرس باشا غالى اخطار نتائج ذلك العمل فاتفق مع غبطة البطريرك على تحوير اللائحة فعقد بينهما الاتفاق المعلوم بعد تلاوة الصلوة الربانية من الطرفين على حسن النوايا وخلو الطوايا من الغش والغدر ففرح بذلك كل عاقل الا أعداء الصلح والسلام أعضاء جمعية التوفيق فقاموا واعترضوا على هذا الاتفاق ورأوا فى نفاذه حطة بشرفهم وشحنوا الجرائد بالتنديد فتحمس أرباب المجلس وأخذوا يبحثون على طريقة يتخلصون بها من ذلك الاتفاق فاولوه على مايوافق أغراضهم واقترحوا على غبطته مقترحات أخرى يستحيل تلبيتها فأجابهم انه قابل الاتفاق بدون تأويل وانه لا يليق بهم وهم عقلاء الطائفة أن يسعوا فى استئناف الشقاق فلم يصغوا لنذيره ووسوس لهم شيطان الغضب أن يبعدوه بالكلية من مركزه ولم يعلموا ان شرفه شرفهم واهانته اهانتهم

فلما أبعد غبطته تشتت طائفته وتعطلت شعائرها الدينية فقام عقلاء الطائفة ورفعوا العرايض للذات الفخيمة يسترحمون سموه باعادة غبطة البطريرك ونيافة المطران لرأب هذا الصدع ورتق ذلك الفتق فلم يرق فى مزاج جمعية التوفيق وأعضاء المجلس اعادة الوفاق للطائفة فقاموا يعرقلون

مساعى الساعين فى ذلك والظاهر ان التوبيخ لاينجح فى أعضاء جمعية التوفيق لان ضمائرهم لم تنخسهم وبرهانى على عدم احساس ضمائرهم الى هذه الدقيقة ما كتبوه فى نشرتهم الاخيرة حيث قالوا ما مؤداه انه لايمكن اعادة غبطة البطريرك لانه عاص على الحكومة السنية وان الحرم الذى توقع على الاسقف الذى رأسوه ليس صحيحا ولم يذكروا فى نبذتهم الوفاق المعلوم . فيالها من معرة تبقى مدى الابد كيف يعزون لذلك الاب الطوبانى الودع المخلص للحكومة السنية العصيان ولم يتأملوا فيما يكتبونه و يقولونه فان غبطة البطريرك لم يقل قط للحكومة اننى لاأدفع الضرائب عن الاوقاف ولم يقل اننى أمنع أولادى عن الخدمة العسكرية أوماشا كل ذلك من واجبات الرعية للحكومة غاية الامر انه توقف فى تشكيل المجلس لمخالفة اللائحة للاصول الدينية وطلب تعديلها وهذا التوقف ليس بعصيان كما يدعون بل هو فى الحقيقة جهاد عن الدين كما ان الذى حصل لغبطته يدعى اضطهاد فلو كان ثبت ان اللائحة غير مناقضة للاصول الدينية لكان ثبت عليه العصيان لكن قد ثبت للقاصى والدانى ان اللائحة مجحفة بقوانين الكنيسة ولا أطلب لذلك شاهدا الا الاتفاق الذى عقد بين سعادة بطرس باشا وبين غبطته فهل يدعون ان سعادته أخطأ فى ذلك أقول لهم اذا تجرأوا على تلك اللفظة شلت يدا من قال ذلك وجف لسانه فانه ليس لدينا فى الطائفة القبطية رجل أحكم ولا أعقل ولا أخبر بجواهر الامور من سعادته وانه ماعقد هذه الشروط الا علما منه بأن البطريرك محق فى مطالبه فهل بعد هذا الصلح ورضا غبطة البطريرك بالمجلس تتجاسرون وتقولون انه قد عصى على الحكومة السنية

واستندت جمعية التوفيق على عدم صحة الحرم على قولها ان غبطة البطريرك

لم يعقد المجمع الذى قال عنه فلو سألوا أرباب المجلس نفسهم لافادوهم ان غبطته قد قطع وفرز هـذا الاسقف بمجمع مؤلف من أربعة وعشرين كاهنا مابين أساقفة ومطارنة وقسوس هذا فضلاعن قرار المجمع الاكليريكى المنعقد فى العام الماضى وفضلا عن المحررات المكتوبة من هـذا الاسقف وغيره فى هذه السنة

فان كان ذلك لايكفى لاقناع جمعية التوفيق بأن الاسـقف اتناسيوس محروم ومقطوع من الـكنيسة فنحن راضون بعقد مجمع من عموم الرؤساء الروحانيين للطوائف الاخرى للحكم لنا أوعلينا

ولرب معترض يقول ان المجلس الروحى قد قال بعدم صحة الحرم فنجيبه على ذلك من هم أعضاء المجلس الروحى ان هم الا أربعة ورئيسهم الاسقف المحروم أحدهم كفيف البصر والاخر مطرود من كنيسته والثالث محروم من السنة الماضية يوم قام من المجمع الاكليريكى معارضا لكافة الطغمة الاكليروسية فضلا عن سيرته الذميمة والرابـع مستخدم بالبطريكخانة وله أمور ألجأته الى ذلك وفضلا عن كل هذا فلايمكن ان المحروم يعترف بأنه محروم « كما ان اللص لايقول عن نفسه انه لص »

اما قولهم ان الذين قدموا العرائض للاسترحام من الجناب الخديوى المعظم هم البسطاء الذين لايعول عليهم فمن المعلوم ان كل الطائفة قائمة على قـدم وساق طالبة اعادة غبطة البطريرك ونيافـة المطران فاذا كانت كل الطائفة من البسطاء ولم يوجـد فى الاقباط مكارون الا أعضاء المجلس ومن يلوذ بهم فالاجدر بالمجلس أن يستقيل من وظيفته ويدع الطائفة تنتخب مجلسا من البسطاء مثلها لان من واجبات النواب أن يكونوا من مشرب الذين نوبوهم

ورأيهم وحيث لم يكن هناك وفاق بين النائب والمنوب عنه فوجب الفراق

وملخص نشرة الجمعية الارثذوكسية الثانية هو كما يأتى

تقول جمعية التوفيق ان عرائض الاسترحام ملفقة وموقع عليها من البسطاء الذين لايدرون مايقولونه ولا يفهمون ماتقتضيه المنفعة العامة . والحقيقة ان جميع الطائفة قد قامت منذ ابعاد غبطة البطريرك ذلك البار التقى على قدم وساق للم شعث الطائفة وضم منثورها فهل يقال عن الذى يسعى فى التوفيق والالتئام انه من البسطاء الذين لايدرون مايقولونه وعن الذين لايسعون الا فى التمزيق والخراب انهم من العقلاء ان ذلك والله لعجاب فليعلم أعضاء جمعية التوفيق ان مثل هؤلاء الافاضل لايسعون فى أمر غواية وضلالة كما سعى غيرهم وأما مانسبوه لنا ونحن الفريق الاكثر من البساطة فنعمت هذه النسبة لانه وان كانت أفكارهم الغبية تصور لهم ان هذه التسمية تنسبنا الى عدم المعرفة الا انه لايخفى ان لفظة بساطة هى نقيض الشر والخبث . قال تعالى كونوا حكماء كالحيات وكونوا بسطاء كالحمام « متى ص ١٠ عدد ١٦ » وقال « ان كانت عينك بسيطة فجسدك كله نير » ونعمت هذه البساطة التى يسعى صاحبها فى العمار وبئس ذلك المكر والخبث الذى يسعى صاحبه فى التخريب . أما زعمهم أن لامحل الآن للنظر فى ارجاع غبطة البطريرك فهذا كلام لايصدر من عاقل لان الامر العالى الصادر بابعاد غبطة البطريرك لم يشر بتحديد مدة الابعاد حتى يقال ان التماسنا بارجاع غبطة البطريرك جاء قبل انقضاء المدة المعينة ومادام غبطته لم يقترف ذنبا بل انه قام بما فرضته عليه قوانين الكنيسة وصوالح عموم الطائفة فكيف نتأخر نحن عبيد الحكومة المخلصين عن اظهار الحقيقة اليها

ولماذا لانلتمس منها ارجاعه من وقت ابعاده

أما قولهم ان الاسباب التى ترتب عليها ابعاده لم تزل قائمة فهذه مخالفة للواقع لانه اذا قيل انه بالنظر لوجوده حصل الشقاق فمع ابعاده كان يحصل الهدو والسكينة ولكن أتى الامر بالعكس حيث بمجرد ابعاده تشتت أبناء الطائفة وتعطلت شعائرهم الدينية ولو كان موجودا بمركزه مباشرا للاعمال ما كان يحصل شئ من ذلك

أما قولهم انه لم يتقدم منه مايفيد اذعانه لاوامر الحكومة السنية وملازمته للسكون والهدو فهذا يؤخذ منه ان مقصودهم ايجاد البغضة اليه من الحكومة فانه لم يخالف ولن يخالف أوامر الحكومة مطلقا

أما قولهم ان أسقف صنبو لم يقبل اسناد رئاسة المجلس الملى حبا منه فى الظهور بل اطاعة لامر الحكومة ورغبة منه فى حسم الخلاف والشقاق والحقيقة انه لولم يكن محبا للمجد العالى واغتر بمواعيد أحد أعضاء المجلس ما كان يتجاسر على قبول هذه الوظيفة مع علمه بما حل به من الحرم والقطع وانذاره بذلك سلفا

قالوا ان خلل الادارة السابقة وصل لدرجة لاتنتهى الى تعريف وان مدارسهم أهملت وايراداث الاوقاف بددت فهذا يناقضهم فيه الواقع فان الاديرة والكنائس التى أصلحها غبطته من ماله الخاص ها هى شاهدة أما المدارس فقد زاد عددها فى أيامه بالقاهرة وجميع الجهات

قالوا ان بعض محررى الجرائد الذى لايهمهم تشتيت جامعة الامة القبطية أخذوا يتكلمون المرات العديدة فى صحة الحرم الذى أصدره غبطة البطريرك وزعموا ان هذه الجرائد لم تراع الا مجاراة البسطاء ترويجا لبضاعتها الكاسدة والحقيقة ان عموم عقلاء الطائفة يرون ان الذى وقع

لغبطة البطريرك من الاهانة هو الذى نشأ عنه الشقاق ولا حاسم لذلك الا ارجاع جنابه وبما ان الشرف والانسانية يقضيان على أرباب الجرائد الصادقة الوطنية باظهار الحقيقة فنادوا بلسان الحق خدمة للانسانية أما قولهم ان اعادة غبطة البطريرك بدون الاذعان للمجلس فيه اثارة خواطر العقلاء والفريق الاكبر من أبناء الملة فلا نجيبهم على ذلك الا بقولنا ان عدد الطائفة القبطية معلوم فنترك امر تعريب الاكثرية سواء كان لهم او للفريق المنحاز لغبطة البطريرك الى الذين يدرون الحساب

قالوا ان كل مطلع على قوانين الكنيسة يعلم بعدم صحة الحرم . والحال ان كل عاقل مطلع على قوانين الكنيسة وكل انسان سليم الفكر يحكم على من يقول بعدم صحة الحرم انه مجرد من الغيرة الدينية ويطلق عليه . قول المسيح تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله » متى ص ٢٢ عدد ٢٩»

ثم ذكرت هذه النشرة المواضيع التى صرح بها السيد المسيح له المجد بالرئاسة للرسل الاطهار وختمت كلامها بالتضرع الى الله سبحانه وتعالى أن يرشد أعضاء جمعية التوفيق الى معرفة الحق ويهديهم الى الصواب كى يعلموا حقيقة الاصلاح

فاستاء المجلس الملى القبطى الفرعى باسكندرية من اشاعة الحرم ضد الاسقف وفى خلال كدره عثر على رسالة موضوعة بطريق السؤال والجواب فى موضوع الحرم تحت عنوان توفيق الهداية فبادروا بطبعها وهى تحتوى على اثنى عشر سؤالا وجوابا محصلها ان الحرم الذى توقع على أسقف صنبو غير قانونى وان قبول هذا الاسقف لوظيفة رئيسه لا يعد تعديا انما هو اطاعة لامر الحكومة السنية وان الصالح العام قضى على الاسقف بتفضيل خدمة الكنيسة المقدسة عن مراعاة خاطر غبطة البطريرك وانه

لولم يقبل الاسقف بالدعوة لكانت تعطلت شؤونه . وانه لاحق للاقباط أن يتأخروا عن الصلوة بكنيستهم الكبرى ولا يليق بهم أن يلتجئوا الى كنائس الطوائف وانه وان كان شاع ان الحرم قانونى وان غبطة البطريرك هو الرئيس العام الذى له السلطة الروحية وليس محتاجا فى قطع الاسقف الى اجتماع هيئة مجلس كنائسى الا ان قبول الاسقف الدعوة لخدمة صالح عموم الشعب لاتوجب عليه الحرم وليس عمله هذا من الاسباب التى يستحق مرتكبها القطع أما الشهادات التسع القانونية التى ألحقت بالاعلان البطريركى المنشور فى جريدة النيل وغيرها نقلا عنها فمعظمها محرف عن أصله وجميعها باعتبار صحتها طبق أصلها لايترتب عليها احقاق سيادة الاسقف وان امتناع الاسقف عن خدمة الاسرار المقدسة ليس من قبيل انه مؤمن على صحة الحرم بل هو فقط اعتبار للنص الالهى المنادى قائلا . فاذا قدمت قربانك الى المذبح وذكرت أن هناك لاخيك شيئا عليك فدع قربانك هناك امام المذبح واقض أولا مصالح أخيك وحينئذ أئت وقدم قربانك

فضربت الجمعية الارثذوكسية عن هذه النشرة صفحا وطوت عنها كشحا لتأكدها ان صحة الحرم قد ثبتت على الاسقف ولو أتى أعضاء جمعية التوفيق بألف برهان على عدم صحته فانه صار فى اذهان الناس من قبيل المعتقدات التى لايمكن محوها

الباب الثانى والعشرون

فى مثول الوفد بين يدى الجناب الخديوى المعظم وارسال وفد من قبل المجلس الملى الى دير البرموس

قلنا فيما سبق ان عطوفتلو مصطفى باشا فهمى رئيس مجلس النظار وعد

الوفد القبطى باجابة ملتمس الطائفة القبطيـة واراحة بالها فلم يبرح أعضاء الوفد يترددون ويلجون على عطوفته فى اجابة طلب الطائفة وعطوفته يطاولهم ويساوفهم وأخيرا قال لهم انه لايمكن اعادة غبطة البطريرك الااذا كتب بنفسه استرحاما ورفعه الى جناب الخديوى المعظم فأكدوا لعطوفته ان جناب البطريرك بصفته رئيس روحى أى من الذين زهدوا العالم وما فيـه لايمكنه أن يحرر استرحاما الى الجناب العالى لئلا يقال عنه انه محب للعالم ومجده على انه من المعلوم ان غبطته أكثر الناس خضوعا واخلاصا لسمو خـديوينا المعظم فاذا كتب استرحاما أولم يكتب فهو خاضع مطيـع فأصر عطوفته على تقديم استرحام من غبطته وانه بدون ذلك لايمكن ارجاعـه مطلقا فلما رأى أعضاء الوفد من عطوفته هذا الاصرار كفوا عن التوجه لمقابلته وعرفوا انه لايوجـد الا طبيب واحد عارف بأمراض المسألة وأعراضها وعنده الدواء الوحيد لها وهذا الحكيم النطاسى هو الجناب الخديو المعظم فقرروا فيما بينهم أن لايبرحوا من ساحـة مكارمه العميمة حتى يمن عليهم بالبلسم الشافى والمرهم الـكافى لجمع شتات الطائفة القبطية وقد كان وتشرفوا بأنوار الحضرة الفخيمة الخديوية فى يوم الاثنين الموافق ١٩ هاتور سنة ١٦٠٩ الساعة الثالثه بعد الظهر فمثل منهم اربعة بين يديه الكريمتين وهم عزتلو عوض الله بك سرور وعزتلو ابراهيم بك الوهابى وحنا أفندى غبريال وبطرس أفندى فضل الله من عمد بنى سويف وعرضوا على جنابه العالى طلب اعادة غبطة البطريرك فنظر اليهم حفظه الله بالتعطفات وعين التلطفات وقال لهم ليهدأ بالـكم ولتطمئن خواطركم فانى أنا ساهر على راحة رعيتى وأنا الذى اجرى كل ما يوردهم موارد الرفاهية فعلت أصواتهم بالدعاء لجنابه العـالى واعربوا لسموه عن غاية خشوعهم وخنوعهم وخرجوا وفمهم يعبق من المدح والشكر والدعاء لجنابه الرفيع العالى

معدن الفضل والمجد والعدل فلما بلغ رجال جميع الطائفة الذين يهمهم اتحادها لاتفريقها وضمها لاتمزيقها هذا الخبر فرحوا جدا من هذه الاشارة التى هى فى الحقيقة ابهج بشارة

وبعد ان تشرف هذا الوفد بمطالعة انوار الحضرة الفخيمة الخديوية بادر جميع الاساقفة بتحرير التلغرافات بالاصالة عن نفسهم وبالنيابة عن اقباط ابروشياتهم يلتمسون فيها من نعم سموه اعادة جناب البطريرك ونيافة المطران فلما رأى المجلس الملى من الحكومة السنية ميلا لحسم هذه المشكلة عين من عنده وفدا مؤلفا من حضرة الخواجه اندراوس بشاره وكيل قنصلاتو ايتاليا بلقصر وعبد السيد أبو حمزه عمدة عربان البحيره وسعيد بك عبد المسيح من اعيان مديرية المنيا والخواجه سرجيوس بطرس كبير عائلة البطارسة المشهورة وسليمان أفندى چلبى من متوظفى السكة الحديد وصليب أفندى سعد من متوظفى المالية وكلفهم بالتوجه الى دير البرموس للتشرف بمقابلة غبطة البطريرك والتكلم معه فى شأن حسم هذا النزاع فوصلوا اليه فى يوم الثلثاء ٥ كيهك سنة ١٦٠٩ فى الساعة واحدة بعد غروب الشمس فقوبلوا بغاية الترحاب ونزلوا محلا رحبا فاستراحوا من عناء السفر وقبل بزوغ الشمس سمع أحدهم وهو صليب أفندى سعد صوت جرس الكنيسة فقام ودخلها لاداء الصلوة وعند تناول الاسرار الربانية اراد الاشتراك فيها فمنع بناء على مخالطة المحروم فقال انى لم اخالط الاسقف المحروم ولم أتردد عليه وانكر مقابلته له بالكلية فقالوا له انا نعلم انك خالطته فاذا تقدمت للمناولة فيكون دمك على عنقك فقبل ذلك وتناول الاسرار الربانية وفى الساعة العاشرة صباحا من يوم الاربعاء تشرف اعضا الوفد بمقابلة غبطة البطريرك فصرحوا بعد التحيات لغبطته بمطالبهم فاجابهم حضرته عن

ذلك بقوله انى قد استبعدت عن مركزى بأمر جناب خديوينا السامى المعظم وأمرت من لدنه أن لا اتكلم ولا كلمة ولا ابدى ادنى عمل فلا يليق بى مخالفة مولانا وولى نعمتنا فقالوا اننا مبعوثون من قبل الجناب العالى فقال لهم اين المكاتبة التى بايديكم بالتصريح لكم بذلك فاذا كان فى يدكم مكاتبة من الحكومة فلا أتأخر عن الاجابة عنها اطاعة لامر افنديتنا المعظم فسألوه فى مسألة الحرم فقال ان الاسقف اتناسيوس مقطوع ومفروز من شركة الكنيسة حسب قوانين وتعاليم الرسل بمعرفة مجمع اكليروكى هو ومن يتبعه ومن يسلم عليه ومن يساعده وتركهم وقام ثم قابلوه مرة اخرى مساء اليوم المذكور وقالوا له حيث ان الاسقف اتناسيوس محروم فنحب أن نستبعده من البطريكخانه ونعين اسقفا اخر بدله فاجابهم كل من يقبل هذا المركز يكون محروما مثله وفى اثناء محادثتهم مع رئيس الدير حضرة القمص عبد المسيح المسعودى الكبير المتعبد بالمغارة افهمهم كيفية الحرم واسبابه وتلى عليهم مقالة كتبها حضرته فى هذا الموضوع واستشهد بآيات بينات من التوراة والانجيل الشريف والرسايل واقوال الاباء فما سمع اعضاء الوفد ذلك حتى اقشعرت ابدانهم وارتعدت فرائصهم ثم أيد الحرم على الاسقف بقوله أن الاسقف محروم ومن يتبعه من الشعب هم ونسلهم الى الابد

فلما ادرجنا هذه الرواية فى جريدة الوطن الغراء عن لسان جناب السيد أبى حمزه عمدة عربان البحيرة واثنين آخرين من الوفد تكدر أرباب المجلس الملى والبعض الباقى من اعضاء الوفد السالف الذكر فكتبوا فى جريدة المقطم بان هذه الرواية غير صحيحة وانهم سيوضحون الحقيقة على انهم اقتصروا على هذا التكذيب ولم يكتبوا شيئا بعد ذلك فاستدللنا من سكوتهم على صحة رواية حضرات الموما اليهم

﴿ الباب الثالث والعشرون ﴾

﴿ فى مجئ الاساقفة وصدور الامر باعادة غبطة البطريرك ﴾

﴿ وتيافة المطران ﴾

وعلى أثر عودة ذلك الوفد ظن أسقف صنبو انه قد انحل من الحرم المتوقع عليه وكتب له حضرة الاغومانوس فيلوثاوس اعلانا مطولا فتلاه فى يوم الاحد الموافق ١٧ كيهك على الشعب المجتمع بالكنيسة الكبرى بالازبكية ومؤداه انه كان متوقفا فى الصلوة بالنسبة للمغاضبة التى كانت بينه وبين غبطة البطريرك وحيث انه قد عمل جميع الواجبات المفروضة عليه حسب الانجيل الشريف فقد صار بريئا من هذه المغاضبة فلا مانع يمنعه حينئذ من تأدية الصلوة وما أتم تلاوة هذا الاعلان حتى تقدم للاسرار الربانية بكل جراءة وجنان ثابت ففرح بذلك محازبوه وظنوا ان قد حلت العقدة وزالت العراقيل وانحل اسقفهم لكن من سوء طالعه زادت الناس نفورا منه بل وانحطت درجته فى أعينهم عما كانت عليه قبل الصلوة لانهم كانوا يرون فيه التمسك بقوانين الدين واصوله فلما تقرب لاداء الصلوة عرفوا انه قد استمرى مرعى خطيته

فلم يسع الجمعية الارثذوكسية اذاء هذه الحادثة الا أن تستدعى جميع الاساقفة الى القاهرة للمداولة معهم فى وسيلة حسنى لجمع شتات الطائفة فارسلت مندوبين من طرفها أحدهم الى الاساقفة الذين ما زالوا موجودين بمراكزهم ومندوبا الى دير البرموس لاستحضار حضرة الحبر الفاضل اسقف كرسى منفلوط حيث كان مقيما مع غبطة البطريرك ومندوبا الى دير انطونيوس لاستحضار حضرة اسقف كرسى بنى سويف فلم يمض وقت كبير حتى حضر الى القاهرة جميع الاساقفة فاعدت لهم الجمعية الارثذوكسية منزلا رحبا

فى شارع كلوت من املاك عزتلوا ابراهيم بك الوهابى فلما ألقوا عصا التسيار وأزالوا عنهم وعثاء السفر اجتمعوا واستدعوا لديهم نحو الاربعين عضوا من الجمعية الارثذوكسية وبعد المداولة تقرر باتحاد الاراء أن اعظم وسيلة لجمع متفرق الطائفة وسعادتها هى الالتجاء بالمراحم العباسية والمكارم الخديوية وعدم الفتور عن استدرار غيوثها المدرارة وبناء على هذا القرار كتبوا استرحاما ليقدموه الى الجناب العالى الخديوى وقت تشرفهم بالمثول بين يديه وصورة هذا الاسترحام هى كما يأتى

استرحام مرفوع من اساقفة واكليروس الطائفة القبطية الارثذوكسية الى أعتاب الداورى الافخم والملاذ الاكرم الجناب الخديوى المعظم أيد الله سلطته وأعلى كلمته بفضله وكرمه آمين

نعرض بكل خشوع وخضوع على مسامعكم الكريمة انه معلوم لسدتكم العلية ما آلت اليه طائفتنا القبطية من التشتيت والتفريق من جرى ابعاد غبطة بطريركنا وطالما أعرضنا نحن والشعب عموما الى حكومتنا السنية بالتماس ارجاع غبطته ونيافة مطران اسكندريه وما كان يجاب طلبنا الى هذا اليوم حتى صرنا بالاخص نحن عبيدكم الاساقفة فى عيشة لاتطاق من هذه الحالة وتعطلت شعائرنا الدينية وهجر الشعب كنايسنا وتفرق الى الطوايف الاخرى وحيث ان الاسقف الذى تعين وكيلا للبطريكخانة ورئيسا للمجلس الملى هو مقطوع ومفروز من الرتب الكهنوتيه وكامل الخدم الدينية هو ومن يحل محله بهذا المركز ومضى عليه مدة وهو مقدر الحرم قدره وممتنع عن تأدية الصلوة فما نشعر الا وتجاسر فى يوم الاحد ١٧ كيهك سنة ٦٠٩ الموافق ٢٥ دسمبر سنة ٩٢ وجدف على روح القدس وتقدم للسرائر المقدسة حالة كونه مقطوعا من الرتب الكهنوتيه قطعا قضت

به القوانين الكنايسية وحيث أن اشغال الطائفة وروسائها الدينيين هم مرتبطون من كلى وجزئى بمن يكون متقلدا بوظيفة البطريرك والآن نظرا لحرم الاسقف الموجود بها لايجوز ديانة قبول ما يصدر منه لامشافهة ولا مكاتبة ولايجوز أيضا تحرير مكاتبات منا اليه لاشرعية ولا ادارية ولذلك قد تعطلت جميع الشعائر الدينية وأشغال الطائفه الادارية والشرعية وقفل كثير من الكنايس وبعض المدارس بالجهات ولو استمر الحال على ذلك لتلاشت الطائفة بتمامها الامر الذى يشق على الجناب العالى حيث اننا وشعبنا عبيدكم ومن أخص رعايا الحكومه المخلصين فلذا تجاسرنا بعرضه نسترحم من المكارم الخديويه بالنيابة عن عموم الشعب وبالاصالة عن أنفسنا صدور أمره السامى باعادة غبطة البطريرك ونيافة المطران لجمع شتات الطائفه وندعو لجنابكم العالى بدوام العز والسعد وطول العمر مع الرفاهية والمجد وبقاء رجالكم الفخام ووزرائكم العظام مدى السنين والاعوام آمين تحريرا فى ١٩ كيهك سنة ٦٠٩

﴿ امضاآت حضرات من وقعوا على هذا الاسترحام ﴾

اسقف كرسى المنيا وعن أسقف الفيوم . أسقف اخميم . اسقف أبو تيج . أسقف الخرطوم . وكيل وقف انطونيوس . رئيس دير السريان . وكيل وقف القيامه بمصر . القمص دانيال . القمص عبد المسيح خادم دير انبارويس . القس يوسف خادم كنيسة أبو قير ويوحنا . وكيل وقف انبا بولا . القمص مخائيل وكيل مطران كرسى اورشليم . القس حنس وكيل العزباويه . القمس بقطر خادم دير أبو رويس بمصر . القمص مخائيل رفائيل خادم كنيسة قصرية الريحان . القمص غبريال خادم كنيسة أبو سرجه . القس سيداروس خادم الكنيسة المذكورة القمص انطونيوس خادم دير الامير تادرس . القس مقار خادم كنيسة الست

برباره . القمص مخائيل حنا خادم كنيسة دير ابا كير ويوحنا . القمص منقريوس خادم كنيسة مارجرجس بحارة الروم فوق . القس غبريال بشاره . القس حنا جرجس بدير مارمينا . القمص مرقس خادم كنيسة العذرا بحارة زويله . القمص تادرس خادم دير الملاك القبلي . القمص ميخايل بناحية ام القصور .

وفي يوم الاثنين ٢٥ كيهك سنة ١٦٠٩ قبل الظهر بساعة تشرف بأنوار الخديو المعظم نيافة أسقف المنيا ونيافة أسقف أبي تيج ونيافة أسقف اخميم وحضرة أسقف اسنا وحضرة أسقف الخرطوم ورفعوا لجنابه السامي الاسترحام الذي ذكرناه وعرضوا على سموه اعادة غبطة البطريرك المفخم فاظهر جنابه العالي الكريم لهم ماجبل عليه من حسن الالتفات ومزيد التعطفات واسكن روعهم وقال لهم حفظه الله وابقاه موئلا حصينا لرعاياه انني يهمني راحة رعيتي وكل منيتي أن اراها على اختلاف أجناسها متمتعة بالصفاء والهناء والراحة والطمانينة وان شاء الله عز وجل اجيب متاكم واحقق مبتغاكم فبسطوا أكف الضراعة الى العزيز الحكيم ببقاء الذات الفخيمة الخديوية ودوام معاليها وتحقيق أمانيها وازدهاء أيامها ونشر أعلامها على هام المجد وذرى المحامد والحمد وخرجوا وألسنتهم تردد قائلة اللهم ادم خديوينا بعز أبدي ومجد سرمدي وسعد سني وعيش هني امين

وفي خلال ذلك زاد انحراف صحة عطوفتلو مصطفى باشا فهمي رئيس مجلس النظار فأمر الجناب الخديوي المعظم بتشكيل وزارة جديد تحت رئاسة صاحب الدولة رياض باشا فما شاع هذا الخبر عند المصريين حتى أخذوا يهنئون بعضهم بعضا وكان كعيد سعيد أو مهرجان مجيد فاستبشر المظلوم بالانصاف والمهضوم برد حقوقه والظمئان بالمياه الراويه الصافية والانسان المسلوب الراحة بالامن وقالت الاقباط أن بعد العسر يسرا وتأكدوا من

حسم المسئلة على احسن حال وأيسر منوال

وفى صباح يوم الجمعة ٢٣ طوبه سنة ١٦٠٩ بادر حضرات الاساقفة وتشرفوا بمقابلة دولة هذا الوزير الخطير والفذ الشهير للاعراب عن مزيد سرورهم وانشراحهم من تقليد دولته رئاسة الوزارة المصرية وهو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فوعدهم دولته بحل المشكلة القبطية ورد لهفتهم ولهفة جميع الاقباط باعادة غبطة البطريرك ونيافة المطران فانتعشت أرواح حضرات الاساقفة وتأكدوا بان قد حان الوقت لزوال الغمة وراحة الامة بهمة فريد عصره وأوانه الوحيد بين أقرانه فان هذه المسئلة وان كانت أعيت رجال السياسة وأصحاب الادارة والكياسة الا انها عند دولته من أسهل الامور فهو الوحيد القادر على اذلالها وحل عقدتها واشكالها

ولبيان هذه المأثرة التى غرسها دولته نقول انه فى يوم الجمعة ٢٠ طوبه سنة ١٦٠٩ تشرف بمقابلة دولته حضرات أصحاب الغبطة أسقف كرسى المنيا واسقف كرسى اسيوط واسقف كرسى منفلوط واسقف كرسى اخميم واسقف كرسى اسنا وأصحاب العزة عوض الله بك سرور ونسيم بك شحاته وابراهيم بك الوهابى وانطونيوس أفندى رفاييل عمدة شبين الكوم وقدموا لدولته العريضة الاتيه

رئيس مجلس النظار وناظر الداخليه دولتلو أفندم حضرتلرى

نعرض على مسامع دولتكم الزكيه انه بالنظر لابعاد غبطة البطريرك تشتت الطائفة وتعطلت شعائرها الدينية وقفل أغلب المدارس وهجر الشعب جميع الكنايس ولا حاجة لنا أن نصف ما أصابنا وأصاب جميع طائفتنا من الحيرة والدهشة ولا اسباب المسئلة ومسبباتها ودواعيها فان فطنتكم الوقادة وقريحتكم النقادة وخبرتكم التى هى أشهر من أن تذكر تغنينا عن هذا

الشرح وقصارى القول صارت الطائفة فى حالة يرثى لها بل صار حديثها مضغة فى افواه العباد وطالما أعرض الشعب وأعرضنا أيضا نحن الاساقفة للحكومة السنيه بالتماس ارجاع غبطة البطريرك ونيافة مطران اسكندرية ولغاية الان لم يجب الطلب ومضى علينا اليوم نحو شهر ونحن بالقاهرة منتظرين بفروغ صبر حل المسئلة حتى اشتد بنا الكدر من طول مدة شتات الطائفة ومضت علينا الاعياد ونحن والشعب مغمورون بالاحزان لكن من مراحم الاله وحسن توفيقه قد جاء اليسر بعد العسر وانفرجت الامور وزالت أيام البؤس وهلت أيام السعادة والافراح بطلوع بدر دولتكم فى افق رئاسة الوزارة المصرية فاستلمتم زمام أمور البلاد وأنتم ابن بجدتها فانشرحت منا الصدور وأنتعشت ارواحنا وتيقنا انه قد زال عنا العناء وحانت أوقات الهناء وأصبحنا ولا شاغل لنا الا ترقب صدور أمر الجناب العالى الخديوى باعادة غبطة البطريرك من برهة الى برهة فحقق أيها الوزير الخطير والشهم الفريد الشهير رغائب أمة باسرها علقت آمالها برجائك وحطت رحال أمانيها على أعتابك أما اذا تفضلتم ورغبتم الاستطلاع على مفصلات القضيه فجميع أوراقها موجودة بسكرتارية مجلس النظار فتكرموا بطلبها ومنها يتبين لدولتكم وجوب اعادة غبطة البطريرك وجناب مطران الاسكندرية اذ يتأيد لدولتكم ان غبطة البطريرك كان محقا فى جميع مطالبه وان ابعاده كان ضربة على الطائفة لاتشفى منها الا بعودته واستلام رياسته الدينية وسدته البطريركية وادارة شؤون الطائفة كما كان قبل الان فاغيثونا بهذا البلسم الشافى والدواء الكافى ونحن والشعب جميعا نبسط اكف الضراعة الى الله سبحانه وتعالى ان يطيل بقاء الجناب العالى الخديوى وبقاء دولتكم ملجا لكل ملهوف وغوثا لاسداء كل معروف سنين عديدة وأعواما مديدة متمتعين بكل صحة وهناء

وسعادة ورفاء آمين تحريرا فى ١٧ طوبه سنة ٦٠٩ و ٢٤ يناير سنة ٩٣

وفى هـذا الوقت عينه تشرف بمقابلة دولتـه بعض من اعضاء المجلس القبطى الملى وهم حضرات مقار بك الشهيد وعبـد المسيح بك حبشى وجرجس أفنـدى خليل وعرض الطرفان على دولته المسئلة فاشار دولته واشارته حكم بان يستقيل المحروم من وظيفته ويسلم زمام البطريكخانة الى حضرات الاساقفة لحين عودة غبطة البطريرك بكل امتيازاته سواء كانت دينية أو ادارية فطلب حضرة مقاربك عبدالشهيد أن يحل حضرات الاساقفة اسقف صنبو قبـل تقديم الاستعفاء فأبوا وافهموا حضرته أن الحل لايمكن الا بواسـطة غبطة البطريرك بنفسه فاذعن ارباب المجلس لهذا الامر وقدم اسقف صنبو استعفاءه فى هـذا اليوم ذاته

وفى يوم السبت ٢١ طوبه سنة ١٦٠٩ استدعى دولتلو رياض باشا حضرات الاساقفة الموما اليهم فتشرفوا بمقابلته بنظارة الداخلية فاظهر لهم دولته الاستعفاء الذى قدمـه اسقف صنبو وطلب منهم أن يتعهدوا بان يلتمسوا من غبطة البطريرك لدى عودته بالقـاهرة أن يحل المحروم فتعهدوا بذلك فعندئذ أوصاهم وأوصى جميع الاعيان الحاضرين أن يحضوا الشعب على الالفة والالتئام والمحبة وأن ينسوا مافات كانه لم يكن فاجابوا بالسمع والطاعـة وخرجوا وألسنتهم تعطر الارجاء بالدعاء لدولته وللجناب العـالى الخديوى مصدر كل خير وسعادة

فعرض دولتلو رياض باشا على الجناب الخديوى يستعطف سموه بصدور أمره الكريم باعادة غبطة البطريرك ونيابة المطران الى مراكزهما فاصدر سموه الارادة السنية بذلك وهى بتاريخ ٢٣ طوبه سـنة ١٦٠٩ و ٣٠ يناير سنة ٩٣ نمرة ٢ عربى وهاك صورتها

بناء على ماوردت به مكاتبتكم المورخة ٢٠ يناير سنة ٩٢ نمرة ٦ وحاجلت عليه سجايانا من الشفقة والرأفة قد اقتضت ارادتنا معافاة كل من بطريرك الاقباط ومطران الاسكندرية من اقامة الاول بدير البرموس والثانى بدير انبا بولا ولزم اصداره لدو لتكم للمعلومية واجراء ايجابه

وهنا يعجز بنانى عن وصف ماشمل جميع المصريين على اختلاف اجناسهم وبالاخص الاقباط من السرور والانشراح على صدور هذه الارادة السنية باعادة رئيسهم الدينى وبالنسبة لهذا الاثر صار اسم دولتلو رياض باشا على لسان النساء والبنات القبطيات والاولاد والرجال والقانتين والقانتات والمصلين والمصليات وموضوع حديثهم بكرة وعشية وتشكرهم فى الغدو والاصال والليل والنهار وكادوا أن يستعبدوا للجناب الخديوى المعظم على هذا الاثر المأثور والفضل المبرور فتمثل حضرات الاساقفة فى يوم الاربعاء ٢٥ طوبه سنة ١٦٠٩ الساعة ٩ صباحا بين يدى الجناب الخديوى المعظم ومعهم جملة من أئمة الدين ونحو ثمانين ذاتا من أعيان الاقباط وفى مقدمتهم أصحاب العزة نسيم بك شحاته وعوض الله بك سرور وعياد بك جرجس وعريان بك چلبى والخواجه حبيب چلبى وأثنان من أعضاء المجلس الملى وهما دزتلو مقار بك عبد الشهيد وابراهيم أفندى منصور فلما حظوا بأنوار الجناب العالى أعربوا عن مزيد انشراحهم وتشكراتهم لافضال سموه حيث تعطف ورحم الطائفة وأصدر أمره الكريم باعادة غبطة البطريرك ونيافة المطران ودعوا لسموه بطول العمر والبقاء فاجابهم أعزه الله بما مفاده لتطمئن خواطركم فانى ساهر على راحة عموم رعيتى وأنسوا ما فات وعيشوا بالالفة والمحبة فهتف الجميع قائلين ليعش أفندينا المعظم أياما مديدة وسنين عديدة وأمن الحاضرون ثلاثا وأفئدتهم منشرحة مما لاقوه من حسن عواطف

الحضرة الفخيمة الخديوية وتوجهوا الى نظارة الداخلية لاداء الشكر أيضا لدولتلو رئيس مجلس النظار فقابلهم دولته بالبشر فاعربوا له عما خالج ضمائرهم من الشكر الجزيل للجناب الخديو ولرئيس مجلس النظار فاجابهم دولته بما فحواه أنى أرغب أن تعتبروا هذا الخصام الذى مزق شملكم وفرق جمعكم كعمامة صيف انقشعت وأن تعيشوا معا بالوئام والالتئام ولاتسعوا الا فيما فيه توثيق عرى المحبة بين أعضاء الطائفة عموما فقام أئمة الدين والشعب وبسطوا الاكف الى الله سبحانه وتعالى أن يتقبل دعوتهم ويديم الحضرة الفخيمة الخديوية ودولة الوزير الخطير ممتعين بكل سعادة وهناء وعز ورخاء

ولم يقتصر دولته على ذلك بل حرر افادة بخط يده الشريفة الى غبطة البطريرك يحيط علم جنابه فيه بالاتيان الى القاهرة واستلام مركز البطريكخانة واداء أشغال الطائفة من كلية وجزئية ثم طلب من المولى سبحانه وتعالى أن يوفق غبطته لما فيه الخير والنجاح

الباب الرابع والعشرون

(١)

﴿ فى عودة غبطة البطريرك ﴾

ثم عينت الحكومة السنية من قبلها عزتلو الياس بك ادوار للتوجه الى دير البرموس لاحضار غبطة البطريرك فسافر عزته بعد ظهر يوم الاربعاء ٢٥ طوبه سنة ١٦٠٩ ومعه أصحاب النيافة أسقف أسنا وأسقف منفلوط واسقف اخميم وجرجا وحضرات كركور أفندى تادرس وحنا أفندى غبريال وانطونيوس أفندى رفائيل عمدة شبين الكوم والخواجه منصور عبد الملك الجبلاوى والمعلم يوسف أبو اسعد وبطرس أفندى فضل الله وتكلا أفندى سليمان

وابراهيم أفندى جرجس وكثير غيرهم وقبل سفرهم أرسلت نظارة الداخلية تلغرافا الى سعادة مدير البحيرة باعداد الركايب اللازمة

فوصلوا الى الدير مساء يوم الخميس وفى هذا اليوم أرسل عزتلو ابراهيم بك الوهابى تلغرافا الى غبطة البطريرك يطلب فيه أن يكون نزوله من الجبل يوم الاثنين حتى يعدوا له قطارا مخصوصا يوم الثلثاء لكن لما كان عدد الذين توجهوا لاحضار غبطته يربو عن المائتين نفسا ما بين هجانة وخيالة وعربان ولم يكن فى الدير ما يكفيهم من الموؤنة قضت الظروف أن يبارح غبطته الدير فى مساء يوم الجمعه ٢٧ طوبه سنة ١٦٠٩ وكانت العربان فى اثناء الطريق ينشدون الاناشيد العربية ويكررون طلق البنادق ويركضون على صهوات خيولهم يمينا وشمالا الى أن وصلوا الى محطة كفر داود فتهافت جميع الناس على أختلاف أجناسهم للثم أنامله وغبطته يقابلهم بالدعوات الصالحات وبالسكينه والبشاشة

وبعد الاستراحة هنيهة أخبروا غبطته أن لا يسافر الا فى قطار خصوصى . قال الراوى لهذه العبارة وهو حنا أفندى غبريال أمبارك . فاجابهم غبطته قائلا اننا لانسافر الا فى قطار الركاب فترجوا جنابه المرة بعد الاخرى أن يسافر فى قطار خصوصى فاخبرهم أن الاولى السفر فى قطار الركاب وفيما هم يتجاذبون الحديث ورد اليهم تلغراف بعدم امكان أرسال القطار الخصوصى فأمرهم حينئذ غبطته أن يقطعوا التذاكر ثم توجه غبطته الى زيارة بعض أهالى تلك البلدة فى دار تبعد عن المحطة مسير نحو عشرين دقيقة فترجوا جنابه بأن لا يبارح المحطة لئلا يفوتهم الوابور فيضطرون لقضاء يوم السبت باكمله فى كفر داود فتبسم وقال لهم تمهلوا ولا تخافوا فتحير الحاضرون وقالوا لابد من قضاء هذا اليوم هنا والسفر غدا لكن من حسن تقادير المولى سبحانه وتعالى

أن كسرت بعض آلات الوابور فالتزموا باحضار غيره من محطة قريبة فتأخر هـذا القطار عن ميعاده ساعتين ليتيسر لجناب البطريرك ومن بمعيته السفر به وفى صباح يوم السبت ٢ طوبه سنة ١٦٠٩ وصلت تلغرافات الى القاهرة بوصول غبطة البطريرك بالسلامة ثم أفادت التلغرافات أيضا بان سيتأخر القطار المقل لغبطته عن ميعاده فعوضا عن أن يصل الساعة اثنين بعد الظهر لايصل الافى منتصف الساعة الرابعة للاسباب التى ذكرناها فأخذوا يدققون الاجراس لتبشير الناس بقدومه فاجتمعت فى البطريكخانة ألوف من الاقباط لتبادل التهانى هـذا وكان كلماوقف القطار على محطة خرجت عمد وأعيان الطائفة القبطية وأئمة ديانتها وشمامستها بالبيارق مرتلين مرنمين

أما الاحتفال بقدومه فى القاهرة فيفوق الوصف فاستقبل غبطته على المحطة جملة ألوف من الرجال والاولاد والنساء وهلل الجماهير قائلين ليعش الخديو المعظم ودولتلو رياض باشا وليعش غبطة البطريرك فقال الجميع آمين ثلاثا وكانت النساء يزغرطن من المحطة الى دار البطريكخانه ولما نزل على المحطة كان الناس يقبلون هـدب ثيابه ورجليه ويديه وكادوا يرفعونه فوق رؤوسهم وبشق الانفس تمكن من الركوب فى العربة المعدة لغبطته وقد احيطت العربة بجنود سوارى ومشاة على هيئة نصف دائرة لمنع الازدحام نوعا وركب بجانبه عزتلو ادوار بك الياس وكانت العربه ماشية الهوينا وبغاية الصعوبه لازدحام الناس وكان خلف عربته عربة سعادة المحافظ وباقى عربات أئمة الدين وعربات الذوات والاعيان التى بلغت نحو مائة عربة وكان سعادة المحافظ واقفا فى عربته مندهشا من هذا الاحتفال الذى لم يرله نظيرا وقصارى القول أن هذا الاحتفال لايمكن لابلغ كاتب أن يصفه وكان الفرح عاما واستمرت الاجراس تدق واستقبل غبطته عند شارع كلوت بك جميع القسس بملابسهم

الكنائسية والشمامسة رافعين البيارق وسعف النخل فى أيديهم يرتلون الاناشيد المفرحة بقدوم غبطته وكانت الشوارع على سعتها ورحبها غاصة بالنساء اللاتى كن يزغرطن وقصد الكنيسة التى كانت منذ خمس شهور مهجورة جماهير لا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى فاذا قلنا عشرة ألاف لم تكن فيه ادنى مبالغة واننا عاجزون عن وصف هذه الهيئة التى لم يسبق نظيرها غاية ما نقوله أن جميع الاقباط واخواننا المسلمين خرجوا لاستقبال الرجل المشهور بالبسالة فى الذب عن كنيسته ونظامها وهذا ناشئ عن تقوى زائدة وكانت العساكر محافظين على النظام من المحطة الى دار البطريركخانة وذبحت الذبائح فى الشوارع وعلى باب البطريركخانة وفرقت لحومها على الفقراء أعرابا عن السرور والفرح والحبور. وفى صباح هذا اليوم دخل بعض الاقباط الكنيسة لاعداد ما يلزم فلم يجدوا بها ولا شمعة واحدة مع أن أصغر كنيسة بالقاهرة يوجد بها من الشمع الوارد بصفة نذور وهدايا قناطير عديدة وبناء على هذا يتعين أنه لا يوجد بالبطريركخانة بارة من النقود بل كان المنظور أنه لا يوجد أثر للنقود التى تركها لهم غبطة البطريرك وقت أبعاده فانه ربما اضطروا لصرفها فى الشؤن اللازمة لهم وهم معذورون لان ايرادات البطريركخانه نضبت بالكلية ومن الاتفاقات الغريبة ان ابعاد غبطته كان يوم الجمعه فى ٢٨ مسرى وكان وصوله الى الدير يوم السبت وكان قيامه من دير البرموس يوم الجمعه ٢٨ طوبه ووصوله بالسلامه الى مركزه يوم السبت

وكان حضرة الشاعر المجيد وهبى بك ناظر مدرسة الاقباط الكبرى واقفا معنا بشارع كلوت بك فى انتظار غبطته فلما رأى هذا الاحتفال ازداد تأثره فقال مرتجلا هذه الابيات وهى من لطائف الابتداع وابكار لم تفترعها الاسماع

بالخديوى ما آثر الفضل تعرف حيث بالعدل فى العباد تصرف
أسعد الله ملكه بمشير ما عهدناه فى الامور تطرف
فتلا فى الاقباط خوف تلاف وتغالى فى الحلم حتى تظرف
واعاد الرئيس بعد التنائى راقيا ذروة المقام الاشرف
ولهذا أقول بالشكر أرخ بطريك الاقباط ياسعد شرف

سنة ١٣١٠ ٤٤١ ١٤٤ ١٤٥ ٥٨٠

واذ كان الجناب العالى بارح القاهرة فى صباح هذا اليوم مصحوبا بوزرائه الفخام قاصدا بندر سوهاج لافتتاح خط السكة الحديد أرسل غبطته الى جنابه الكريم تلغرافا يعرب فيه عن خالص تشكراته لصدور الامر العالى باعادته وأرسل تلغرافا آخر بهذا المعنى الى دولتلو أفندم رياض باشا فجاءه من سر تشريفاتى خديوى ومن دولة الوزير الخطير تلغرافان يهنئان غبطته فيهما على سلامة الوصول وورد اليه نحو ألفى تلغراف آخر من وجهاء المصريين وأعيانهم وذواتهم بتهنئة جنابه

وما انتشر خبر عودته بالسلامة حتى شمل جميع الطائفة الفرح وعمهم السرور وكان أهالى كل جهة يجتمعون ويفدون على مدير جهتهم ويلتمسون منه أن يرفع للجناب الخديوى المعظم والى دولتلو رئيس مجلس النظار بالنيابة عنهم جليل تشكرهم تلقاء هذه التعطفات الجليلة ومنهم من كان يرسل تشكراته مباشرة الى سر تشريفاتى خديوى أدام الله الجناب العالى مظهرا لمحبة رعاياه المخلصين

(٢)

﴿ الدعاء الخصوصى للجناب العالى ﴾

وفى الساعة ثلاثة ونصف أفرنكى بعد ظهر يوم الاثنين ٣٠ طوبه سنة

١٦٠٩ دقت أجراس الكنيسة البطريركيه فهرع اليها جم غفير من أبناء الطائفة القبطية بغاية الترتيب والانتظام وغصت الكنيسة بهم مع سعتها ثم حضر جناب غبطة البطريرك محفوفا بحضرات الاساقفة الكرام وحضرات القمامصة والقسوس والشمامسة أمامه يرتلون الاناشيد وعند دخوله الكنيسة قام جميع الشعب بكل احترام ووقار أجلالا لجنابه ثم جلس على كرسيه وأمر حضرات الاساقفة بالجلوس بجواره فجلسوا ثم قام وابتدا بالصلاة وأشترك معه الاباء الروحانيون وجميع الحاضرين وفى اثناء الصلاة دخل جناب نيافة مطران الروم الارثوذكس ومعه أحد القسس ولما قربا من غبطة البطريرك أديا لغبطته الاحترام ولم يجلسا الا بعد أن أمرهما وبعد انتهاء الصلاة قام جناب القمص تادرس مينا وخطب خطابا فصيحا أعرب فيه عما شمل الطائفة القبطية عموما والاكليروس خصوصا من الفرح والسرور الزائد ثم دعى لجناب ولى النعم بدوام البقاء فانه أعاد رونق الطائفة الى أصله فأمن عليه الجميع وكرر هذا الدعاء غبطة البطريرك ثلاثا فكان كلما يكرر الدعاء بدوام جناب الخديوى كان الجميع يهللون ويصفقون ويقولون ﴿ فليعش جناب عباس باشا الثانى ﴾ ثم استمر جناب القمص فى خطابته الى أن وصل للدعاء لجناب دولتلو رياض باشا الوزير الاول وعند سماع اسم دولته صفق الجمهور وهللوا قائلين ثلاثا ﴿ فليعش دولتلو رياض وزيرنا الاول ﴾ واستمر أيضا الى أن دعا لغبطة البطريرك فهتف الجميع قائلين ﴿ فليعش بطريكنا انبا كيرلس ﴾ وصاروا يصفقون ثم قال لهم جناب القمص أن غبطته قد سامح وبارك الشعب وكل من تفوه بكلمة بطالة فى حقه ما عدا الذين تعدوا على قانون الكنيسة فالواجب عليهم أن يعترفوا لسدته ويطلبون منه السماح وقد انتهى خطابه بالدعا بدوام الحضرة الشاهانية فهتف الجميع وقالوا ﴿ ليعش

سلطاننا ﴾ ثم رتلوا سلام الخديوى المعظم ورفعوا دعاء لغبطة البطريرك وانصرف الجميع والسرور ملئ قلوبهم

وكذلك أقام جميع الاقباط فى سائر الكنائس الصلوات والدعوات للمولى سبحانه وتعالى بحفظ الحضرة الفخيمة الخديوية ودولتلو رياض باشا

هذا واستمرت وفود المهنئين يتواردون على غبطته من سائر انحاء القطر نحو خمسة عشر يوما متوالية وهذا دليل على ماله من المنزلة الكبرى فى افئدة جميع الاقباط بل فى افئدة جميع المصريين أما الزينة التى أقامتها جمعية الاتحاد على طول الدرب الواسع وبداخل البطريكخانة والزينات الاخرى التى اقامتها الاقباط بالقاهرة ليلة قدوم غبطته فحدث عن بهجتها وازدهائها وحسن بهائها بما شئت ولاحرج

(٣)

﴿ عودة نيافة مطران اسكندرية ﴾

انه لما صدر الامر العالى بعودة غبطة البطريرك ونيافة المطران أرسل سعادة مدير بنى سويف هجانا لابلاغ هذا الامر الكريم الى نيافة المطران بدير انبابولا وفى يوم الاربعاء ٢٥ طوبه مساء قام وفد من أعيان الاقباط ومن الرهبان مع الركائب اللازمة فوصلوا الى الدير يوم السبت وفى يوم الاحد بارح نيافته الدير وما زالوا يجدون السير حتى وصلوا الى بنى سويف فى يوم الخميس الساعة ١٠ افرنكى صباحا فاستقبله عموم الاقباط وعدد عديد من المسلمين وكانت تلامذة المدرسة والقمامصة وحضرات الاساقفة فى انتظاره بالملابس الكنائسية وهم يرتلون الاناشيد المفرحة وساروا بهذا الموكب الحافل حتى وصلوا الى دار الاسقفية وكان فى عزم نيافته الحضور الى القاهرة فى ذاك اليوم لكن لما بلغه أن الجناب العالى يشرف بنى

سويف نحو الغروب آثر المبيت هناك ليتمتع برؤية ولى النعم اعزه الله وأبقاه ومن حسن طالعه اتفق أن الجناب العالى سطعت أنواره مع النظار الكرام فى مدينة بنى سويف فى اليوم الذى قدم فيه نيافته وكانت المدينة تهتز طربا لقدوم الجناب الخديو ومزينة بافخر زينة فالتمس نيافته من سرتشريفاتى الاستئذان بالمقابلة فاجيب ملتمسه وبعد انتهاء المقابلات العمومية حظى بانوار ولى النعم فاظهر له مزيد الرضى وكمال الارتياح وجليل التعطفات حتى سأله قائلا اظن انك تعبت من مسافة الطريق فقال نيافة المطران نعم ولكن قد زال عنى كل العناء بمجرد تشرفى بمقابلة الجناب العالى فطيب خاطره وطمن باله ووعده بمزيد الرعاية وأثنى على ثباته وكان يصحب المطران لدى تشريفه بمقابلة الحضرة الفخيمة الخديوية غبطة أسقف بنى سويف فلبثا بحضرته نحو ثلث ساعة ثم خرجا وهما يجهران بالدعاء الى الله سبحانه وتعالى ببقاء ولى النعم الخديوى المعظم

وفى يوم الجمعه صباحا بارح بنى سويف مع جملة من حضرات الاعيان منهم انطونيوس أفندى رفائيل عمدة شبين الكوم والقمص سيداروس اسحاق ومخائيل أفندى بشاى من أعيان اسكندرية وغيرهم فوصل الى القاهرة فى الساعة الثالثة بعد الظهر وكان فى انتظاره على المحطة جم غفير من رجال الطائفة وغيرهم ومن شدة تشوق الناس لرؤيته البهية توجه منهم أمامه نحو مائتى شخص الى محطة أنبابه واستقبلوه من هناك وحضروا معه بالوابور الى محطة السبتية وما نزل عن القطار حتى أجتمع حوله الناس أفواجا يقبلون يديه ثم ركب العربة وصار على مهل حتى وصل الى الدار البطريركية وكان فى انتظاره على باب الدرب الواسع حضرات الاساقفة والقمامصة والشمامسة وهم لابسون الملابس الكنائسية فاستقبلوه بترتيل الاناشيد

ومازالوا كذلك حتى دخل الكنيسة وهنالك كان غبطة البطريرك فى انتظاره من داخل باب الكنيسة فقبل بعضهما بالقبلات المقدسة وشكر المولى عز وجل الذى ارجع نيافة المطران بغاية الصحة والسلامة وتقدم الجميع الى الهيكل واحتفلوا بالصلوة ثم قام غبطة البطريرك وتلا صلوة خصوصية تشتمل على الدعاء والشكر للجناب العالى ودولتلو رياض باشا ووزيره الاكبر وفى نهايتها نادى قائلا بصوت عال ليعش أفندينا عباس باشا الثانى فأمن جميع الحاضرين وكان يبلغ عددهم نحو الفى نسمة

وبعد ذلك صعدوا الى قاعة الاستقبال فرنم الشمامسة نشيدا منظوما بالدعاء للحضرة الفخيمة الخديوية وفى اثناء ذلك كان الناس يتواردون أفواجا افواجا للسلام على نيافة المطران ويهنئون أنفسهم على قدومه ممتعا بالصحة الكاملة

(٤)

﴿ التهانى ﴾

وقد تنافس الشعراء والكتاب فى تهنئة غبطة البطريرك على هذا القدوم السعيد فورد الى سيادته نحو السبعين قصيدة فمن ذلك قصيدة للشاعر المطبوع عبد الله أفندى فريج قال فى مطلعها

فضل الخديوى اليوم أصبح ظاهرا ... كالشمس تجلو بالضياء نواظرا
عباس باشا من يبادى حلمه ... غمر البلاد مكارما وماثرا

ومنها

لما رأى دست الوزارة انه ... يحتاج فطنا فى السياسة ماهرا
فله اصطفى من خير قوم مصطفى ... شهما لرايات العدالة ناشرا
عمت مآثره العباد تفضلا ... بمكارم حكت البحور زواخرا
لاسيما حبر حباه عناية ... عنها مديحى قد تبدى قاصرا

أنبا كيرلس من بعودته لنا | عاد السرور مع الحبور مبادرا
لله يوم عاد فيه رابحا | والكل أضحى للسرور مسامرا

ومنها بيت التاريخ

بشر بنى قبط بفضل زائد | أنبا كيرولس جاء حمدا ظافرا
٥١٢ ٦٢ ١١١ ٩١٢ ١٢ | ٥٤ ٣١٦ ٤ ٥٣ ١١٨٢
سنة ١٦٠٩ | سنة ١٦٠٩

ولهذا الشاعر أيضا من قصيدة عنوانها الدر النضيد للعود السعيد

وطالع السعد قد وافت بشائره | لنا باقبال من جلت مهابته
بشرى لناعاد بالاجلال بطركنا | من قدعلت فى سماء المجد همته
انبا كيرولس من كل الورى شهدت | له بفضل وعم الكون ذكرته

ومنها بيت التاريخ

وطالع السعد قد صاحت بلابله | ارخ بحمد جلال عاد غبطته
سنة ١٦٠٩ | ٥٤ ٦٤ ٧٥ ١٤١٦

وقال صاحب السعادة ومعدن الفضل والسيادة الشاعر المفلق مصطفى باشا صبحى مدير الغربية سابقا

أتى ركب من نهوى وحيى بانسه | وتاج العلا يزدان فخرا برأسه
أعاد لنا بدء الشعانين عوده | وشيد ركن المجد من بعد درسه
هو البطرك السامى يسرك يومه | ويضرب صفحا عن خصومة أمسه
بشاشة ممنوحة لذوى الهدى | وللمارق المفتون شدة بأسه
سعود لمن وافاه يسعد بالمنى | ويمحو عن المنحوس ظلمة بخسه
تجرد من دنياه للدين جاهدا | فأعلا مبانيه على وفق اسه
لئن غاب عن تلك الاريكة جسمه | فما قامت الابناء الا بحسه

ولا بد للقديس يلقى اساءة ... ليحظى بفردوس النعيم وانسه
فما كان يوحنا ظلوما لقومه ... ولا زكريا حيث جاد بنفسه
وقد تحجب البدر المنير سحابة ... وتعبث اثناء النهار بشمسه
رعى الله احسان الخديوى وعدله ... أصابت رضا القطر أسهم قوسه
وحيى رياضا بالجميل فانه ... أباح لنا أثمار طيب غرسه
فبشر بهذا العود كل مؤمل ... ارضاه وانذر كل باغ بيكسه
وزد فيه (ودى) ان جمعت مؤرخا ... لقد شرف الناسوت لاهوت قدسه

٢٠ ١٣٤ ٥٨٠ ٥٤٨ ٤٤٢ ١٦٩

ومن القصائد التى تليق أن تكون للنحور أبهى قلائد القصيدة التى قدمها عاذر أفندى فرج أحد متخرجى مدرسة الحقوق الخديوية قال فى مطلعها

بشرى لمصر فحسن السعد مولیها ... بنظرة منه تولیها أمانیها
وأصبحت فى ثياب العز رافلة ... واستوفقت من أمانيها بواليها

ومنها

لما أعاد الى الاقباط مجدهمو ... جروا ذيول المنى من عجبهم تيها
كنا على حالة كادت تفرقنا ... لبعد من كان فى الاقباط هاديها
فليبشر القبط تهليلا بعودته ... وليهنأ العيش ولتندم أعاديها

هذا يسير من كثير اكتفينا بذكره لضيق المقام فاننا لو أردنا سرد جميع قصائد التهانى التى وردت لغبطته ولنيافة المطران لملأنا من ذلك مجلدا ضافيا على حدته

الباب الخامس والعشرون

فى حل المحرومين

وبعد عشرة أيام من عودة غبطة البطريرك جاء الى الدار البطريركيه سعاد تلو

بطرس باشا غالى لزيارة غبطته وكان معه جميع المحرومين فأدوا واجبات الخضوع والتضرع لسيادة البطريرك واعترفوا بشرهم العظيم وأقروا بصحة الحرم الذى توقع عليهم فسامحهم حينئذ غبطته وكان ذلك بحضور نيافة مطران الاسكندرية وجميع الاساقفة وبعض وكلاء الشرائع ثم قاموا جميعا الى الكنيسة وأدوا مرة ثانية الخضوع ثم تلوا صلوة الشكر على هذا الصلح العام وعلى أثر ذلك توجه جناب البطريرك مصحوبا بنيافة المطران وبجميع الاساقفة والذين سامحهم الى سراى عابدين العامرة وتشرفوا بالمثول بين يدى سمو الخديوى المعظم فقابلهم بما جبل عليه من التعطفات فدعوا لجنابه بدوام العز ثم انصرفوا شاكرين داعين

ولاجل أن يكون الصلح وثيقا بين هيئة الاكليروس ويعرف كل ماله وما عليه اجتمعوا بصفة مجمع اكليريكى وقرروا فيما بينهم القرار الاتى

لايخفى ما حصل فى هذه الايام للكنيسة القبطية من قيام البعض من ابناء الطائفة وطلبهم تشكيل مجلس يخالف القوانين الكنائسية والقواعد الدينية المرعية عند جميع الطوائف المسيحية ثم مخالفة وتعدى أسقف صنبو للقوانين الكنائسية وقرار المجمع الذى انعقد فى العام الماضى فى الدار البطريركية بمصر وقرار المجمع الذى انعقد فى هذا العام ببطريكخانة الاسكندرية وكان هو من ضمن الذين وقعوا على كلا القرارين المذكورين علاوة على الانذارات والنصائح التى تقدمت اليه من غبطة الاب البطريرك والآباء الاساقفة وقبوله رئاسة المجلس وتوكيل البطريكخانة الامر الذى بنى عليه انعقاد مجمع اكليريكى تحت رئاسة غبطة الاب البطريرك بالاسكندرية وقرر حرمه ومنعه من الوظائف الكهنوتية ثم استبعاد غبطة البطريرك ونيافة مطران الاسكندرية الى الاديرة وعلى ذلك فان ابناء الطائفة باجمعهم تشتتوا وتفرقوا

الى كنائس الطوائف الاخرى وتعطلت شعائر دينهم وقفل بعض الكنائس ولما رأت الطائفة ما آلت اليه الكنيسة من الخراب والدمار قاموا بقلب واحد مع الاساقفة والاكليروس وشرعوا يقدمون الاعراضات للحضرة الفخيمة الخديوية مسترحمين اعادة غبطة الاب البطريرك ونيافة المطران لتهدأ حالة الطائفة ويسكن روعها ويجمع شتاتها باعادة شعائرها الدينية التى تعطلت ولما رأت الحكومة أن لاسبيل لراحة هذه الطائفة سوى باعادة غبطة الاب البطريرك ونيافة المطران لمراكزهما كما كانا فقد اهتم صاحب الحزم والعزم والمآثر المشهورة دولتلو أفندم رياض باشا الوزير الاول بعناية ولى النعم عباس باشا حلمى الثانى حفظه الله وصدر الامر الكريم بذلك ولما حضر غبطة الاب البطريرك ونيافة المطران الى القاهرة وحظيا بمقابلة الجناب العالى الخديوى ودولتلو أفندم رياض باشا حصل الوعد الكريم براحتنا وراحة الكنيسة ورجوع سلطتها الاولى واجابة طلبات غبطة الاب البطريرك حسب ماتقتضيه قوانين الكنيسة

وحيث لله الحمد قد من علينا سبحانه وتعالى بعودة غبطة الاب البطريرك ونيافة المطران قد قررنا جميعا على انعقاد مجمع للنظر فى أمر الحرم والقطع اللذين توقعا على الاسقف المذكور وفى أمر الكهنة الذين معه لتعديهم ومخالفتهم قوانين الكنيسة المرعية وحدود وظائفهم ووضع قانون لهذه الحالة مطابق لقوانين الكنيسة منعا لما عساه يحدث من التعدى والمخالفة فى المستقبل كما حدث وحيث أن المتوقع عليه الحرم وشركاءه الكهنة حضروا يوم تاريخه بالدار البطريركية أمام غبطة الاب البطريرك واعلمنا جميعا واعترفوا بالخطأ الذى ارتكبوه واقروا بان الحرم الذى توقع عليهم هو قانونى وشرعى . وحيث انهم حضروا بالكنيسة امام مذبح الله وأشهدوا على

أنفسهم ملاك المذبح بانهم لايعودون الى ارتكاب نظير ما ارتكبوه وانهم يؤدون الطاعة قولا وفعلا وفكرا لقداسة السيد الاب البطريرك وانهم لايتعدون حدود القوانين المقدسة الكنائسية وحدود وظائفهم . وحيث بعد ذلك طلبوا من قدس الاب البطريرك ومن جميعنا الحل من الرباط الكنائسى والعود الى وظائفهم الكهنوتية فبناء عليه اجتمعنا نحن المطارنة والاساقفة والاكليروس تحت رئاسة غبطة الاب البطريرك بالدار البطريركية بالمحروسة وبعد المداولة فيما تقدم . تقرر بما لغبطة الاب البطريرك من سلطان الحل والربط العام حل الاسقف المذكور ومن معه من الكهنة من الحرم الذى توقع عليهم واعادتهم الى وظائفهم الكهنوتية بشرط أن هذا الحل يكون شرعيا وقانونيا طالما لايخرجون عن دائرة ما تسوغ لهم قوانين وظائفهم وحدودها وعلى الاخص الاسقف المذكور فاننا جميعا لانقر على صحة حله الا بشرط أن لايتعدى حدود ابرشيته ولا يخرج عنها الى غيرها وهذا ماترا آى لجميعنا أعماله واجراؤه نحو ذلك . وحيث أن ما جرى هو من الامور الغريبة المخلة التى يندر وقوعها ويخشى عاقبتها من الخراب والدمار والانحطاط لشرف الدين المسيحى فحذرا من وقوع نظيرها مرة أخرى فى المستقبل قد أجمعنا جميعنا بقلب واحد وكلمة واحدة باسم ربنا يسوع المسيح على أن نضع حدا نربطه بكلمة الله القاطعة ليكون دستورا وقانونا للعمل بها فى الكنيسة على ممر الدهور والاعوام طبقا لما هو مدون فى قوانين الكنيسة والمجامع المقدسة بالكيفية الآتى ايضاحها

أولا من شروط الاساقفة أن يعرفوا أن البطريرك هو الحاكم عليهم والمدبر لهم فى جميع أمورهم

ثانيا لكل أسقف الحق فى الحكم على كهنة ابروشيته وتدبير شؤون كنائسه

والنظر فى دعاوى ومشاكل أبرشيته

ثالثا لايجوز لاحد من الاساقفة أن يعمل عملا خارجا عن دائرة الابرشية التى سقف عليها بغير اذن غبطة الآب البطريرك ولا يجوز له أيضا أن يتجاوز حدود كرسيه الخاص به وينتقل لاية جهة بغير تصريح من الاب البطريرك وكذا الكهنة لايجوز لهم ممارسة أى عمل كان بجهات أخرى بدون اذن من أساقفتهم مثل عقد أو غيره

رابعا لايجوز لاى كاهن أن يترك خدمة كنيسته المرسوم عليها ويقيم بخدمة كنيسة أخرى بغير اعلان رسمى من غبطة الاب البطريرك أو الاسقف

خامسا لايسمح لاى أسقف أو كاهن ان يأتى الى الملك أو غيره من رؤساء العالم ممن لادخل لهم ولا علاقة بالامور الكنائسية ولاهم موظفون فى الكنيسة بقصد أن يساعدوه على تدبير كنيسته أو على تناول كنيسة ليست له أو على الاضرار برئيسه أو اخوته

سادسا من حقوق الآب البطريرك بما انه هو الاب الاول للجميع والرئيس الاكبر والحاكم العام النظر والحكم فى سائر الدعاوى التى تحدث بين الاساقفة وبعضهم وبين الكهنة وأسقفهم والحكم على من يستحق الحكم منهم وفى جميع سياسة الكنيسة بوجه عام

بكلمة الله الاب ربنا يسوع المسيح ومسرة الروح القدس نحن بطريرك الكرازة المرقسية بالديار المصرية ومطارنة وأساقفة وكهنة الطائفة القبطية الارثذوكسية قد وضعنا هذا القانون من فحوى قوانين الكنيسة المرعية ليكون دستورا للعمل بموجبه فى سائر الكنائس بالكرازة المرقسية على مدى الدهور والاجيال وكل من تعداه أو تجارى على مخالفة شئ مما فيه يكون

مقطوعا ومفروزا ومحروما من سائر الدرجات الكهنوتية والشركة الكنائسية من فمنا جميعا نحن الموقعين على هذا ومن فم الآباء القديسين والمجد لله أولا وآخرا آمين

تحريرا بالدار البطريركيه بمصر يوم الاربعاء ٩ من شهر أمشير سنة ١٦٠٩ للشهداء الاطهار

اسماء حضرات من وقعوا على هذا القرار

انبا باسيليوس مطران كرسى أورشليم . انبا يؤانس مطران كرسى البحيره ووكيل الكرازه باسكندرية . انبا يؤنس مطران كرسى المنوفية . انبا ابرآم أسقف كرسى الفيوم . انبا يوساب أسقف كرسى بنى سويف . انبايا كوبوس أسقف كرسى المنيا . انبا اتناسيوس أسقف كرسى صنبو . انبا بطرس أسقف كرسى منفلوط . انبا مخائيل أسقف كرسى أسيوط . انبا تاوفيلوس أسقف كرسى أبى تيج . انبا متاوس أسقف كرسى جرجا . انبا مرقس أسقف كرسى اسنا . انبا مكاريوس أسقف كرسى الخرطوم . القمص باخوم رئيس دير البرموس . القمص يوحنا رئيس دير السيده بالسريان . القمص ابراهيم رئيس دير أبو مقار . القمص اندراوس رئيس دير انبا بشوى . القمص جرجس رئيس دير انطنيوس . القمص يوحنا رئيس دير أنبا بولا . القمص بطرس وكيل دير المحرق . القمص فيلوثاؤس بالمرقسية . القمص تادرس مينا رئيس دير مارى مينا . القمص اسحاق رئيس كنيسة فيشا . القمص مرقص خادم كنيسة العذرا بحارة زويلة . القس مرقس خادم كنيسة مارى جرجس بمصر . القمص بقطر بكنيسة انبارويس . القمص عبد المسيح خادم دير أنبارويس . القمص جرجس بشاى خادم كنيسة العذرا بالدمشيرية . القمص ميخاييل خادم كنيسة أباكير ويوحنا بمصر . القمص ميخائيل خادم كنيسة

السيدة بقصرية الريحان بمصر . القمص غبريال خادم كنيسة أبوسرجه بمصر . القمص بولس جرجس بحارة السقايين . القمص فانوس بكنيسة أنباشنوده بمصر . القمص انطونيوس بكنيسة الامير تادرس بمصر . القمص منقريوس خادم كنيسة مارى جرجس بحارة الروم . القمص يوحنا جرجس بكنيسة مارى مينا . القمص عبد الملك خادم كنيسة أبى سيفين بمصر . القمص بقطر بكنيسة المعلقة بمصر . القمص يوسف خادم كنيسة بابلون . القس حنا بخيت من الواسطى . القمص سيداروس اسحاق بشبين الكوم . القمص زخارى البرموسى . القمص مقار المقارى . القس غبريال بحارة الروم . القس عبد الملك بدير العريان . القمص جرجس خادم كنيسة الملاك بحارة السقايين . القمص تادرس شنوده خادم كنيسة الملاك القبلى . القمص بطرس خادم الملاك البحرى . القمص تادرس خليل خادم كنيسة العذراء بالعدويه . القمص بشاى مقار بحارة زويله

يعتمد حل أسقف صنبو والكهنة الذين كانوا مشتركين معه وهذا الحل حسب الشروط الموضحة بهذا القرار تحريرا فى ٩ من شهر أمشير سنة ١٦٠٩ للشهداء الاطهار

امضا

بطريرك الكرازة

المرقسية

وقد طبع هذا القرار على حدته وفى ذيله رسالة من سيادة الاب البطريرك الى عموم الشعب القبطى نسختها

حضرات المطارنة والاساقفة والكهنة والرؤساء والشمامسة والعمد والاعيان وكافة أولادنا الشعب المسيحى أجمعين بمحروسة مصر والاقاليم القبلية والبحرية والثغور والقرى بالقطر المصرى والاقاليم الحبشية والنوبة

حفظكم الله بيمنه الحصين آمين

بعد اهدائكم البركات وصالح الدعوات اسبغ الله علينا واياكم جزيل نعمه العلوية المسطر بهذا هو صورة قرار المجمع الاكليريكي المنعقد تحت رئاستنا بالدار البطريركية بالمحروسة بتاريخ ٩ من شهر أمشير سنة ١٦٠٩ للشهداء الاطهار المتضمن مسألة تعدى جناب أسقف صنبو والكهنة الذين كانوا مشتركين معه ومحالتهم وما صار وضعه من القوانين التى يلزم عدم الخروج عنها بناء عليه لزم نشره عموما للمعلومية به والعمل بموجبه على ممر الدهور والازمان وتلاوته بعموم الكنائس وحفظه بها نعمة ربنا يسوع المسيح فلتكن مع جميعنا وله الشكر دائما فى ١٥ أمشير سنة ١٨٠٩ للشهداء الاطهار

فلما انحل أسقف صنبو من رباطه بموجب هذا القرار توسل الى غبطة البطريرك أن يمنحه اعلانا خصوصيا بيده لنشره مقدما الى أهل أبروشيته كى يصدقوا مسامحة رئيسه المعظم له وتنازله عما ارتكبه فى حقه من الخطأ الجسيم فاجاب غبطة البطريرك التماسه وحرر له اعلانا الى جميع أهل أبروشيته بانه صار فى حل وبركة

وبعد ان حرر له غبطة البطريرك ذلك الاعلان الذى نشر عدة مرار فى جريدة المؤيد وبعد قبول استعفائه رسميا من قبل الحكومة سافر فى ٢٠ امشير سنة ١٦٠٩ الى مقر اسقفيته

ثم كتب سيادة البطريرك اعلانا بالحل والبركة الى جميع الشعب القبطى الارثذوكسى وطلب منهم يعيشوا بالمحبة والسلامة وهاك صورة الحل العام

المجد لله فى العلا وعلى الارض السلام وفى الناس المسرة

والنعم الكاملة والبركات الشاملة تحل على حضرات أولادنا المباركين الكهنة المؤتمنين والشعب المسيحى القبطى الارثذوكسى أجمعين بالكرازة المرقسية

بعد اهدائكم البركات وصالح الدعوات دامت نعمة السيد المسيح حاله فيكم وعليكم

انى أشكر الهى فى كل حين على المنة العظيمة التى أنعم بها علينا تفضلا منه وعناية جناب ولى النعم أفندينا عباس باشا الثانى الذى تعطف علينا بحسب ما جبلت عليه سجاياه الكريمة نحو اصدار أمره العالى بهمة صاحب الحزم المحب لوطنه دولتلو أفندم رياض باشا الوزير الاول بعودتنا لمراكزنا نحن ونيافة أخينا الحبيب انباء يؤانس مطران الاسكندرية وقد حظينا بمقابلة الجناب العالى وتكرم علينا حفظه الله بحسن الالتفات ودوام شمول الانظار فأدام الله وجود الجناب الخديوى محفوظا ومؤيدا بيد الله العالية وأدام رجال دولته الكرام ووزيره الاول الهمام هذا واننا لانقدر نصف عظيم الفرح الروحى والسرور القلبى اللذين شملانا عند ماشاهدناكم بغاية الصحة والسلامة وحضوركم الينا لتقديم واجب التهانى ووردت التلغرافات والافادات العديدة المعربة عن فرحكم وارتياحكم ومزيد تعلقكم بنا الامر الذى أوجب زيادة وثوقنا بمحبتكم البنوية فاظهارا لممونيتنا من جميعكم على ما أظهرتموه نحونا وما قمتم به من حسن الواجبات وفرحنا الكلى بصحتكم وسلامتكم حررنا لحضراتكم طرس البركة هذا سائلين الله تعالى أن يحفظكم مشمولين بالعين العالية التى لاتنام وان يجعل عاقبة أموركم الى خير ويبارك فيكم وفى أولادكم وأرزاقكم ويجعلكم من الابناء المطيعين المخلصين وانى اسألكم بالرب أن تكونوا جميعكم الفة واحدة ومحبة واحدة وقلب واحد مسالمين مودين بعضكم البعض وان تسعوا وراء مافيه خلاص نفوسكم ورضاء الله لتكونوا بذلك من الابناء المباركين المقبولين عنده تعالى واله السلام يحيط بكم وسلامه الدائم يكون معكم ونعمته وبركته تشملكم وتساعدكم وله

الشكر دائما

﴿ الباب السادس والعشرون ﴾

﴿ فى رجوع الحق فى الادارة الى غبطة البطريرك ﴾

ولما انتهت أيام تبادل الزيارات والتهانى بين غبطة البطريرك وبين وفود المهنئين أخذ فى مباشرة أعمال الطائفة الادارية لكن لم يستطع أن ينظر فى جميع الاعمال لانه كان مغلول الايدى بالنسبة للامر العالى الصادر برفعه من الادارة وبالنسبة لتعرض اعضاء المجلس واستلامهم أغلب الاعمال

فلم يسع ابناء الطائفة تجاه ارتباك اعمال البطريكخانة بهذه الصفة الا أن اعرضوا للحكومة السنية جملة عرائض مفادها انه مادام يستمر هذا المجلس الحالى مستوليا على زمام الامور لاينتظم للطائفة حال ولا يقر لها قرار لعدة أسباب منهاانه داعية ذلك الشقاق العظيم وانه وقع على استبعاد غبطة البطريرك وان أغلب اعضائه غير جديرين بتولى الادارة التى القيت اليهم والنتيجة انه اذا أريد راحة بال الطائفة يصدر الامر العالى بتجديد الانتخاب واعادة الحق فى الادارة الى غبطة البطريرك

فقام محازبو المجلس وأصروا على عدم حله الابعد مضى الخمسة سنوات حسب مقتضى اللائحة وبذلوا من المساعى أجزلها لتأييده وتثبيته بالحالة التى هو عليها فكثرت المشاحنات ونشرت جمعية التوفيق بعض كراسات تطاولت فيها بحق سيادة البطريرك بما لايليق أن يصدر ممن اتصف بمصلح الامة ومقوم المعوج ومهذب الاخلاق فضلا عن الجهلاء الذين لم يعرفوا من الاصلاح الا اسمه

واستمر الحال على هذا التخاذل حتى انعقد المجلس الملى وقرر تعيين مأمور لادارة البطريكخانة وهو عزتلو ابراهيم بك رفائيل الطوخى وفى يوم الخميس

٤ بشنس سنة ١٦٠٩ جاء الى الدار البطريركية بعض من اعضاء المجلس واستدعوا حضرة القمص بولس وكيل البطريكخانة فاستأذن قبل توجهه من غبطة البطريرك فأذن له بمقابلتهم واجابة طلبهم من اطلاعهم على الحسابات ولا سيما انهم يعرفونها بالتفصيل الكامل وانما يطلب منهم أولا أن يقدموا حسابا عن النقدية التى كانوا أخذوها من الاسكندرية ومن القاهرة فابلغهم حضرة القمص بولس ذلك فقام أربعة منهم وأتوا الى ديوان البطريكخانة واغلقوه وطردوا المستخدمين وأرباب القضايا وأخذوا المفاتيح على قصد أن يعودوا غدا فحرر المستخدمون بما ذكر محضرا وقدموه الى غبطة البطريرك

فارسل غبطته الى سعادة محافظ القاهرة افادة يحيط فيها علم جنابه بما حصل ويطلب منه اتخاذ الوسائل اللازمه لمنع هجوم أرباب المجلس على ديوان البطريكخانة الى حين عودة دولتلو رياض باشا من ثغر الاسكندرية حيث كان توجه لحضور جلسة مجلس النظار تحت رئاسة الجناب الخديوى المعظم

وفى مساء هذا اليوم اجتمع كثير من عمد الطائفة وأرسلوا الى دولتلو رئيس مجلس النظار التلغراف الآتى

حضرة مقار بك ونخله بك ويوسف بك سليمان وبطرس أفندى ابادر بالدار البطريركية واخرجوا كتاب الاوقاف وأرباب القضايا من الديوان والقسوس الذين كانوا موجودين معهم وأجروا غلق الابواب واخذوا المفاتيح وحيث انه يوجد بالديوان جميع مستندات الاوقاف والقضايا واوراق وأمانات تختص بابناء الطائفة عموما وصار تبليغ الحالة لسعادة محافظ مصر فى تاريخه ولزم عرضه لدولتكم للنظر فى ذلك والامر مفوض لمراحمكم أفندم

فارسل سعادة المحافظ فى يوم الجمعة بعض عساكر فى الشارع الذى أمام دار البطريكخانة اجابة لخطاب غبطة البطريرك وكان فى الامس تشاور مع سعادة وكيل الداخلية فاستقر الرأى على اتخاذ ما يلزم لحفظ الامن العام على أن ارباب المجلس لم ينثنوا عن عزمهم بل استحضروا بواسطة يوسف بك سليمان بصفته رئيس النيابة قوة ثانية وجاؤا الى البطريكخانة ودخلوها بهذه القوة الثانية ولم تتعرض لهم القوة الاولى فطلبوا من الخدم مفتاح أحد الابواب فاخبروهم متى استيقظ البطريرك اعطوهم اياه فلم يمكنهم أن يمهلوا بل استحضروا اقفاليا وكسروا القفل وفتحوا الابواب الداخلة بالمفاتيح التى كانت معهم وأخذوا الدفاتر وختموا على أوراق القضايا بالشمع الاحمر فلما سمع سعادة المحافظ ذلك اتى الى الدار البطريركية وتقابل مع غبطة البطريرك وأستفهم منه عن هذا الحال فاخبره بما حصل فقال سعادة المحافظ انه لم يكن عنده علم بأخذ القوة الثانية مطلقا وان يوسف بك سليمان هو الذى أخذها مباشرة من القسم بدون اخطار المحافظة بصفة كونه رئيس نيابة وبصفة كونه عضوا فى مجلس الاقباط وان سعادته سيحيط علم دولتلو رئيس مجلس النظار بتفصيل الحادثة فقال غبطة البطريرك ولدولته الامر

وفى يوم الجمعة التالية الموافق ١٤ بشنس سنة ١٦٠٩ استدعى غبطة البطريرك سبعين ذاتا من أعيان الطائفة القبطية فلبوا الدعوة فلما انتظم عقد الجمع تكلم غبطة البطريرك بما حصل من التعدى على مقام البطريكخانة وما نتج عن انحطاط شرفها الذى هو شرفهم فقال سعادة الالمى قلبنى بك فهمى أن المقصود من اجتماعنا هو ايجاد الوفاق ونبذ الشقاق والوصول الى نتيجة حسنى فخلب اسماع الحاضرين بعذوبة بيانه وفصاحة تبيانه وبعد ان كان كل واحد مستعدا بالكلام أضرب عنه لان سعادته أعرب عن

أفكارهم وترجم عما يدور فى خلد كل منهم

وبعد المداولة قليلا اقترح سعادته حلا مقبولا معقولا وذلك انه ابرم اتفاقا باتحاد آراء جميع الحاضرين يتضمن حل المجلس القبطى لانه كان السبب فى الشقاق ولايمكن ازالة ماأوجده من الخلاف الابحله وانتخاب مجلس بدلا عنه يكون حاويا ثقة الاهالى باعماله وان ينتخب غبطة البطريرك أربعة من أعيان الطائفة الذين لايكونون نظارا على الاوقاف يباشر بالاتفاق معهم وتحت رئاسته أشغال الطائفة الى حين تجديد الانتخاب فلما عرض هذا الاتفاق على صاحب العطوفة بطرس باشا غالى اقترح أن تكتب عليه حاشية فحواها انه لايجوز أن الانتخاب يكون عموميا من جميع اقباط الجهات بل يقتصر على أهالى القاهرة انما يدخل فيه أربعة فقط من كل مديرية بصفة منتخبين (بكسر الخاء) وانه بعد استعفاء حضرات اعضاء المجلس يدعو غبطة البطريرك الاشخاص الذين ينتخبون بالاتفاق مع أصحاب السعادة قلينى بك وباسيلى بك ونسيم بك ووهبه بك والخواجه اندراوس وبطرس بك يوسف

وطلب بعد ذلك سعادتلو بطرس باشا غالى من المتوسطين فى ايجاد الوفاق وهم سعادة قلينى بك والخواجه اندراوس وغيرهما أن يلتمسوا من غبطة البطريرك زيارة جميع اعضاء المجلس وبما أن غبطته من الرجال الصالحين حقيقة المشهورين بالوداعة والتواضع كان هذا الطلب على مرامه وبغيته ففى يوم الاثنين ١٥ بشنس زار أغلب منازل اعضاء المجلس فأخذوا منه الدعوات الصالحات والبركات الروحيات وكان هذا اليوم من أجل الاعياد عندهم

فاستبشر محبو السلام من هذا الوفاق وظنوا انه قد انحسم الاشكال لكن مايشعرون الاوارباب المجلس أبوا قبوله واصروا على البقاء وازداد عنادهم

وطلبوا من غبطة البطريرك أن يقبل مجلسهم كما هو ويترائس عليه ولو مرة واحدة فرأى غبطته أن هذا لايوافق الاتفاق الذى أقرت عليه الجمعية السبعينية فهاجت الطائفة وماجت وأخذت جمعية التوفيق تنشر فى الجرائد المقالات الطنانة المتضمنة حث اعضاء المجلس على الثبات وعدم ترك مراكزهم مهما كانت الاحوال ونشرت جمعية التوفيق نشرة عنوانها رفع الستار عن متقلقلى الافكار تقول فيها أن طلب تجديد الانتخاب غريب فى بابه لان أعضاء المجلس الحالى لم تنتخبهم الطائفة الا بناء على مالها فيهم من الثقة بالاقتدار على القيام بالمأمورية الشريفة التى انتدبوا لها وان من تأمل فى طلب غبطة البطريرك القاضى بانتداب أربعة من رجال الملة لمساعدته على ادارة شؤون الطائفة الى أن يتم الانتخاب لايوافق العقل السليم ولا ينطبق على نص اللائحة ثم ختمت نشرتها بالعبارة الاتية . واننا نجل مقام الحكومة السنية ورجالها الفخام عن قبول مثل هذه الطلبات بعد أن علمت من احوال وأعمال غبطة البطريرك ما يثبت عصيانه ولا يرجى معه الخير والنفع العام وليعلم حضرات أعضاء مجلسنا أن الآمال معلقة فى ثباتهم ومداومتهم على الاعمال حتى تنتهى هذه المعاكسات اذ لا تدرك الغايات الا بعد الصعوبات اه

فكأن المجلس الملى سمع لصوت جمعية التوفيق هذا واستمر فى تصميمه على البقاء وعاد الى عقد جلساته بالدار البطريركية واستمر عزتلو مأمور الادارة ابراهيم بك روفائيل الطوخى على الاتيان بعض ساعات لادارة الاشغال والاستيلاء على بعض الايرادات وكتبوا فى جريدة المقطم اعلانا فحواه انهم لم ينوبوا ولن ينوبوا عنهم أحدا للقيام بالمأمورية التى نيطوا بها فازدادت الحيرة وكثر القيل والقال فيما عسى أن يكون بعد اصرار أرباب

المجلس هذا وماتجريه الحكومة السنية اذاء تساهل غبطة البطريك بهذا المقدار

فلم يعارض فى الاتفاق بل لم يعارضهم فى تدوين الحاشية التى رغبوا فى جعلها ذيلا لذلك الاتفاق وكذلك لما طلبوا من غبطته أن يزورهم لم يستنكف من ذلك بل أجاب سؤالهم تواضعا ورفقا بهم

فتوجه بعض من الاعيان وعرضوا أمر هذا الخلاف الجديد على دولتلو رياض باشا فأمرهم بوجوب السعى فى الاتفاق مع سعادتلو بطرس باشا غالى فان لسعادته اليد الطولى فى حل المشكلات ولاسيما هذه الحادثة التى هو بها أدرى ويسهل على دولته تشخيص دائها ووصف دوائها متى حصل الاتفاق مع سعادته

وفى الواقع ونفس الامر بعد بضع أيام استدعى عطوفتلو بطرس باشا سعادة قليني بك والخواجه اندراوس بشاره وهما من اعضاء الوفد الذى عينته الطائفة لرفع شكواها وكلفهما بأخذ قول من غبطة البطريك عن الاربعة الذين يريد انتخابهم للقيام بالاعمال مع غبطته عوضا عن المجلس فانتخب غبطته أربعة من نخبة أعيان الطائفة وهم أصحاب السعادة قليني بك فهمى وحنا بك بخوم وباسيلى بك تادرس ووهبه بك شلبى وكلهم من الذين ليس لهم يد فى نظارة الاوقاف والحق يقال أن هؤلاء الاربعة من العائلات الكبيرة الشهيرة بالطائفة ولها المآثر الغراء على الكنيسة وعلى فقرائها فاقر عطوفتلو بطرس باشا على هذا الانتخاب الذى صادف محله

لكن لم يرض به اعضاء المجلس وقدموا عريضة لدولتلو أفندم رياض باشا بانتخاب أربعة وفيهم بعض الاعضاء الذين انتخبهم غبطة البطريك وكان غايتهم من ذلك امتداد النزاع لكن هيهات أن يتسنى لهم ذلك بعد ما علموا

أن دولتلو رياض باشا بالاتحاد مع صاحب العطوفة بطرس باشا قد شحذا العزم على حل هـذه المسئلة حلا نهائيا وقررا ما جاء فى القرار المذكور من اعتماد الاربعة الذين انتخبهم غبطة البطريرك مع الجمعية وبعض أعضاء المجلس

ويعجبنى ماقالته جريدة الوطن الغراء فى بحثها عن اصرار أرباب المجلس على البقاء بعد استعفاء رئيسهم وجانب عظيم من الاعضاء حيث قالت «واذا قيل ما هو سبب الاصرار على البقاء فى هذا المجلس فهل فيه فوائد مالية أو سياسية أم كيف قلنا أن هذا من الاسرار التى لم تصل معلوماتنا اليها فاذا كانت الغاية اتخاذ الكراسى فى البطريكخانة وسيلة لتأييد المناصب فى الحكومة ولكن الطائفة لاتعترف برئيس غير رئيسها الدينى فالمسئلة أذن ليست مسئلة اصلاحات جمجعوا بها بل غايات شخصية ولولا ذلك لساروا على المناهج المعقولة والطرق المقبولة فوزارة ايطاليا تغيرت باستعفاء وزير حقانيتها أما هذا المجلس العجيب فاستعفى جانب عظيم منه والباقى مصرون على البقاء ولو كان المراد اصلاح الطائفة القبطية حقيقة فعليهم أن يقتدوا بالجمعية الاسلامية الخيرية فتبرع كثيرون من أهل الاحسان والخير بمبالغ وافره لانشاء المدارس لتعليم أولاد فقرائهم العلوم الابتدائية ومساعدة فقرائهم فلو أخذوا يتنافرون ويتناقرون لما طرقوا طريق الاصلاح ولكن العقلاء فى واد وغيرهم فى واد آخر واعمال كل من الفريقين متباينة متناقضة اه

على أن اصرار أرباب المجلس هذا وتقديمهم العرائض لامتداد النزاع لم يكن فيه فائدة فان دولتلو رياض وعطوفتلو بطرس باشا قد اتفقا على حل المسئلة حسب رغبة غبطة البطريرك كما قدمنا وبناء على ذلك طلب من غبطته تحرير خطاب الى الحكومة السنية بانتخاب الاربعة المومأ اليهم بصفة رسمية فحرر غبطته الى دولتلو رياض باشا افادة يحيط علم دولته فيها بانتخاب

الاربعة ثم بين أسمائهم ليقوموا معه باشغال البطريكخانة وكان ذلك فى يوم الاثنين ٧ بؤونه سنة ١٦٠٩ وفى ظهر هذا اليوم تشرف عزتلو ابراهيم بك الوهابى وقدم هذا المحرر لدولتلو رئيس مجلس النظار فوعده بالنظر فيه وبعد المداولة مع عطوفتلو بطرس باشا غالى عرض من رئاسة مجلس النظار الى سمو الخديو المعظم بطلب صدور الامر باعتماد الاربعة الذين انتخبوا لادارة شؤون الطائفة تحت رئاسة غبطة البطريرك وقبل عرض ذلك طلب عطوفتلو بطرس باشا غالى من أرباب المجلس أن يقدموا استعفاءهم فأبوا قبول نصيحة عطوفته هذه الصادرة عن اخلاص فائق ومحبة اكيدة وظنوا انهم ان لم يستعفوا لايمكن حل المسئلة ويمتد الخصام وتبقى الامور فى أيديهم والحل والربط بأمرهم وان كان ذلك على رغم أنف عموم الطائفة

وفى ظهر هذا اليوم وهو الثامن من شهر بؤونه سنة ١٦٠٩ تشرف غبطة البطريرك مع أصحاب العزة قلينى بك فهمى وباسيلى بك تادرس والخواجه اندراوس بشارة بمقابلة دولتلو رياض باشا لاداء الشكر على حل المسئلة بطريقة قطعية راضية لعموم الشعب القبطى وملائمة للحق والمصلحة العمومية فقابلهم دولته بما جبل عليه من البشاشة وأكرم وفدهم فدعا غبطة البطريرك للجناب العالى الخديو المعظم ولدولة الوزير الخطير بطول البقاء ثم انصرفوا وألسنتهم تردد آيات الثناء

﴿ صدور الامر العالى برجوع الادارة لغبطة البطريرك ﴾

فلم يمض سوى يومين بعد عرض المسئلة من رئاسة مجلس النظار حتى صدر الامر العالى باعتماد الاربعة الذين انتخبوا واعادة الحق فى الادارة لسيادة البطريرك

وهاك صورة الامر العالى الصادر لنظارة الداخلية بتاريخ ٣ الحجه سنة

١٣١٠ و١٧ يونيو سنة ١٨٩٣ نمرة ٢

علمنا من مكاتبة دولتكم الرقيمة ١٤ يونيو سنة ١٨٩٣ نمرة ٢٣ انه بالنظر لما هو حاصل الآن بين طائفة الاقباط وجناب البطريرك من الشقاق وكون جل رغائبنا حصول الوئام والوفاق فبعد البحث الدقيق وسماع أقوال كل طرف رأيتم دولتكم أن حسم الخلاف وانتظام تلك الطائفة يتأتى باعادة تجديد انتخاب أعضاء لمجلسها لان استعفاء بعض أعضائه وانقطاع البعض الآخر عن الحضور فى جلساته جعله منحلا بطبيعة الحال وبهذه الواسطة تعطلت أشغال الطائفة وارتبكت وانه بينما يتم هذا الانتخاب ويجرى تأدية جميع الاشغال الجارى تأديتها بالمجلس بحسب لائحته والاتفاق السابق عمله بين جناب البطريرك وبطرس باشا غالى وبمعرفة أربعة من اعضائه الحاليين وهم قليني بك فهمى وباسيلي بك تادرس وحنا بك باخوم ووهبه بك شلبى تحت رئاسة البطريرك وحصل الاتفاق على ذلك مع جنابه برضاء كثيرين من أعيان الطائفة ومعتبريها مع اعادة الحق فى رئاسة المجلس للموما اليه كما كان طبقا للائحة المجلس الصادر بها الامر العالى وترومون استحصال أمرنا عن ذلك وحيث أن دولتكم نظرتم انه بالاجراء هكذا ينحسم الخلاف الواقع بين جناب البطريرك والطائفة وينتظم سير الاعمال فيما بينهم فقد وافق لدينا الاجراء حسبما رأيتموه فى هذا الخصوص واعادة الحق فى رئاسة المجلس للموما اليه كما كان وأصدرنا أمرنا هذا لدولتكم لاجراء ايجابه

فلما وردت هذه الارادة السنية الى نظارة الداخلية أصدر دولتلو رياض باشا أمرا بارسالها الى غبطة البطريرك وهاك صورة أمر دولة رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية وهو بتاريخ ١٨ يونيو سنة ١٨٩٣ موافق ٤ الحجة

سنة ١٣١٠ نمرة ٨٧ شطب ٥٩ جزء ٢

جناب المحترم بطريرك الاقباط

المسطر بهذا صورة الامر العالى الصادر لنظارة الداخلية بتاريخ ٣ الحجة سنة ١٣١٠ نمرة ٢ لتجديد انتخاب أعضاء لمجلس الاقباط الذى صار منحلا واعادة الحق لغبطتكم فى رئاسته كما كنتم واعتماد تعيين حضرات قلينى بك فهمى وباسيلى بك تادرس وحنا بك باخوم ووهبه بك شلبى لنظر الاعمال التى كان مكلفا بها المجلس تحت رئاستكم على مقتضى لائحته والاتفاق الذى صار بين جنابكم وسعادة بطرس باشا غالى لبينما يتم الانتخاب الجديد واقتضى تحريره للمعلومية بما فيه

فعند وفود هذا الامر العالى الى غبطة البطريرك وكان فى ظهر يوم الاحد الموافق ١٥ بؤونه سنة ١٦٠٩ أمر جنابه بدق الاجراس لتبشير الطائفة بزوال الاشكال وانقشاع تلك العواصف المكهفرة وتلك الاضطرابات المرة فتقاطر الاقباط زرافات ووحدانا الى الدار البطريركية لتهنئة غبطة البطريرك وتبادل عبارات السرور الشامل والفرح الكامل

وفى يوم الاثنين ١٦ بؤونه سنة ١٦٠٩ تشرف بانوار دولتلو رياض باشا نحو ثلاثين من وجهاء الطائفة وأعيانها للتشكر لدولته على حل المسئلة بطريقة راضية سارة للجميع فخطب عليهم خطابا فى غاية الفصاحة والبلاغة جمع جوامع الكلم النوابغ حضهم فيه على الالفة والمحبة فخرجوا وألسنتهم تعبق بشذا التشكرات لدولته وفى الساعة ٤ بعد ظهر هذا اليوم تشرف هذا الوفد أيضا بمقابلة صاحب العطوفة بطرس باشا غالى وكان معهم غبطة البطريرك وتشكروا لعطوفته على مساعيه المأثورة المشكورة فى اعادة ما للطائفة القبطية من من الهدو التام فاكرم عطوفته وفدهم ثم خرجوا وهم

يدعون لمطوفتة بدوام السعد وطول البقاء

وبعد ان وزع البطريرك على هيئة اللجنة المليّة الاعمال اللازمة لادارة شؤون البطريكخانة سافر غبطته فى يوم الثلاثاء ٧ بؤونه سنة ١٦٠٩ الى ثغر الاسكندرية ومعه ثمانية من أعيان الطائفة وهم أصحاب العزة قلينى بك فهمى وباسيلى بك تادرس ووهبه بك شلبى وابراهيم بك مليكه وحنا بك خليل وعياد بك جرجس وعياد أفندى حنا والخواجه ميخائيل مقار لتقديم التشكرات لجناب الخديو المعظم فاستقبله على المحطات أغلب وجوه الطائفة والاكليروس وقوبل فى اسكندرية باحتفال فائق

وفى يوم الجمعة الموافق ٢٤ بؤونه سنة ١٦٠٩ حظى غبطة البطريرك بانوار الجناب الخديو المعظم وكان مع غبطته حضرات أعضاء اللجنة المليّة ونيافة مطران الاسكندرية وجملة من الاكليروس وأعيان القاهرة والاسكندرية وغيرهما فاظهر جناب الخديو المعظم غاية الالتفات ومزيد التعطفات لغبطة البطريرك وهنأه على حل المسئلة القبطية على المرام وقال حفظه الله وأبقاه لسعادة القطر وأهله انه لايريد أن يسمع من ذلك اليوم شيئا عن هذه المسئلة فخرج الجميع يثنون على مكارم جنابه العالى وعلى حسن عنايته ومزيد رعايته وأقام غبطة البطريرك باسكندرية الى عودة الجناب الرفيع العالى من الاستانة السنية فعاد الى القاهرة فى ٢٩ أبيب سنة ١٦٠٩ واستلم زمام البطريكخانة بهمته المعهودة على انه لما كان موجودا بثغر الاسكندرية كانت الاوراق والاشغال ترسل الى جنابه للاطلاع عليها وانجازها على قدر ما يمكن من السرعة وفق الله الجميع لما فيه الخير والنجاح

وأول عمل قررته اللجنة تحت رئاسة غبطته هو وجوب فتح المدرسة الاكليروكيه وجمع الاوقاف بديوان البطريكخانة ثم عينت المجلس الروحى للنظر فى الامور

الدينية مؤلف من حضرات القمص تادرس مينا والقمص تادرس شنوده والقمص مخائيل الشبلنجى وكيل وقف القيامة والقمص مرقس خادم كنيسة حارة زويله فباشر هذا المجلس أشغاله بكل همة ونشاط من نهو القضايا المتراكمة ومن تقرير منع تجول القسوس وعدم رسامة أحد منهم الا اذا استوفيت فيه الشروط المطلوبة والى غير ذلك من الاعمال المفيدة التى أستحقوا عليها ثناء العموم

الباب السابع والعشرون

فيما يجب علينا

هذه حوادث مسئلتنا القبطية وما تخللها من أقوال الالباء جمعتها بكل نزاهة وسطرتها بيراع عدم المحاباة والخلو عن الاغراض وتحريتها بخلوص طوية وصفاء نية وقلت الحق ولم أخشه علما منى أن الحق وان كان ثقيلا الا أنه خير ما قيل ومن تأمل فيما رويت وبه ادويت يرى أن كل طرف من الطائفة قد نال بغيته وأدرك أمنيته ومن أراد بيان ذلك بالايضاح الشافى أقول له ماذا كانت تطلب جمعية التوفيق لاريب انها كانت تطلب اصلاح المدارس وتربية القسوس لتعمير الكنائس التى أصبحت من أئمة الدين الحائزين شروط هذه الرتبة خالية دوارس وتطلب جمع الاوقاف والنظر فى طريقة لمنع أيدى الاغتيال عن تناولها وغل سباع الضياع عن أن تنهشها والى غير ذلك مما لا مندوحة عنه ولا مناص منه لترقية شأن الطائفة ولئن كانت هذه المبادى عمومية يعرفها الكبير والصغير والجليل والحقير وكانت تدور فى خلد كل قبطى الا انه لم يقم أحد ويجاهر بها قبل هذه الجمعية فمن هذه الوجهة نمدحها على تلك الخدمة المهمة وان كنا نلومها من حيثية الاسلوب الذى انتهجته وتجاوزها الحدود فى الوصول الى الغرض المقصود

ولا سيما عدم اعتبارها آراء الغير فانها كانت تعتبر كل من افتكر بخلاف فكرها وقال بخلاف رأيها انه من المنحطين الجهلاء الاغبياء البسطاء مع أن الانسانيـة تقضى على المرء أن يطلب الحق ولو من صبى فاذا رفض الانسان أفكار الغير وسد أفواههم ولم يسمع آرائهم ويضفها على أفكاره ويستنتج منها ما فيه المصلحة العامة كيف يصل الى الصواب فهكذا كان حال جمعية التوفيق فانها كانت تزدرى بكل من خالف قولها فاغـترت بفكرها واستبدت برأيها وهذا كان أعظم سبب فى خروجها عن الحد وتطرفها الذى أضاع طلاوة مباديها الاولى وهى طلب الاصلاح على اننا اذا صرفنا النظر عن تعرضها للشخصيات وعما انشأته بسبب ذلك من الاضطراب والقلاقل الامر الذى لو لم تتداركه الحكومة السنية بما لديهـا من الحكمة لكان آل بالطائفة الى الدمار والبوار فاذا صرفنا النظر عن ذلك نقول انه يجب علينا أن نمدحها ونثنى على أعضائها فى مجاهرتهم بطلب الاصلاح وبما أن هذه الجمعية قد نالت ما يمكن نواله من مطالبها التى هى مطالب عموم الشعب فليس لها اليوم حق فى التذمر أو التضجر والتجمهر وضياع الوقت فى لوك النميمة فى حق روسائهم ولا مجانبتهم ولا مشادتهم ولا مضادتهم ولا مناصبتهم فها مدارسنا آخذة فى التدرج فى مدارج الفلاح وها المدرسة الاكليروكية التى هى أهم شئ للطائفة قد فتحت أبوابها للراغبين وها القسوس قد حجر عليهم التجول ومنعت رسامتهم الا بعد استيفاء الشروط المطلوبة وها أوقافنا قد شرع فى جمعها وها ديوان البطريكخانة قد انتظم وبالجملة قد أخذت كل أمور الطائفة تتحسن شيئا فشيئا ولا يمضى ان شاء الله وقت كبير حتى نصير فى حالة تسر المحبين لترقى الاقباط وسعادتهم فاذا حمد أعضاء تلك الجمعية الله ووادعوا رؤسائهـم وتحابوا مع اخوتهم وامتنعوا عن التعرض

للشخصيات يخدمون طائفتهم خدمة حقيقية بابتعادهم عن تعكير بال من بيدهم ادارة الامور فانه من المعلوم الذى لامرية فيه أن السلام وسكون الخواطر من أهم دعائم انتظام الاحوال أما الثرثرة الفارغة والتبويق والتنديد الذى فى غير محله فانه فضلا عن تشويش الخواطر يعطل الاعمال ويعرقل نجاحها فيضيع الوقت سدى فى التدابر الوخيم العاقبة

أما طلبات غبطة البطريرك وهى ازالة ما كان فى لائحة المجلس من الاجحاف بسلطة قداسته فها قد نالها والحمد لله بثباته العجيب واحتماله الاخطار بكل تشكر ووداعة فاستحق بهذه الفضائل المدح من جميع الناس على اختلاف أنواعهم وتباين مذاهبهم وتخلد له فى بطون التواريخ فخر لاتمحوه الجديدان ولا صروف الحدثان

أما جمعية الاتحاد فكان جل مناها ومشتهاها منحصرا فى حفظ شرف الطائفة بحفظ شرف غبطة البطريرك وارجاعه بكل اجلال ووقار واحترام واعتبار مع تصميمها مثل جمعية التوفيق على وجوب اجراء الاصلاح انما اختلفت عنها فى السبل المؤدية اليه فجمعية التوفيق كانت تود ان تسير الى الاصلاح بطرق العسف والجبروت واهانة الرئيس الاكبر وكل من انضم اليه ولا تسلم بتغيير حرف واحد من لائحة المجلس واعتبرتها كأحد الكتب الأثرية لا كاحد القوانين البشرية التى يسوغ تغيرها فى كل زمان حسب ظروف الاحوال أما جمعية الاتحاد فتطلب الاصلاح بالطرق السلمية المبنية على الاتحاد مع غبطة البطريرك وحفظ كرامته وعدم مس حقوقه المقدسة علما منها أن فى الاتحاد القوة والنجاح وفى الشقاق الضعف والخيبة على أن هاتين الجمعيتين وان اختلفتا فى الطرق الموصلة الى الاصلاح فقد اتحدتا فى المبدأ وهو وجوب الاصلاح

نتج من هذا أن كل فريق قد نال ما كان يسعى فيه وترمى اليه أمياله فغبطة البطريك قد نفذ كلمته فى تحوير اللائحة وجمعية التوفيق قد أدركت بغيتها من حيث الاصلاح وجمعية الاتحاد قد أجيبت طلبتها ورأت غبطة البطريك جالسا على كرسيه بفخر أعظم ومجد أجل وافخم وشرع فى الاصلاح حسب رغبتها فهل بعد هذه النتيجة المسرة يجدر بقبطى عليم من أين يتأتى الاصلاح عارف بقدر مزايا السلام يسعى فى بث سموم الشقاق بين أعضاء الطائفة

فيا أيها القبطى الصادق فى محبة طائفتك عليك بالتحابب ودفن الضغائن وتناسى ما حصل بينك وبين أخيك من المساوى ولا تفتكر فيما وقع من الشطط ولا تؤاخذ أخاك على ما أبداه من الطيش والغلط وعليكم بالموازرة والمرافده فلا يعجز القوم اذا تضافروا وتظاهروا وتساندوا وأمامكم التواريخ شاهد عدل تخبركم انه مادب التباغى والتحاسد والتدابر بين عشيرة حتى زال رونقها وتشوه جمالها وكان هذا من أهم الاسباب المعجلة على اضمحلالها فعلينا أن ننظر الى خير بعضنا بعضا لا أن يتمكن من فؤادنا الحقد والحسد ونتمنى اغراق بعضنا بعضا فان هذا يضربنا جميعا ويكون سببا فى حرماننا من البركات التى نتمتع بها ولنتذكر دائما الآية الذهبية التى قالها سيدنا يسوع المسيح . افعلوا بالناس ما تريدون أن الناس يفعلونه بكم . فاذا وسوس الشيطان الى قبطى أن يسعى فى ضرر أخيه فليكن متأكدا انه لايحرم من يسعى فى الانتقام منه ويجازيه الله على شروره فضلا عن كون الانقسام يزيل رونق الطائفة ويعجل باضمحلالها كما قلنا فانه يضر بنفس الساعى فى زرعه واذا تقرر هذا فعلينا بنبذ التخاذل وتجنب المناقرة العقيمة التى عاقبتها دائما وخيمة

واعلم أيها القبطى أن النصح والارشاد لا يسمعان الا من عاقل خلصت نيته وصفا

ضميره فلا يجوز لك أن تقيم نفسك مقام الناصح المرشد الصادع بالحق مالم تؤيد لهم أولا انك محب لخيرهم دافع لضيرهم خالص النية ولست ممن يسعى فى ضررهم والحط من مقامهم وانك لاتبغى بنصحك فائدة لنفسك وعلى كل حال يجب عليك أن تؤيد نصحك بالدليل المقنع فاذا امتنعوا عن سماعك فى أول مرة فعليك بتكراره بالتؤدة والبراهين الساطعة والاسانيد القاطعة واياك وقلة الادب فى حقهم لان هذا يحملهم على عدم الطمأنينة من جهتك والشك فى سلامة مقاصدك فيمتنعون عن قبول نصيحتك ولوكانت الانفع لهم واياك والافراط فى النصح لئلا يعد منك هذا تعنيفا لهم لانه قيل من اسرف فى النصح فقد عنف فاذا افرطت فى النصح مجوا كلامك وملوا من تلاوته وقد يكون فيه الفائدة العظمى

ومع كونى قلت ان أحوال البطريكخانة سائرة على محور النظام وانه لايمضى زمن كبير حتى نرى مدارسنا فى أحسن ما يمكن من النظام وان المدرسة الاكليروسية قد ازهرت وان الاوقاف قد جمعت وصارت ايراداتها فى أمن من الاختلاس والى غير ذلك مما هو مذكور فى اللائحة فهل ذلك كاف لاصلاح الطائفة على المرام أقول كلا ثم كلا. لان الاوقاف المحبوسة على المدارس لاتكفى للصرف على زيادة عن أربعة مدارس ابتدائية منتظمة وهذا العدد لايكفى لمدينة القاهرة وحدها فهل نترك مدارس عموم الطائفة بالقطر المصرى تحت رحمة أسقف يفتحها اليوم ويغلقها غدا من عدم اقتداره على القيام بمصاريفها أو تحت رحمة جمعية من أربعة أو خمسة من الاعيان تهزهم الاريحية الوطنية على تأسيسها ثم هم لايلبثون أن يستغنوا عنها بارسال أولادهم الخصوصيين الى القاهرة أو الى مدرسة أميرية قريبة من بلدتهم وهل نترك بناتنا جاهلات مع علمنا انهن من أهم اركان الارتقاء والتمدن وليست المرأة كوعاء أو أناء أو متاع اذا لم يعجبك هذا

اشتريت غيره بل هى كما ثبت لدى الامم الغربيـة عشيرة الرجل ومعينته ونصوحته وشريكته تخفف عنه اعباء أشغاله فى هذه الدنيا فضلا عن انها الركن المهم فى التربية فاذا كانت المرأة متعلمة متهذبة كانت نعمت الشريكه ونعمت النصوح أما اذا كانت جاهلة فبئست هذه الشريكة الغبية ولاحاجة بنا الى اطـالة الكلام فى وجوب تربيتهن فقـد وضح الصبح لذى عينين وحصحص الحق وانكشفت الرغوة عن اهمية تهذيبهن واقتنع كل مكابر

وهل نسينا اننا طالما جعجعنا بوجوب انشاء اسبتاليات لمرضانا وتكايا لفقرائنا ووجوب ترتيب مهايا لقسسنا فكيف السبيل الى القيام بكل نفقات هاته المشروعات تالله لو تمادينا على مجرد الاقوال لمضت الاحقاب وتوالت الاجيال وأحوالنا كما هى ولا أظن أن أحدا يجهـل السبيل الموصل الى ايجاد الايراد الكافى لاخراج هذه الافـكار المشكورة الى حيز الوجود فان هذا السبيل قد سارت فيه كل الامم فنجحت أعمالها واعنى بهذه الطريقة هى تأليف جمعية عامة لجمع التبرعات اللازمة سنويا وجعل هـذه الجمعية تحت رئاسة اكبر أعيان الطائفة أو بالاقل تحت رعايته اظهارا لمالها من الاهمية ولاشك اننا بهذه المثابة يمكننا أن نجمع على الاقل نحو ثلاثين الف جنيه فى السنة من عموم الاقبـاط بالقطر المصرى فبهذا المبلغ نستطيع على نفاذ كل مشروعاتنا المعتـبرة وقد كررت جريدة الوطن الغراء الحض على اقتفاء هذا الاثر المحمود والسير فى هـذا الدرب المضمون النجاح ولكن قد وضعوا أصابعهم فى أذانهم حذرا من سماع هذه النصيحة بل قال لى بعضهم عندما عرضت عليه هذه الفكرة منذ سنة ونصف تقريبا أى قبل حدوث ماحدث أن هـذا المشروع يزيغ أعيننا عن الموضوع الاصلى وهو تشكيل المجلس وظلوا مقتصرين على المناداة بكلمة (الاصلاح) وأيديهم مغلولة عن التضافر

والتعاون على الاصلاح الحقيقى

ورب معترض يقول أن هـذه الطريقة لانستطيع نحن الاقبـاط على النهج فيها لئلا نفشل ولاننجح نعم نعترف انها قد أفادت وأعادت عند الامم الغربية حتى أن النازحين منهم الى قطرنا السعيد قد سلكوا على منهاج بلادهم الاصلية فسعد حالهم وتراهم دائما فى ارتقاء مستمر ماديا وأدبيا لكن الافرنج شئ ونحن شئ آخر فحسب هذا المعترض أن ينظر الى الجمعية الاسلامية الخيرية فانها فى نجاح باهر وتقدم زاهر وما المسلمون الامصريين مثلنا طبعهم طبعنا وثباتهم ثباتنا وعدم ثباتهم عدم ثباتنا وأخلاقنـا واحدة وحيث انهم قد أذهـلوا العـالم بنجاحهم فأملنا أكيد فى النجاح مثلهم فضلا عن أن الذى يجب على العاقل أن يتشبه بالكرام ويقتـدى بذوى الاقدام لابذوى التردد والاحجام

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم أن التشبه بالكرام فلاح

وهناك أمر آخر احب أن انبه عنه الاقباط عموما وأئمـة الدين خصوصا وهو وجود الغاغة وعدم انتظام الكنائس وقت اقامة الشعائر الدينية الامر الذى كثيرا ما نددت به الجمعيات ولاسيما جمعية التوفيق وقال الـكل أن كنائسنا وقت الصـلوة أشـبه بسوق عامر ولايسمع أحد ما يقوله الواعظ والمصلى الامن كان بجانبه فأرى انه لقطع شأفة هذا الخلل يجب أن ينتخب لكل كنيسة حسب درجة أهميتها أثنان أو ثلاثة أو أربعة أراخنة من أعيانها المشهود فيهم الورع والمواظبة على الصلوة ويناط بهم انتظام ومراقبة أحوالها وملاحظة فقرائها وبالجملة مساعدة قسيس الكنيسة فى القيام بمهام الطائفـة فى أبروشيته مثل معرفة المحتاجـين والسعى فى تخفيف أحمالهم وازالة الشقاق بين المتخاصمين والى غير ذلك من الاحتياجات الجمة التى لاتخفى على اللبيب

فعلينا فقط بالمحبة لانها أساس كل خير وبركة وهى المشيدة المعمرة والدعامة الاولى والاخيرة للعمران فاذا وجدت بيننا هانت علينا الصعوبات وتذللت المشكلات والحمد فيما مضى وما هو آت ولا اختم كتابى هذا قبل اسداء الشكر الجزيل والثناء الجميل على حضرة الخواجه ابراهيم جرجس ومخائيل أفندى عبد السيد صاحب جريدة الوطن الغراء فانهما أجزل الله ثوابهما مدا الى يد المساعدة فى طبع هذا الكتاب وقاما بجميع مصاريف طبعه فضلا عن معاونتهما لى بافكارهما الصائبة وآرائهما الثاقبة جزاهما الله خيرا والحمد لله أولا واخرا

﴿ تقاريظ الكتاب ﴾

صورة ما كتبه حضرة بدر العلماء . وكوكب الادباء . الاستاذ الفاضل والعالم العامل . صاحب العزة وهبي بك ناظر المدارس القبطية قال حفظه الله وابقاه

أما بعد حمد الله وهو ولى الحمد فى البداية والنهاية . والسلام على خيرة انبياء الله المعصومين من الغواية فى الرواية . فقد تأملت تأمل نظر واستدلال . فى هذا التاريخ الذى اخذ بقلوب الالباء بيانا . وأرانا السحر الحلال عيانا . فاذا به قد استقل باستقصاء المسئلة القبطيه . بما لم يدع فى نفس الطالب مأمولا . وألم بقضاياها الحملية والشرطيه . موضوعا ومحمولا . ومن تأمل فى مشروعه الغريب الذى وسعت انباؤه الفضاء . لعلم ان مؤلفه الاديب الاريب . من ذوى اليد البيضاء

﴿ هذا وان آفة الاعمال . مجاوزة الحد المعروف . وعدم الاقتداء بذوى الكمال . فى مراعاة الظروف . ومن قابل ذلك بالانكار . فعليه بمراجعة أعمال ذوى الهمم . من رجال الافكار . الذين رفعوا منار الامم . فان فيها من عجائب الاعتبار . ما ينطبق على هذه المسئلة الجديده التى صارت فى عداد الاخبار . يجنح اليها كل ذى رغبة شديده . فالحمد لله وفق غبطة البطريرك المعظم لما يعود على الطائفة بالخير العميم . فقام بشؤن الاصلاح والحالة هذه قيام الولى الحميم . فلم يبق سبيل للاعتراض بعد ايقاظه الجفون من السنه . حيث أصبحت الطائفة من هذا القبيل آمنة من حصائد الالسنه . أدام الله علاه . ولا برح فى ظلال الجناب العالى مؤيدا بأمر الله ﴾

صورة ما كتبه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد ماضى مدرس اللغة العربية بمدرسة المنيا الاميرية حالا وبمدرسة الاقباط الكلية سابقا قال حفظه الله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سبحان من لا يحيط به مكان ولا يغيره تعاقب الحدثان وفق بتوفيقه من اختاره بلطيف المعارف لنشر اللطائف وتخليد الظرائف وحلى جيد الزمان برجال الهمة وهمة الرجال ممن نصبوا انفسهم لخدمة الوطن وبنيه والادب وذويه فبيضوا صحف التواريخ بازهار الاخبار ومآثر الاحرار ولاغرو اذا انبعثت شموس الادب بين ظهرانينا برجال رضعوا اخلاف المعارف دانية القطوف من جهابذة العوارف واستنتجوا بمقدماتهم اليقينة معالم الفضيلة لاهلها اينهجوا على سننها ويحولوا عن غيرها وخصوصا فى زمان نحن احوج فيه الى أديب بارع وفطن لوذعى خبير يكشف عن ساعد الجد فى خدمة الوطن والامة ولا ينبيك مثله خبيره هذه الدرر الجوهرية أم الكواكب الزهرية لابل العقود الجمانية التى أفرغت فى أساليب السحر الحلال والسهل الممتنع قد تحلت بها طروس الاوراق وتزين بها للادب كل ناد هذه نبذ الحوادث التى ذاع صيتها وانتشرت انباؤها واختلفت رواتها قد ظهرت فى عالم الوجود روضا يانعا قد ازهرت أكمام أدبياته ونورت ازهار فكاهاته وتدلت اغصان افراحه ونطقت بفصيح البيان آيانه وسطعت بحجج التبيان بيناته موشاة ببديع النزاهة وفصيح التورية وصحيح الرواية على انموذج سليم الاختراع يوسفى الجمال عربى الخلال صديق المقال ينبئ عن القول اليقين والصراط المستقيم ماطالعه أديب الا وارتاح لدقائق بلاغته ورقيق عبارته ولا فيلسوف خبير الا وانشرح صدره لمقدماته ونتائجه الجليلة ولا منحرف عن الجادة الا استقام قانعا بواضح حججه وجلى برهانه فهو مع نزاهة حضرة مؤلفه عن الاميال والشوائب كميزان الحق الذى جمع القلوب وازال النفرة وصفى الضمائر واوضح السبل فهكذا

تكون همم الرجال محبى الخير والاصلاح لاوطانهم والصلاح والرشاد لبنى دينهم وهكذا تكون أسفار الحكمة وبدور الهداية وكتب الاحاديث والروايات ولابدع فمؤلفه حضرة صديقنا الاجل «يوسف أفندى منقريوس» من النجباء الذين شهد لهم العلم والادب وبرهن لهم العمل وسعة الاطلاع وطول الباع وعلو المكانة وصدق الرواية فجزاه الله عن أمته خير الجزاء بل جعله الله عونا للادب وساعدا للفضل وغرة فى جبين مصر والمصريين وبدرا منيرا فى أوج السعادة طالعه وبيت الشرف منزله

يا أديبا به انتظام المعانى ... وانتساق الآيات والتبيان
ونجيبا قد صاغ عقد لآل ... تتحلى به نحور الغوانى
وصديقا بالانجم الزهر حلى ... طرة الدهر بل وجيد الزمان
لك منى آيات مدح وشكر ... بيراعى وبالنهى وجنانى
غصت بحر الاداب فاخترت منه ... كل معنى يزرى بآى المثانى
وجمعت الانباء جمع خبير ... حاز فضل السباق فى الميدان
وحفظت التاريخ تاريخ صدق ... فتجلى لنا كنور العيان
روضة أزهرت نجوم معانى ... خدرها فانجلى بها النيران
وبيان به جمعت قلوبا ... شتتها حوادث الحدثان
هو لفظ معناه سحر حلال ... وكتاب فحواه روض التدانى
«يوسفى» الجمال «منقريوس» ... قام يحذو طريق قس اليمانى
شاد بيتا للمجد تعلو ذراه ... قصرت عنده رجال المعانى
ياخليلى ان شئت رشف الحميا ... من دنان وبالها من دنان
فاتخذه يا ابن الكرام نديما ... فيوافيك بالمنى والامانى

Gr 2616

رق طبعا وراق لطفا ومعنى وتجلى فى عصر ﴿عباس ثانى﴾

صورة ما كتبه حضرة الاستاذ والجهبذ الملاذ الشيخ على رضوان مدرس العلوم العربية بالمدارس الانكليزية الخيرية بالفجالة وبالمدارس القبطية قال حفظه الله

أن خير ما افتتح به كتاب واستمنح به طلاب واجزل به ثواب حمد الله الملهم للطريق الصواب أحمده على ترادف آلائه واسأله صلاة وسلاما دائمين متلازمين على كافة رسله وانبيائه (امابعد) أيها الولى الحميم والصفى الكريم أعزك الله بالطاعة واستعملنا واياك بالرضاء والقناعة اعلم أن العلوم وان جلت فاعظمها علم التاريخ لما انه آخر أحوال الانام وحكاية أعمال غوابر الايام وهو من أجل العلوم قدرا وأجلاها فى ظلمات الحيرة بدرا يكسب صاحبه النباهة حتى يفوق أمثاله واشباهه فيحوز المراتب العليه ويفوز بالمطالب السنيه اذ به تستنير الفكر والالباب وتعلم حوادث الازمنة والاحقاب وبمرآته ينكشف ما دونه الاولون ويظهر ماخفى من أحوال القرون هذا وقد اعتنى به الجهابذة الافاضل والعلماء الاماثل فمنهم من أوسع فى مجاله ومنهم من اقتصر على قدر واقعية حاله ولما كان من هذا القبيل ما ينبغى درجه فى سلك التخليد ما حصل بين أفراد الطائفة القبطية الارثذوكسية من الخلاف الذى نشأ بينهم وبين غبطة البطريرك الحالى فى أمور تختص بمصلحة الطائفة وكان ما كان وأزال الله ماشان ورجع الامر لسيدهم كما كان ورضى وعفا عمن اسا وذلك فى عصر افندينا ﴿عباس باشا حلمى الثانى﴾ خلد الله ملكه وقد شمر عن ساعد الجد والاجتهاد وبادر الى جمع شتات هذه الشوارد واقتناص هذه الاوابد حضرة الفاضل النجيب والمؤرخ المجيد «يوسف أفندى منقريوس»

فلله دره لقد جمع ما تفرق ودون مانسى وأحصى مالهذه الوقائع من الحد حتى صارت معدودة ضمن مايعول عليه عند أرباب هذا الفن وركنا يعتمد عليه فى مراجعات فن التاريخ وسماه «القول اليقين» فصادف الاسم المسمى فجاء بحمد الله سفرا مكملا وانموذجا مجملا كيف لا وهو مع حسن كلمه تدفقت بحار حكمه وأينعت أفنان فنونه وأزهرت عذبات غصونه وقد أرخت عام طبعه بعد تمام وضعه

لآلئ نظمت فى عقد در ... أم الروض المذلل بالغصون
ام الالواح بالتوراة جاءت ... لتخبرنا عن القول اليقين
فخذها صاحبى واقرأ جهارا ... وحدثنا عن الخبر المبين
وطالع سفره يوسف، واختبره ... وقو العزم بالجهد المتين
تجده غرة للدهر دوما ... كبدر التم يظهر للعيون
حوى للقبط أخبارا تسامت ... مفصلة مبينة الشجون
رواها فى الورى حبر معلى ... مخلدة على مر القرون
كريم النفس ذو أدب وفضل ... والمام بمألوف الفنون
فكم اسدى وكم اهوى واجدى ... من الآثار من درثمين
وها هو قد أتى باجل صنع ... كدأب الصادق البر الامين
وفى عصر الخديوى قد تبدى ... عزيز الشان ذى الشرف المكين
فقل للنفس ترشفه زلالا ... وتهدى للضيا ماء العيون
وخذ لى عده ذا، واحسب وأرخ ... ليوسف رحلة القول اليقين

٧٠١ ١٨٦ ٦٣٨ ١٦٧ ٢٠١

سنة ١٨٩٣